ماهر محمود آغا
التربية الخاصة - تقويم النطق واللغة

# مقدمة في اللغويات المعاصرة

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الفصل الأول: ماهية اللغة ..... | ٩ |
| الفصل الثاني: تطور دراسة علم اللغة ..... | ٣٥ |
| الفصل الثالث: علم الأصوات ..... | ٤٧ |
| الفصل الرابع: علم الاصوات الوظيفي (الفونولوجيا) ..... | ٧٧ |
| الفصل الخامس: علم الصرف ..... | ١٠٧ |
| الفصل السادس: النحو ..... | ١٤١ |
| الفصل السابع: علم الدلالة ..... | ١٧٥ |
| الفصل الثامن: تحليل الخطاب واستخدام اللغة ..... | ١٩٧ |
| الفصل التاسع: اكتساب اللغة ..... | ٢١٧ |
| الفصل العاشر: اضطرابات التخاطب ..... | ٢٤١ |
| الفصل الحادي عشر: اللغويات التاريخية ..... | ٢٦٩ |
| الفصل الثاني عشر: اللغة والمجتمع ..... | ٢٩١ |
| الفصل الثالث عشر: اللغة والحاسوب ..... | ٣١٧ |
| المراجع العربية والاجنبية ..... | ٣٣١ |

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

يقدم هذا الكتاب للقارئ العربي لأول مرة فصـــولا فـــي علـــم اللغويـــات المعاصرة أو ما يعرف باللسانيات، وقد قمنا باختيار هذه الفصول لتمثـــل الجوانـــب الرئيسة التي يعنى بها هذا العلم ويدرسها دراسة علمية، بمعنى أن المنهج المتبع فـــي معالجة قضاياها الرئيسة هو المنهج العلمي الذي يعتمد أسلوب الملاحظـــة ووضـــع الفرضيات ثم اختبارها للوصول إلى النتائج الصحيحة والاستنتاجات الدقيقة.

أما الفصول التي يتضمنها الكتاب فتعكس اهتمامات الدارسين والباحثين فـــي حقول علم اللغويات المعاصرة وأهمها ما يلي :

* **علم الأصوات ( الصوتيات )**

يبحث هذا الفصل في الصوت الإنساني مـــن النواحـــي الفيزيولوجيـــة (إنتـــاج الأصوات بواسطة أعضاء الجهاز الصوتي عند الإنسان، أما النواحي الأخـــرى وهي الخواص الفيزيائية للأصوات acoustics وكيف يتم إدراكها auditory phonetics فلم يتم تناولها في هذه الطبعة من الكتاب، آملين أن يتم ذلك فـــي طبعات لاحقة.

* **الفونولوجيا ( النظام الصوتي )**

يتناول هذا الفصل النظام الصوتي في اللغة وعلى الأخص الوحدات الصوتيـــة المميزة (الفونيمات) التي يتألف منها النظام الصوتي في اللغة، وكيف تســـتخدم هذه الوحدات في أداء المعنى .

* **علم الصرف ( المورفولوجيا )**

يدرس هذا الفصل بنية الكلمة وطرق اشتقاقها كما يتناول تحليل الكلمـــة إلـــى عناصرها ومكوناتها الأساسية (المورفيمات).

* **النحو**

خصص هذا الفصل لعرض مناهج النظر النحوي: المنحى التقليدي والمنحى التقريري والمنحى الوضعي والقواعد التحويلية للجملة .

* **علم الدلالة**

ينصب الاهتمام في هذا الفصل على معاني الكلمات والجمل وبخاصة العلاقات بين الكلمات وأهميتها بالنسبة للمعنى كالترادف والتضاد والاستلزام والاقتضاء.

أما الفصول المتبقية فتعالج موضوع الاستخدام اللغوي pragmatics لبيان أهمية عوامل السياق context من زمان ومكان، وهوية المستمع والمتكلم، والروابط الإجتماعية بين الأفراد المشاركين في الحديث ومعتقداتهم. وموضوع اضطرابات التخاطب من حيث أنواعها وأسبابها وعلاجها، وموضوع اللغويات التاريخية الذي يركز على عوامل التغيير التي تنال من اللغة في بنيتها الصوتية والنحوية ومدلولات ألفاظها. هذا بالإضافة إلى مواضيع ارتباط اللغة بالمجتمع والثقافة وغيرها من المواضيع التي جعلت من اللغة محط اهتمام الباحثين من ميادين مختلفة كعلم النفس والحاسوب والإجتماع وغيرها.

إننا نضع هذه المقدمة بين يدي القارئ ونحن مدركين أنها بداية لطريق طويل يسعى الى تيسير تقديم علم اللغويات المعاصرة الى القارئ العربي بلغته الأم، وخطوة أولى نخطوها في مسار هذا العلم الذي استقطبت دراسته أعدادا كبيرة من الطلبة في العديد من جامعات العالم ، ولم ينل بعد حقه من الدراسة والتدريس في الجامعات العربية.

**المؤلفون**

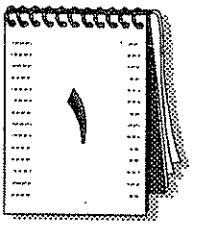

# الفصل الأول

## ماهية اللغة

## Nature of Language

(Linguistics) علم اللغويات تقدم له بشكل موضوعاً له يصفها ويحلل بنيتها

علم اللغويات Linguistics هو أحد العلوم الإنسانية الأساسية الذي يتخذ من لغة البشر موضوعاً له، يصفها ويحلل بنيتها. ونظراً لعلاقة اللغة بمختلف جوانب السلوك والنشاط الإنساني، فإن علم اللغويات وثيق الصلة بالعلوم الإنسانية والإجتماعية كعلم النفس وعلم الإجتماع، والتربية والأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم الحاسب الإلكتروني وغيرها. ويولي هذا العلم أهمية كبيرة لدراسة بنية اللغات واستخدامها وتعليمها وتعلّمها ومسار تطورها عبر الزمن. ويسعى علم اللغويات الى الإجابة عن أسئلة كثيرة منها:

أ- ما هي القواسم والسمات المشتركة بين اللغات؟ وما هي أوجه الاختلاف بينها؟

ب- كيف يتم تعلّم اللغات؟ ولماذا يتعلمها الأطفال بسهولة وبسرعة مقارنة بالكبار؟

جـ- كيف تقترن المعاني بالكلمات؟ وكيف تتآلف الكلمات مع بعضها بعضاً لتشكل الجمل والعبارات؟

د- كيف تتغير اللغات عبر الزمن؟ وكيف نحدّد المسار التاريخي للتطور اللغوي في غياب السجلات والوثائق؟

هـ- كيف تختلف لغة الإشارة التي يستخدمها الصم والبكم عن اللغة المنطوقة؟ وكيف تتشابه معها؟

و- كيف يتم إنتاج الأصوات اللغوية؟ وكيف تتشكل الكلمات؟

وهكذا فإن ميدان اللغويات هو لغة البشر، فما هي اللغة؟

اللغة صنو الحياة، فإذا أردت أن ترسل رسالة أو تشتري كتابا أو تتواصل مع شخص آخر أو حتى أن تناجي نفسك فلا بد لك من استخدام اللغة. وأينما ذهبت تجد اللغة محيطة بك، وحتى في النوم وأثناء الحلم فإننا نتحدث ونتواصل مع الآخرين، وبدون اللغة لا يوجد أدب ولا فن ولا صناعة ولا علوم، وبدونها لا نستطيع أن نعبر عن ما يدور بخلدنا من أفكار.

ولا نبالغ إذا قلنا أن ما يميز الإنسان عن الحيوان أساسا هو امتلاكه للغة، إنها شرط رئيس لإنسانيتنا. وفي الحالات القليلة التي عاش فيها أشخاص خارج إطار المجتمع اللغوي الإنساني لسنوات، فقد فشلت كل محاولات "أنسنتهم" ربما لأنهم لم يتمكنوا من تعلم إحدى اللغات البشرية. وهكذا فإن علم اللغويات يقصر بحثه على اللغة الإنسانية بشكل عام وعلى اللغات المختلفة كالعربية والإنجليزية والصينية...الخ. وهذه كلها لغات طبيعية يكتسبها الفرد بشكل طبيعي من خلال وجوده في المجتمع البشري. ولا يبحث علم اللغويات في اللغات الاصطناعية، ذلك أن كلمة "لغة" تطلق بهذا المعنى على مجموعة منوعة من أنظمة الاتصال، إنسانية وغير إنسانية، كلغة الحاسوب ولغة النحل وغيرها. ولكن السؤال الملح الذي يظل قائما هو: ماذا نعني عندما نقول أن شخصا ما يتحدث إحدى اللغات الإنسانية؟

إذا كنت تتقن لغة ما فهذا يعني أنك قادر على التحدث بها مع الآخرين، تنقل إليهم ما تريد ... يفهمونك وتفهمهم، وهذا يمكن أن يحدث من خلال تمكن الشخص ذي القدرات السمعية الطبيعية من إنتاج أصوات أو تفوهات utterances لها مدلولات معينة أو إنتاج إشارات تؤدي ذات الغرض بالنسبة للصم والبكم. إن معرفة لغة ما تعني معرفة نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والبراجماتي أو ما يشار إليه أحيانا باستخدام اللغة في سياقها الإجتماعي، وهذه

المعرفة بالنسبة للغة الأم غير ناتجة أساساً عن تعلم واع conscious learning أو مخطط له، وبالتالي لا يستطيع المتحدث في معظم الأحيان توضيحها بشكل واع، ولكن هذا لا يمنعه من أن يصبح قادراً على ذلك فيما بعد بفعل التعليم والتعلم المخطط والمقصود، كما يحدث أحياناً بالنسبة لتعلم اللغة الثانية. وسنتناول في الفصول القادمة بشيء من التفصيل النظم اللغوية المختلفة التي أشرنا إليها.

## تعريف اللغة

اللغة نظام من الرموز التوفيقية arbitrary symbols تستخدمه مجموعة بشرية للتواصل فيما بينها. وعندما نقول أن شخصاً يتقن لغتين مثلاً فإننا نعني أنه يعرف نظامين مستقلين من الرموز التوفيقية وبالتالي يستطيع أن يتواصل مع أفراد ينتمون إلى مجموعتين بشريتين لكل منهما نظامها اللغوي الخاص. ومع أن جميع اللغات المعروفة تستخدم رموزاً صوتية منطوقة وبالتالي تعبر عن نفسها من خلال الكلام speech، ومع أن الكلام هو وسيلة التواصل الرئيسة إلا أن هناك وسائل أخرى للتواصل كاللغة التي يستخدمها الصم والبكم التي تتضمن إشارات ورموزاً يتم التعبير عنها باستخدام اليدين.

وفي الأحوال العادية يتواصل الناس إما مشافهة (باستخدام اللغة المنطوقة أو المسموعة) أو كتابة (باستخدام الرموز المرئية أو المكتوبة). وقد يكون من المناسب في هذا السياق أن نتعرف على بعض الفروق بين الكلام (اللغة المنطوقة) واللغة المكتوبة.

١- الكلام ضروري للتواصل، ولذلك يكتسب الأطفال اللغة المحكية حولهم دون تعلم مباشر ممن يعيشون معهم. أما في حالة الكتابة فيحتاج الطفل الى تعليم مباشر ومنتظم في المدارس أو في أماكن أخرى.

٢- الكتابة تمثيل دائم وسجل ثابت للوقائع والأحداث ولكن الكلام (إذا لم يتم تسجيله صوتيا) يزول بمجرد النطق اذ يتحول إلى موجات صوتية غير مرئية.

٣- يستطيع الكاتب أن يراجع ويغير ما يكتبه بحيث يخرجه بالصورة التي يريدها، اما المتكلم فلا يستطيع دائماً ان يذكر جيداً ما قاله قبل ساعة مثلاً. ولذلك يصعب عليه في كثير من الأحيان تغيير أو تعديل التفوهات التي صدرت عنه.

٤- يفيد المتكلم في حديثه من النبر والتنغيم والإشارات باليد والرأس وبعض أعضاء الجسم الأخرى بينما لا تستخدم هذه الأمور في الكتابة، ويستعاض عنها في الغالب بعلامات الترقيم او ببعض الإجراءات الفنية في الكتابة كاستخدام الحرف الكبير في اللغة الإنجليزية لابراز أهمية كلمة ما أو طباعتها بخط مائل او بخط اسود مثلاً.

٥- يستخدم الإنسان في الحديث جملاً كاملة أحيانا وأشباه جمل أو جملاً ناقصة أحيانا أخرى. اما في الكتابة فيلجأ الكاتب إلى كتابة جمل كاملة مفيدة تراعي قواعد النحو والصرف إلى حد كبير، والا اعتبرت الكتابة غير مقبولة أو تحتوي على نواقص.

٦- يلجأ المتكلم أحيانا إلى تكرار بعض المفردات أو العبارات وقد يقاطع في حديثه من السامع، أما الكاتب فيكون لديه متسع من الوقت لتلافي أي خطأ أسلوبي أو نحوي.

يعرف سابير (Sapir, 1921: 8) اللغة بأنها "طريقة بشرية وغير غريزية لنقل الأفكار والأحاسيس والرغبات بواسطة رموز تنتج طوعاً". وقد تعرض هذا التعريف للنقد من قبل عدد من اللغويين. فمن ناحية، فإن كثيراً مما يمكن نقله بواسطة اللغة لا يندرج ضمن "الأفكار" و "الأحاسيس" و "الرغبات" مهما كان تفسيرنا لها. فعلى سبيل المثال يؤكد عالم اللغة البريطاني فيرث (Firth, 1964)

على أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة التي تشتمل على التخطيط والإرشاد والتحية والوداع والمديح والذم والرضا والشكوى وغيرها. ويشير كريستال (Crystal, 1968: 10-13) إلى أهمية استعمال اللغة لأغراض مختلفة كتدوين الحقائق في السجلات الرسمية (المواليد مثلا) والتاريخية والتقارير العلمية. ومن ناحية أخرى، فهناك أنظمة متعددة للرموز المنتجة طوعاً لا تتدرج عادة ضمن تعريف اللغة كالإيماءات والحركات اليدوية وغيرها من الإشارات.

أما بلوك وتريجر (Bloch and Trager (1942: 5) فقد ذهبا في كتابهما **الموجز في التحليل اللغوي** Outline of Linguistic Analysis إلى أن اللغة "منظومة من الرموز الصوتية التوفيقية يمكن بواسطتها لمجموعة من الناس في مجتمع معين ان تتعاون". ويختلف هذا عن تعريف سابير ذلك أنه لا يركز على أهمية الوظيفة التواصلية للغة، وبدلا من ذلك فانه يؤكد على وظيفتها الاجتماعية.

ويذهب هول (Hall, 1968: 115) في كتابه **مقالة عن اللغة** Essay on Language الى أن اللغة: "نمط سلوك جماعي يقوم بنو البشر بواسطته بالإتصال والتفاعل بعضهم مع بعض برموز شفهية سمعية توفيقية يستخدمونها بحكم العادة".

ومن النقاط التي يمكن ملاحظتها في هذا التعريف ما يلي:

- اشتمال التعريف على كلمتي الاتصال والتفاعل بدلا من اصطلاح "التعاون".
- استخدام اصطلاح "شفهي سمعي" الذي يشير الى المتكلم والمستمع معا، أي المرسل والمتلقي للإشارات الصوتية.
- استخدام اصطلاح "نمط سلوكي جماعي" للدلالة بوضوح على أن اللغة التي يستعملها أفراد مجتمع ما هي جزء من ثقافة ذلك المجتمع.
- استخدام كلمة "العادة" التي تعني من وجهة نظر دعاة المذهب السلوكي استجابة متكررة لمثيرات معينة يمكن التنبؤ بها.

هذا وقد أصبح واضحاً فيما بعد أن الاصطلاح "عادة" بمعناه في علم النفس السلوكي لا ينطبق على كثير من التفوهات التي نصدرها في مناسبات كثيرة، وليس من الصواب أن نفترض وجود ارتباط ما بين الكلمات والحالات التي تستخدم فيها يمكن تفسيره احصائياً والتنبؤ به طبقاً لهذه النظرة. فعلى سبيل المثال، فإننا لا نصدر عادة تفوهات تتضمن كلمة **طير** كلما وجدنا أنفسنا في ظرف أو حالة نرى فيها طيراً.

أما روبنز (Robins 1979: 9-14) فيرى "أن اللغات ما هي إلا منظومات من الرموز... تبنى بكاملها تقريبا على أساس العرف الخالص أو العرف التوفيقي"، ويؤكد روبنز على مرونة تلك الرموز وقابليتها للتكيف، ويضيف روبنز في موضع آخر (Robins, 1971: 13). "أن اللغات قابلة بغير حدود للتوسع والتعديل وفق الحاجات والحالات المتغيرة للمتحدثين بها".

ويتضح من هذا، أن روبنز لا يحبذ تعريفاً محدداً بل يتجه إلى تبني عدد من الحقائق البارزة حول اللغة منها قابلية توسيع المنظومة اللغوية وقابلية تعديل منتوجات تلك المنظومة ضمن حدود معينة.

أما التعريف الخامس فيعزف على وتر مختلف تماماً، ونقتبسه من كتاب ناعوم تشومسكي Chomsky **التراكيب النحوية** Syntactic Structures. يقول تشومسكي (Chomsky, 1957: 13) "من الآن فصاعداً، سوف أعتبر أن أية لغة هي عبارة عن مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل منها محدودة في الطول ومركبة من مجموعة محدودة من العناصر". وهكذا فإن تشومسكي يرى أن كل لغة طبيعية تتكون من عدد محدود من الأصوات وعدد محدود من الأحرف في أبجديتها (على افتراض أن كتابتها تتبع النظام الأبجدي)، كما أنه يعتقد أن كل جملة من الجمل يمكن تمثيلها بسلسلة متعاقبة من الأصوات، ومن مهام عالم اللغة، لدى وصفه لغة ما، أن يقرر أياً من هذه السلاسل المتعاقبة محدودة العناصر تشكل جملاً

وأيا منها لا تشكل جملا، كما عليه أن يبين إذا استطاع إلى ذلك سبيلا، الخصائص البنيوية التي تتمتع بها نظمها الصوتية والنحوية والدلالية.

ويعتقد تشومسكي بأن هذه الخصائص البنيوية بلغت من التجريد والتعقيد حدا لا يمكن تجاهله عندما ندرس مواضيع في عملية الاكتساب اللغوي.

ويعرف ووردوف (Wardhaugh 1972: 3) اللغة بأنها "نظام من الرموز الصوتية التوفيقية التي تستخدم في التواصل بين الناس". وهذا التعريف كما هو واضح يحصر اللغة بالكلام حيث توجد الأصوات، ولا ينطبق على لغة الإشارة التي يستخدمها الصم والبكم.

ويبين التعريف أن الكلام هو الركن الأساسي في اللغة بغض النظر عن وجود نظام كتابي لها أم لا، وبغض النظر عن تطور هذا النظام إن وجد. فالكتابة تعتمد على الكلام ولاحقة له. وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم أن نظم الكتابة المختلفة تعكس محاولات الإنسان تمثيل الأصوات اللغوية وما يتشكل منها من كلمات وجمل لها معاني مختلفة على الورق. ومع إدراكنا لدور النصوص المكتوبة في حياة البشر إلا أن هدفها الرئيس يظل محصورا في حفظ اللغة المنطوقة وليس وصفها ومحاكاتها. وعندما ندرس اللغة في مستوياتها المختلفة فاننا ندرس ونحلل الكلام الذي يتفوه به الناطقون بتلك اللغة.

أما ستيفن بنكر Steven Pinker فيقول في كتابه **غريزة اللغة Language Instinct** : (Pinker, 1997: 18)

> "إن اللغة ليست من صنع الإنسان أو نتاجا لإبداعه، أو أنها شيء نتعلمه كما نتعلم كيف نخبز عن الزمن بل إن اللغة **قطعة من التكوين البيولوجي لأدمغتنا** تتطور وتنمو عند الطفل بشكل عفوي دون جهد مبذول متعمد، وهي تنقل دونما إحساس بقواعدها، ولهذه الأسباب عمد بعض علماء الإدراك الى وصف اللغة بأنها مقدرة سيكولوجية وأداة عقلية ونظام عصبي

ووحدة حاسوبية، غير أنني أحبذ استعمال المصطلح الطريف الجذاب "غريزة" INSTINCT فهو يعبر عن الفكرة القائلة بأن الناس يتعلمون كيف يتكلمون تماماً بنفس الطريقة التي تتعلم العناكب كيف تنسج شباكها. ولم يخطر ببال أحد أن نسيج شبكة العنكبوت هو أحد اختراعات إحدى العناكب العبقريات، أو أن هذا النسيج أو ذاك له صلة بنوع التعلم الصحيح، أو أن لتلك العنكبوت ميولاً فطرية أو استعدادات طبيعية للتصميم والبناء والنسيج، وإنما نقول إن العناكب تنسج خيوطها لأن لديها أدمغة العناكب وهذه الأدمغة تحفزها على النسيج والقدرة على النجاح.

حينما نبدأ النظر الى اللغة على أنها ليست الجوهرة التي ينفرد بحوزتها البشر بل على أنها **تكيف بيولوجي** لايصال المعلومات، لن يكون هناك مجال للأفكار التي تستهوينا لنرى اللغة على أنها العامل الرئيس في تشكيل الأفكار".

ومن أكثر تعريفات اللغة شمولاً ذلك الذي قدمته الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع المعروفة ب "آشا" ASHA وهي الأحرف الأولى لاسم هذه الجمعية باللغة الإنجليزية American Speech – Language – Hearing Association. تنظر "آشا" إلى اللغة على أنها: نظام معقد وديناميكي من الرموز المتفق عليها يستخدم في شتى أنواع التفكير والتواصل (Owens 1992) . ويؤكد هذا التعريف على الجوانب التالية:

- تتطور اللغة في إطار تاريخي اجتماعي ثقافي معين.
- اللغة سلوك تحكمه قواعد معينة rule – governed ويتألف هذا السلوك من مستويات مختلفة هي: الصوتي Phonology والصرفي Morphology والنحوي Syntax والدلالي Semantics والبراجماتي أو السياقي Pragmatics.

- اكتساب اللغة واستخدامها تحكمه مجموعة متشابكة من العوامل البيولوجية والإدراكية والنفسية والبيئية.
- يتطلب الإستخدام الناجح والفعال للّغة لغايات التواصل فهماً عميقاً وواسعاً للسلوك والتفاعل الإنساني، ويشتمل ذلك على فهم لعملية التواصل غير اللفظي nonverbal ولدور التعزيز reinforcement والعوامل الثقافية والاجتماعية في اكتساب اللغة.

وسنحاول فيما يلي إلقاء إضاءة على المصطلحات الرئيسة التي وردت في التعريف وهي: نظام ورموز وتواصل.

**اللغة نظام Language is a system**

كل مستوى من مستويات اللغة (أي لغة) يحكمه نظام يكتسبه ويستخدمه الناطقون بتلك اللغة، وهكذا فاللغة نظام ولو لم تكن كذلك لما أمكن تعلمها واستخدامها. ولتوضيح ما ذهبنا إليه سنحاول أن نبين الصفة النظامية للغة في مستوياتها المختلفة. فعلى المستوى الصوتي تحتوي كل لغة على مجموعة من الأصوات قد تشترك في بعضها مع لغات أخرى وقد تنفرد في بعضها الآخر، فصوت / ت / في اللغة العربية له شبيه في اللغة الإنجليزية وكذلك الأمر بالنسبة للأصوات [ب] ، [د] وغيرها. أما الصوت [ض] فخاص بالعربية.

وتتآلف الأصوات مع بعضها بعضاً وفق نظام معين، ففي حين لا تسمح اللغة العربية الفصحى باستخدام صوتين صامتين consonants في بداية الكلمة نجد ذلك ممكناً في اللغة الإنجليزية، فلا نقول في العربية الفصحى **blaad** "جمع بلد" بل **bilaad** لكننا نقول **black** أسود في الإنجليزية. ومن القيود على تآلف الأصوات في العربية أن الصوتين [ع] و [ح] لا يجتمعان في مقطع واحد. وعلى المستوى الصرفي فإن صيغة الجمع لكلمة **ولد** هي **أولاد** وليس **ولدات**. وهكذا إذا سمعنا أحداً

يقول: **رزق علي بخمسة ولدات** حكمنا عليه بأنه لا يتقن النظـــام الصرفـــي للغـــة العربية، هذا اذا لم نقل إنه ليس من الناطقين بها.

وعلى المستوى النحوي يجب أن تنتظم الكلمات بطريقة معينة حتى تشـــكل عبارة أو جملة مفيدة، فمثلاً نقول **ذهب عليّ إلى المصنـــع** ولكننـــا لانقـــول **ذهـــب المصنع علي إلى** ونفس الشيء يقال على مستوى الدلالة. فالفعل قرأ، علـــى ســـبيل المثال، يتطلب فاعلاً عاقلاً فنقول **قرأ علي الدرس** ولا نقول **قرأ الحصان الـــدرس.** أما جملة **علي في بيت خالته** في اللهجة المحكية الأردنية التي قد تعني **علـــي فـــي السجن** فلا يفهمها إلا من يعرف النظام السياقي Pragmatic System فـــي هـــذه اللهجة.

## اللغة ترميز Language is symbolic

في الرياضيات يشير الرمز ٦ أو 6 إلى عدد معين يمكـــن التعبـــير عنـــه باستخدام رموز أخرى وفق نظام أو ترتيب محدود، فالعدد ٦ هـــو ٢+٢+٢ أو ٢×٣ ...الخ. ونفس الشيء يمكن أن يقال عن اللغة، فهي نظام رمزي يتألف من مجموعة محدودة من الأصوات تتآلف مع بعضها بعضاً وفق نظام خاص في كل لغة لتنتـــج عدداً غير محدود من الكلمات التي لها دلالات معروفة لدى الناطقين بتلـــك اللغـــة. ولا توجد علاقة منطقية بين الأصوات التي تتألف منها كلمة ومعناها. فـــالعطر لـــه رائحة زكية لا تمتّ بصلة إلى الأصوات عِ طْ رْ ويقال نفس الشيء عن **طاولـــة** و **كرسي** و **طاووس** وغيرها.

## اللغة أداة تواصل Language is a communication tool

وظيفة اللغة الأساسية هي تمكين المتحدثين بها من التواصـــل فيمـــا بينـــهم سواء أكان عددهم كبيراً أم صغيراً. فـــالصينيون الذيـــن يعـــدون مليـــاراً تقريبـــاً يتواصلون ويفكرون باللغة الصينية، والعرب بملايينهم المئتين ونيّف وعلى اختـــلاف

أقطارهم يتواصلون بالعربية. وهناك لغة في أمريكا تسمى السنيكية Seneca لا يزيد عدد الناطقين بها عن مئة شخص. والتواصل هو عملية لتبادل الأفكار والآراء والمعلومات وتشتمل على استخدام الرموز وتحليلها وبثها. فإذا استخدم متحدث الضمير هو عرف المستمع أنه يشير إلى مذكر وإذا استخدم هي فإنه يشير إلى مؤنث. ونقول أن التواصل ناجح إذا كانت الرسالة المنقولة تتناسب وواقع الحال، وهذا يعني أن المتحدث قد امتلك الكفاية التواصلية communicative competence، أي أنه قادر على استخدام اللغة للتواصل أرسالا واستقبالا.

والكلام المنطوق واللغة يشكلان جزأ من عملية التواصل، وهناك أجزاء أخرى للتواصل منها الجوانب اللغوية المساندة paralinguistic وتشتمل على النبر stress والتنغيم intonation والسرعة rate والتوقف pause أو التردد hesitation، ومنها الجوانب غير اللغوية nonlinguistic وتشتمل على الإيماءات gestures ووضعية الجسم body posture وتعابير الوجه facial expressions والتواصل البصري eye contact وحركة الرأس والجسم والمسافة التي تفصل المتحدث جسميا عن المستمع ، الخ، ومنها الجوانب الميتالغوية (ما وراء اللغة) metalinguistic التي تبين فاعلية التواصل. وتشتمل المهارات الميتالغوية على القدرة على التحدث عن اللغة وتحليلها وإصدار الأحكام حول صحة أو عدم صحة كلمة أو جملة معينة فيها، وبعض هذه المهارات لا يتأتى إلا بالتعليم كتحليل الكلمة إلى أصوات لتسهيل نطقها أو التحدث عن اللغة باستخدام مفاهيم مجردة abstract مثل الفاعل والمفعول به ...الخ.

## دراسة اللغة

يقول اكميجيان وآخرون (Akmajian et al 1995: 9) ان الهدف من دراسة اللغة لا يقتصر على فهم بنية اللغة ووظيفتها بل يتعدى ذلك إلى محاولتنا فهم عمليات الفكر الإنساني، وبذلك تصبح دراسة اللغة هي دراسة لدماغ الإنسان. وهذا

ما أوضحه ناعوم تشومسكي Noam Chomsky في كتابه **تأملات في اللغة** Reflections on Language (1975, 3-4) حيث يقول في معرض إجابته عن السؤال: لماذا ندرس اللغة؟

> هناك عدة إجابات ممكنة، وعندما اركز على بعض هذه الإجابات فإن ذلك لا يعني التقليل من شأن الإجابات الأخرى أو التشكيك في صحتها، فقد يهتم بعض الباحثين بدراسة مكونات اللغة فيعمل على دراسة النظام الذي يضبط ترتيبها أو تتبع تطورها التاريخي... ومن أهم أسباب دراسة اللغة، بالنسبة لي شخصيا، إعتبار اللغة مرآة العقل a mirror of the mind ، ولا أقصد بذلك أن المفاهيم التي نعبر عنها والإستخدامات المختلفة للغة تعكس أنماط تفكير الإنسان فحسب ولكن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لي هو أن دراسة اللغة قد تساعدنا في اكتشاف قواعد أو مبادىء مجردة تضبط بنية اللغة واستخدامها، مبادىء فطرية مستمدة من المميزات العقلية للجنس البشري. اللغة الإنسانية نظام معقد جدا ولذلك فإن إدراك هذا النظام وسبر غوره يعتبر إنجازا فكريا خارقا لمخلوق لم يخلق أصلا لتحقيق هذه المهمة بالتحديد.... ولذلك فاللغة مرآة فعلية للعقل، وهي نتاج الذكاء البشري ويتم اكتسابها من خلال عمليات غير إرادية ودون وعي بها.

يمكن دراسة اللغة الإنسانية بشكل عام واللغات المختلفة وكأنها نشاط يمكن ملاحظة بعض جوانبه والتعرف عليه كسلوك لغوي، من حيث أننا لا نحصر اهتمامنا في المتكلمين والسامعين المشاركين في الحديث بل وفي آخرين مراقبين ليسوا منهمكين في تلك اللحظة بالذات بهذا السلوك التفاعلي والاتصالي. كما يمكن دراسة اللغة من وجهتي نظر اثنتين أخريين، ترتبط إحداهما بالتمييز الخاص الذي عقده تشومسكي ما بين **المقدرة** competence والأداء Performance . أما وجهة النظر الثانية فترتبط بتمييز مختلف نوعا ما عقده فرديناند دي سوسير في بداية

القرن العشرين بالفرنسية ما بين كلمتي parole و langue، وسنوضح هاتين النظرتين بشيء من التفصيل لأهميتهما في دراسة المواضيع اللغوية عامة. عندما نقول أن فلانا يتكلم الفرنسية، فإننا نعني أحد احتمالين:

- انه عادة أو أحيانا ينهمك في نوع معين من السلوك.
- أنه لديه المقدرة (سواء أمارسها أم لا) على الإنهماك في هذا السلوك.

ويسمى تشومسكي الأول أداء واللاحق مقدرة، ويرى أن مقدرة الفرد اللغوية هي معرفته بلغة معينة، وبما أن اللغويات تهدف الى تحديد المقدرة اللغوية وإعطاء تفسير نظري مرض لها، فإن اللغويات يجب أن تصنف كما يقول تشومسكي، كفرع من فروع علم النفس الإدراكي.

إن المقصود بمقدرة المتكلم اللغوية ذلك الجزء من معرفته بالنظام اللغوي الذي يمكنه من إصدار مجموعة كبيرة لا حصر لها من الجمل التي تشكل لغته، أما الأداء اللغوي فهو سلوك لغوي، قيل عنه بأنه مرهون ليس فقط بمقدرة المتكلم اللغوية، بل بتشكيلة من عوامل غير لغوية أيضا، تشمل فيما تشمل، الأعراف والتقاليد الاجتماعية ومعتقدات الإنسان عن العالم من حوله ومواقف المتكلم العاطفية تجاه ما يفصح عنه والإفتراضات التي يحملها في ذهنه عن مواقف من يتحدث إليه..الخ.

إن التمييز بين المقدرة اللغوية والأداء اللغوي يقع في صلب المواضيع التي تتناولها المدرسة التوليدية، ويتركز على وصف المعرفة بأنها مجموعة القواعد والأحكام التي كونها المتكلم في ذهنه بفضل توظيفه لقدراته الفطرية من أجل اكتساب اللغة والتي طبقها على المعلومات اللغوية التي سمعها من حوله خلال مرحلة الطفولة. ويمكن النظر الى القواعد التي يكتبها اللغوي للغة معينة كأنموذج لمقدرة المتحدث بتلك اللغة.

إن التمييز بين المقدرة اللغوية والأداء شبيه إلى حد ما بالتمييز الذي عقده دي سوسير بين المنظومة اللغوية langue والمحادثة (الأداء) parole، فالمنظومة اللغوية langue بالنسبة لسوسير عبارة عن ظاهرة اجتماعية، أو عرف اجتماعي تجريدي، بمعنى أنها لا تملك وجودا ماديا ولكنها تصبح أمرا واقعا في حالات معينة ضمن السلوك اللغوي للأفراد المنتمين للمجتمع اللغوي، وبخلاف تشومسكي الذي يركز على المعرفة النموذجية التي يملكها المتكلم، فإن سوسير يعطي أهمية خاصة للطبيعية الإجتماعية للمنظومات اللغوية، ويرى بأن اللغويات أقرب الى علم الاجتماع وعلم النفس الإجتماعي منها إلى علم النفس الإداركي.

ومما يسترعي الإنتباه في التفريق بين langue و parole التشبيه الذي ساقه دي سوسير لإيضاح الفرق بين الكلمتين، فقد شبه langue (المنظومة اللغوية) بالمقطوعة الموسيقية (النوتا) وشبه parole بأداء تلك المقطوعة، وقد يختلف أداء تلك المقطوعة أو المعزوفة باختلاف الجوقات والعازفين والأدوات الموسيقية. إلا أن الأداء، مهما اختلفت أنواعه، يستند الى أساس ثابت constant ، وهو المقطوعة الموسيقية ذاتها، فالمنظومة اللغوية للغة معينة تمثل البنيان الثابت للغة، بينما تمثل التفوهات الحقيقية لتلك اللغة ما نسميه parole .

تبنت مدارس لغوية كثيرة وجهة نظر دي سوسير في التمييز بين langue و parole ، إلا أن لكل مدرسة وجهة نظر خاصة بها بالنسبة للمنظومة اللغوية langue . ففي حين ترى كلتا المدرستين التوليدية Generative Grammar والمنهجية Systemic Grammar بأن الأداء parole هو استعمال الفرد للغته في مناسبات معينة، أو بعبارة أخرى ما يقوم "بفعله" لغويا، إلا أن المدرستين تفترقان في نظرتهما للمنظومة اللغوية langue ، ذلك الصرح الثابت الذي ترتكز عليه التفوهات التي تشكل الأداء أو السلوك الفعلي. وكما أسلفنا فان المدرسة التوليدية بزعامة تشومسكي تنظر الى ذلك الصرح أو البنيان الثابت على أساس أنه معرفة

الفرد بلغته، بينما تتبنى المدرسة المنهجية وجهة النظر القائلة بأن المنظومة اللغوية langue عبارة عن مجموعة من الخيارات اللغوية المتاحة في مجتمع أو ثقافة معينة يقوم الفرد بالانتقاء منها في أثناء استخدامه الفعلي للغة.

## فروع علم اللغة (اللغويات)

رأينا كيف أن اللغة يمكن أن تدرس من وجهات نظر مختلفة، ونتيجة لذلك، انبثقت علوم فرعية ضمن مجال اللغويات يمثل كل واحد منها وجهة من وجهات النظر المختلفة، وأهم هذه العلوم ما يلي:

١- اللغويات العامة

٢- اللغويات الوصفية

٣- اللغويات التاريخية

اللغويات العامة تقدم المفاهيم والمقولات التي يتم على أساسها تحليل اللغات المختلفة، بينما تقدم اللغويات الوصفية بدورها المعلومات التي تؤيد أو تفند الافتراضات والنظريات التي تقدم في اللغويات العامة. فعلى سبيل المثال، قد يطرح باحث في اللغويات العامة فرضية تنص على أن جميع اللغات تشمل صفات وأسماء، بينما يفند باحث آخر في اللغويات الوصفية هذه الفرضية بالدليل التجريبي الذي يشير الى أنه توجد لغة واحدة على الأقل لا تنطبق عليها هذه الفرضية من حيث أنه لا يمكن التمييز فيها بين الأسماء والصفات، لكي يستطيع المشتغل في اللغويات الوصفية أن يفند أو يؤيد الفرضية، فإن عليه أن يوظف بعض مفاهيم الاسم والصفة التي يقدمها له باحث في اللغويات العامة.

كان اللغويون منشغلين جدا طيلة القرن التاسع عشر باستقصاء تفاصيل التطور التاريخي للغات، وبصياغة الفرضيات العامة حول التغير اللغوي، ويدعى فرع المعرفة الذي يتصدى لهذه المسائل باللغويات التاريخية Historical

Linguistics . ومن المواضيع التي تحظى باهتمام اللغويات التاريخية معرفة الأصول المشتركة للغات وتتبع التغيرات التي طرأت على نظمها الصوتية والنحوية واللفظية، فاللغات كالمؤسسات الاجتماعية تتعرض للتغير في حقبات زمنية متلاحقة. ومن المناسب أن نشير هنا إلى الفرق بين الدراسة التزامنية synchronic والدراسة التقادمية diachronic. فالوصف التقادمي للغات يتتبع تطور اللغة التاريخي ويسجل التغيرات التي حدثت في أية لغة عبر الزمن، أما الوصف التزامني للغة ما فهو غير تاريخي، إذ أنه يقدم وصفا لأوضاع هذه اللغة في وقت معين من الزمن يكون في غالب الأحيان الوقت الراهن.

وبينما تهتم هذه الفروع الرئيسية ببنية الأنظمة اللغوية ليس إلا، دونما اعتبار للطريقة التي تكتسب فيها اللغات، أو تخزن في الدماغ، أو تستخدم في وظائفها المختلفة، ودونما اعتبار للإعتماد المتبادل ما بين اللغة والثقافة، ودونما اعتبار للآليات الفسيولوجية والسيكولوجية التي ينطوي عليها السلوك اللغوي، وباختصار دونما اعتبار لأي شيء ما عدا النظام اللغوي بحد ذاته ولأجل ذاته (كما يقول سوسير وتلاميذه) فإن فروعا كثيرة من المعرفة تشترك مع اللغويات في سبيل التوصل الى فهم أفضل للظواهر اللغوية، وقد نتج عن هذا الاهتمام المشترك فروع متعددة أخرى أطلق عليها أسماء مميزة: علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics ، علم اللغة النفسي Psycholinguistics اللغويات العرقية Ethnolinguistics، اللغويات الإدراكية Cognitive Linguistics واللغويات العصبية Neurolinguistics ، واللغويات التاريخية Historical Linguistics .

## أصل اللغة

لا أحد يعرف على وجه الدقة كيف ظهرت اللغة، وهناك آراء مختلفة حول أصل اللغة Origin of Language تتصف في كثير من جوانبها بالبعد عن الدقة العلمية. فقد حوى سفر التكوين Genesis قصصا تشير إلى دور الهي في تسمية

الأشياء وفي توحيد جميع اللغات في لغة واحدة بعد تدمير برج بابل. حاولت نظريات أخرى تناولت أصل اللغة أن تقيم علاقة بين الأصوات الموجودة في الطبيعة (كأصوات الطيور والحيوانات والرياح وغيرها) والكلمات الأولى التي نطق بها الإنسان. ومن الواضح أن الحديث حول أصل اللغة ظل غير منتج ولم يصل إلى نتيجة محددة. ولكن الشيء الرئيس والهام هي أن اللغة موجودة حولنا طوال الوقت وأننا لا نستطيع أن نعيش ونتواصل مع بعضنا بعضا بدونها.

## خصائص اللغة

إن اللغة التي يستخدمها الإنسان للتواصل مع أبناء جنسه تشتمل على خصائص فريدة تميزها عن تلك التي تستخدمها الحيوانات للتواصل فيما بينها، وفيما يلي استعراض لأهم هذه الخصائص (Yule 1985: 17-21).

### ١- القدرة على التعبير عن العلاقات الزمانية والمكانية Displacement

عندما تقترب منك قطتك وتجلس إلى جانبك على الأريكة وتبدأ بالهرير (ر. ر. ر) فإنها تعبر عن سلوك متصل بتلك اللحظة وبذلك المكان، إنها لا تفعل ذلك لربط ما تحس به في تلك اللحظة وذلك المكان بالماضي أو المستقبل أو بمكان آخر. إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستخدم اللغة للتعبير عن علاقات زمنية لربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل وللتعبير عن علاقات مكانية مختلفة، فيمكن أن نقول **لقد زرتك أمس وسأزورك الشهر القادم و قابلت عليا في القرية ورافقته إلى المدينة** وهكذا. وهذه الخاصية اللغوية تمكن البشر من الحديث حول مسائل وأحداث متنوعة غالبا لا تكون موجودة في لحظة الحديث أو بيئته المباشرة.

هناك اعتقاد بأن النحل يمتلك هذه الخاصية. فعندما تعود إحدى النحلات العاملات إلى الخلية من رحلة لها إلى أحد البساتين وترقص بطريقة معينة ومعقدة فإنها بذلك تنقل رسالة إلى بقية النحل حول المكان الذي وجدت فيه مصدرا للرحيق

اللازم لإنتاج العسل. وقد تتضمن تلك الرقصة ما يشير إلى المسافة (قريبة أم بعيدة) التي تفصل الخلية عن ذلك المصدر. ولكن تظل المسألة الهامة التي تميز لغة النحل عن لغة البشر قائمة، فما تشير إليه رقصة النحل يتعلق فقط بآخر وأحدث مصدر للرحيق، ولا يمكن أن يذهب الأمر بالنحلة العاملة إلى حد تقديم اقتراح لزميلاتها لزيارة بستان آخر قمن بزيارته الأسبوع الماضي مثلا أو أن تقترح زيارته الأسبوع القادم.

إننا نستخدم اللغة للحديث عن كل شيء، سواء أكان واقعا أم خيالا، خططا أم أحلاما ... نتحدث عن الأمس القريب وعن الماضي السحيق ونتحدث عن الغد وعن المستقبل البعيد، ونجد في كل مرة من يفهمنا ويتواصل معنا حول موضوع المحادثة.

**٢- التوفيقية Arbitrariness**

إذا تفحصنا كلمة **قلم** مثلا لا نجد فيها من حيث الشكل الكتابي أو البنية الصوتية ما يدل على ما ترمز إليه، أي أداة تستخدم للكتابة، ونفس الشيء ينطبق على كلمة **pen** بالإنجليزية، وهذا هو الحال مع جميع الكلمات تقريبا فإذا كنت لا تعرف لغة ما فإن الأصوات التي تتضمنها إحدى كلماتها لا تعني لك شيئا. فالأصوات (ب و ك) في كلمة **book** الإنجليزية تدل على ما ترمز إليه الأصوات (ك ت ا ب) في كلمة **كتاب** العربية لمن يعرف هاتين اللغتين، أما لمن يعرف إحداهما فقط فالكلمة التي تستخدمها اللغة الأخرى لا تعني له شيئا. ولكن الباحث في مجال اللغويات لا تفوته الإشارة إلى عدد محدود من الكلمات في جميع اللغات التي يبدو أن بنيتها الصوتية تؤشر إلى الأشياء أو الأفعال التي تدل عليها ومنها على سبيل المثال **فحيح** و **صرير** و **عوى** و **صفر** و **طخ**. أما بالنسبة للغالبية العظمى من الكلمات فالعلاقة بين اللفظ والمعنى توفيقية وجاءت بمحض الصدفة. وهذا يعني أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة ومدلولها.

### ٣- الإنتاجية Productivity

تتجلى هذه الخاصية بوضوح في الكلمات الجديدة التي يطلقها الإنسان على المبتكرات والإختراعات، وفي الكلمات والعبارات والجمل التي يصف بها المواقف الجديدة التي تصادفه. وأحيانا يشار إلى هذه الخاصية بالإبداعية creativity. وبفعل هذه الخاصية يمكن مثلا استخدام عدد محدود من الأصوات والقواعد لإنتاج عدد غير محدود من الكلمات وبالتالي العبارات والجمل. وفي المقابل فإن الحيوانات تستخدم عددا محدودا من الإشارات في تواصلها ضمن أفراد النوع الواحد، ويبدو أن لكل إشارة دلالة خاصة كأن يكون إحداها للتعبير عن الجوع أو العطش أو عن اقتراب خطر ما، وهكذا. ولكن لا يوجد حيوان واحد يستطيع أن يضع هذه الإشارات معا لينقل على سبيل المثال رسالة مفادها "أنا جائع وعطشان وأشعر بخطر داهم" .

### ٤- التوارث الإجتماعي والثقافي Social and cultural transmission

قد يرث الطفل عن والديه لون بشرته أو شعره أو طول قامته ولكنه لا يرث لغتهما بالضرورة، فإذا ولد طفل لوالدين أردنيين (يتحدثان العربية في البيت) ويعيشان في بريطانيا وذهب إلى الحضانة ثم الروضة حيث تتحدث معلماته اللغة الإنجليزية فإنه بالتأكيد سيتعلم هذه اللغة إلى جانب اللغة العربية التي يتحدث معه بها والديه في المنزل. وهذا بالطبع لا ينطبق، على سبيل المثال، على أبناء القط والقطة اللذين أحضروهما معهم من عمان، فالقطط الصغيرة التي ولدت في بريطانيا لن تتعلم عبر اختلاطها بالقطط الإنجليزية لغة جديدة، كما أن القطط الأردنية الكبيرة لن تعجز عن "التفاهم" مع مثيلاتها البريطانية في اليوم الأول لوصولها إلى بريطانيا.

هناك اتفاق واسع بين العلماء على أن الطفل يولد ومعه قدرة موروثة innate ability لاكتساب اللغة، ولكن هذه القدرة لا تنحصر في لغة بعينها بل هي قدرة عامة على تعلم إحدى اللغات البشرية، وبالذات اللغة التي يتعرض لها الطفل.

وإذا تم عزل الطفل عن المحيط اللغوي الإنساني فلن ينتج لغة بشكل غريزي instinctive ، ولكن هذا ممكن مع صغار الحيوانات التي يتم فصلها منذ لحظة ولادتها عن أمهاتها، وهذا يؤكد على الهوية الإجتماعية والثقافية للغة البشرية.

## لغة الحيوان ولغة الإنسان

إذا كانت لغة الإنسان ذات صفات خاصة بها كما أسلفنا فهل يمكن تعليمها للحيوانات خاصة "الذكية" منها؟ وللإجابة عن هذا السؤال سنستعرض بعض التجارب في هذا المجال (Fromkin and Rodman 1993: 425- 429, Yule 1985: 25 – 29) .

### الشمبانزي جُوا Gua

في الثلاثينات من القرن العشرين قام كل من لولا ووينثروب كيلوج Luella and Winthrop Kellogg بتربية شمبانزي صغير إلى جانب طفلهم، وكان هدفهما اختبار فيما إذا كان الشمبانزي الذي يعيش في بيئة بشرية يمكن أن يتعلم اللغة المحيطة به إذا جرى تعليمها له. وقد أشارت التجربة إلى أن **جوا** قد تمكنت في عمر ستة عشر شهراً من فهم حوالي مئة كلمة إنجليزية متفوقة بذلك على طفل الباحثين. لكن الشيء الهام هو أن التطور "اللغوي" عند **جوا** أصبح بطيئاً جداً بعد ذلك ثم توقف في حين استمر النمو اللغوي لدى الطفل، إضافة إلى أن الشمبانزي بعكس الطفل كانت عاجزة عن التمييز بين الجمل المتشابهة من مثل: **أنا أقول ما أريد** و **أنا أريد ما أقول.**

**الشمبانزي فيكي Viki**

وفي الأربعينات من القرن العشرين قام الباحثان كاثرين وكيث هايس Catherine and Keith Hayes بتربية **فيكي** في بيتهما. وقد حاولا تعليمها نطق بعض الكلمات الإنجليزية من خلال تعديل شكل فمها حسب الأصوات التي تحتويها الكلمة كأن يضعا شفتيها إلى جانب بعضهما البعض عند نطق كلمة بابا papa. ونجحت **فيكي** في نطق عدد محدود جدا من الكلمات ولكن بشكل سيء ومن هذه الكلمات mama و papa و cup، ولم تتقدم أكثر من ذلك.

**الشمبانزي واشو Washoe**

لاحظ الباحثان ألان وبياتريس جاردنر Allen & Beatrice Gardner أن الشمبانزي لا تستطيع إخراج إلا عدد محدود من الأصوات البشرية، ذلك أن القناة الصوتية لديها وكذلك الأعضاء التي تقابل أعضاء النطق عند الإنسان مختلفة في تركيبها عنها عند الإنسان، وبالتالي فلا فائدة من تعليمها اللغة المنطوقة. ولذلك بدءا بتعليم لغة الإشارة الأمريكية American Sign Language للشمبانزي **واشو** التي أحضراها إلى بيتهما بعد ولادتها وقاما بتربيتها وكأنها طفلتهما وكانا يتحدثان معها أو أثناء وجودها لغة الإشارة الأمريكية. واستمرت التجربة لمدة أربع سنوات تقريبا. وتمكنت **واشو** من اكتساب حوالي مئة إشارة تدل على كلمات مثل **airplane** طائرة، **key** مفتاح، **baby** طفل، **dog** كلب وغيرها. وذكر الباحثان أن **واشو** انتجت بعض "الجمل" البسيطة التي تتألف من كلمتين مثل **you drink** **أنت تشرب**، وأنها كانت تشارك أحيانا في محادثة قصيرة تتألف من سؤال وجواب.

**الشمبانزي سارة Sarah**

قام الباحث ديفيد بريماك David Premack بتدريب الشمبانزي **سارة** على التواصل معه باستخدام قطع بلاستيكية plastic chips ذات أشكال وألوان مختلفة

تدل كل منها على معنى خاص، وكان الباحث وسارة "يتحدثان" معا عن طريق ترتيب هذه القطع على لوحة مغناطيسية، أما العلاقة بين الرمز والمعنى فكانت توفيقية، فمثلا كان المربع الأحمر الصغير يمثل **الموز** والقطعة الرمادية تمثل **اللون الأحمر**. وتمكنت **سارة** من تعلم عدد من الأسماء والصفات والأفعال، كما استطاعت فهم وإنتاج بعض الجمل البسيطة. بقي أن نشير أن **سارة** لم تعش مع الباحث في بيته وظلت حيوانا تعيش في قفص وتكافأ على "نجاحاتها" بالطعام.

**الشمبانزي لانا Lana**

استخدمت الباحثة دوين رامبو Duane Rambaugh من مركز يركيس Yerkes الإقليمي للأبحاث أسلوبا مشابها في تعليم **لانا** استخدام لغة غير طبيعة أسمتها لغة اليركيش Yerkish، وهي عبارة عن مجموعة من الرموز الهندسية على لوحة حاسوب computer keyboard. وكان على **لانا** أن تضغط على الرموز بترتيب معين حتى تنقل رسالة معينة، فمثلا إذا أرادت أن تقول **من فضلك** كان عليها أن تضغط على إشارة السهم، وهكذا. وقد نجحت هذه الشمبانزي في تعلم عدد محدود من هذه الإشارات.

**الغوريلا كوكو Koko**

وفي تجربة أخرى قامت الباحثة فرانسين باترسون Francine Patterson بتدريب الغوريلا **كوكو** على استخدام لغة الإشارة، وروت الباحثة أن **كوكو** قد تعلمت مئات الإشارات، وأنها كانت قادرة على صياغة "جمل" باستخدام ما تعلمته من كلمات الإشارة.

**الحصان هانس Hans**

يروى أن رجلا ألمانيا في نهاية القرن التاسع عشر اسمه فون أوستن كان عنده حصان ذكي اسمه **هانس**. وقد تميز **هانس** بقدرته على استخدام ضربات

حوافره للإجابة عن بعض الأسئلة الرياضية، ولعمل إشارات على الأرض للحروف الأبجدية في اللغة الألمانية. لا شك أن **هانس** كان حصانا ذكياً ولكن هذا "الذكاء" لا علاقة له بتعلم اللغة فقد تبين أن حركات الحصان لم تكن إلاّ استجابة لمثيرات بصرية صادرة عن مدربه. ويوضح المثال غير الحقيقي التالي هذه المسألة: **هانس** ينظر إلى مدربه الذي يسأله عن مجموع ٢ + ٣ ويقوم في نفس الوقت برفع حواجبه خمس مرات إلى الأعلى فيقوم **هانس** بضرب الأرض خمس مرات، وهكذا.

**الشمبانزي نِمْ تشمبسكي Nim Chimpsky**

أراد الباحث هربرت تيريس Herbert Terrace وفريقه البحثي أن يختبروا المزاعم والروايات التي قدمها عدد من الباحثين عن قدرات الحيوانات "الذكية" ومنها الشمبانزي على تعلم اللغة البشرية، كما أرادوا أن يصلوا إلى نتائج قاطعة بصدد الفرضية التي طرحها العالم اللغوي الشهير ناعوم تشومسكي Noam Chomsky ومفادها أن اللغة البشرية لا يكتسبها إلاّ الإنسان، ولا يمكن لأي كائن آخر مهما كانت قدراته أن يتعلمها. ولذلك عمد هربرت تيريس وفريقه إلى البدء في مشروع منظم لتعليم لغة الإشارة الأمريكية لشمبانزي أسموه **نِم تشمبسكي**.

بدأ المشروع عام ١٩٧٣ وحرص الباحثون على توفير أفضل الشروط لعملهم التجريبي وتضمن ذلك تنظيم سجلات دقيقة وتصوير عمليات التعليم والتواصل بالفيديو. فماذا كانت النتيجة؟ بعد أربع سنوات تعلم نِمْ نحو ١٢٥ إشارة، وخلال السنتين الأخيرتين من المشروع سجل الباحثون ما يزيد عن ٢٠٠٠٠ من "التفوهات الإشارية" sign utterances تتضمن كل منها استخدام إشارتين أو أكثر. لقد أنتج نِمْ أول إشارة بعد ٤ شهور من بدء التجربة مما أفرح الباحثين كثيراً، لكن نِمْ لم يستطع أن يتجاوز مرحلة الجملة التي تتألف من كلمتين two-word stage. وتبين أن التفوهات التي احتوت على أكثر من كلمتين لم يكن ما زاد عن

كلمتين فيها سوى تكرار وإعادة بشكل أو بآخر لإحدى الكلمتين ولم تتضمن معلومات جديدة. وخلص تيريس إلى أن نِمْ قد بدأ بإظهار مقدرة على استخدام اللغة كما يفعل الأطفال إلاّ أن هذه المقدرة لم تتطور بالسرعة والكيفية التي تميِّز عملية اكتساب الأطفال للغتهم الأم. فبالإضافة لما ذكرناه فإن نِمْ نادراً ما كان يبدأ محادثة مع مدربيه، وكان معظم الوقت مستجيباً ومتلقياً. وهكذا توصل تيريس إلى أن نِمْ شانه في ذلك شأن واشو وغيره من الحيوانات "الذكية" كان يستجيب للمثيرات التي تعلمها أو يعيد بعض ما تعلمه منها ولكنه لم يصدر مثيرات خاصة به تدل على استخدام ابداعي للغة، علاوة على أن كل ذلك كان مرتبطاً بالمكافآت والحوافز التي كان يوفرها الباحثون. باختصار خلص تيريس إلى أن الإشارات التي تمكنت حيوانات التجارب من تعلمها ليست سلوكاً لغوياً بالمعنى الذي نتحدث عنه عند الإنسان. بقي أن نشير أن تيريس قد تعرض للنقد من بعض الباحثين الذين رأوا أنه تعامل مع نِمْ كحيوان بحثي وليس كما يتعامل الأهل مع أطفالهم، إضافة إلى أن عدداً من مساعدي تيريس لم يكن يتقن لغة الإشارة الأمريكية إتقاناً تاماً، وذهب الباحثان غاردنر وغاردنر إلى أن أي طفل أصم لم يكن ليتعلم لغة الإشارة في الظروف التي عاش فيها نِمْ .

وبعد، فإن فشل الحيوانات في اكتساب لغة الإنسان مردّه إلى أن أيا منها لا يمتلك(جهازاً صوتياً ذا بنية شبيهة بالجهاز الصوتي عند الإنسان، كما أن اللغة البشرية فريدة في نوعها بسبب ارتباطاتها الإدراكية والعصبية بالدماغ والجهاز العصبي.

# أسئلة وتمارين

١. عرف علم اللغويات.

٢. كيف عرفت الجمعية الأمريكية للنطق واللغة والسمع ASHA اللغة؟ اذكر تعريفين آخرين للغة وقارن كل منهما بالتعريف الذي قدمته الجمعية.

٣. ما هو المقصود بقولنا "اللغة ترميز" ؟

٤. لماذا يجد علماء اللغة صعوبة في تحديد أصل اللغة؟

٥. حاول أن تثبت مستعينا بالأمثلة أن الحيوانات والطيور لا تستطيع التعبير دائما وبوضوح عن العلاقات الزمانية والمكانية.

٦. لا يوجد علاقة بين لفظ الكلمة (بنيتها الصوتية) ومعناها. هل توافق على ذلك؟ وضح وجهة نظرك مستعينا بالأمثلة.

٧. لخص إنجازات الشمبانزي واشو والشمبانزي نم تشمبسكي في مجال اكتساب لغة الإشارة، وحاول أن تبين أسباب هذه "النجاحات"، ثم بين لماذا لم يتمكن أي من حيوانات التجارب البحثية من إتقان اللغة المنطوقة أو لغة الأشارة.

٨. أكتب مقالة قصيرة (بحدود ١٥٠ كلمة) تبين فيها دور لغة الجسد body language في التواصل البشري. إستعن بأحد المراجع العلمية المناسبة، ووثق ذلك بذكر اسم الكاتب، عنوان المرجع، تاريخ النشر ومكان النشر، إسم المجلة العلمية إذا كان المرجع مقالة منشورة والصفحات التي استرشدت بها.

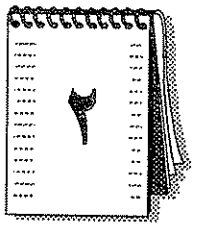


# الفصل الثاني

## تطور دراسة علم اللغة

تعرف اللغويات بأنها الدراسة العلمية للغة. وقد انصب اهتمام علماء اللغة قديماً على وصف اللغة المحكية ودراسة التغيرات التي تطرأ على جوانبها المختلفة عبر الزمن. ففي فترات سابقة اهتم بعض اللغويين بدراسة التغيرات التي تطرأ على أنظمة اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية عبر الزمن، أي أنهم اهتموا بدراسة تطور اللغة تاريخياً، وهذا ما يعرف بعلم اللغة التاريخي أو اللغويات التاريخية Historical Linguistics أو Diachronic Linguistics. وفي فترات تاريخية أخرى اهتم علماء اللغة بوصف اللغة كما هي مستخدمة في فترة زمنية معينة وهذا ما عرف باسم اللغويات الوصفية أو التزامنية Synchronic Linguistics أو Descriptive Linguistics .

وهناك من درس علاقة اللغة بالدماغ واعتبر اللغة مرآة للدماغ ووسيلة أساسية لفهم الفكر الإنساني. وتأثرت دراسة اللغة عبر التاريخ بالمنحى الفلسفي أحيانا وبالمنحى التجريبي أحياناً أخرى. فقد كانت المحاولات الأولى في الدراسات اللغوية فلسفية في طابعها العام، وبخاصة عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد حيث كانت دراسة اللغة أو ما كان يسمى بالقواعد التقليدية جزءاً من تأملاتهم الفلسفية في طبيعة العالم (Lyons 1968: 4) . أما المنحى التجريبي فقد

آمن أنصاره بالتجريب ودراسة الظواهر الملموسة دراسة علمية استقرائية مرتكـــزة على الملاحظة وجمع البيانات وتحليلها. ومن التساؤلات التي طرحها علماء اللغـــة القدماء ما يلي:

ما هو أصل الكلام؟ ما هي العلاقة بين العقل البشري وبنية اللغـــة؟ كيـــف ترتبـــط المفردات اللغوية بمدلولاتها؟ كيف يتم إنتاج المفردات وكيف تتغير من حيث اللفـــظ والمعنى والإستخدام؟

وسنقدم فيما يلي عرضا موجزا لمراحل تطور دراسة اللغـــة منـــذ القـــرن الرابع قبل الميلاد الى العصر الحاضر.

**النحاة القدماء:**

يرجع تأريخ أول وصف لغوي مكتوب إلى الوصف الذي وضعـــه بـــانيني Panini للغة السنسكريتية، لغة الهند القديمة، في القرن الرابـــع أو الخـــامس قبـــل الميلاد. لقد اشتملت القواعد التي وضعها بانيني على قواعد تكوين الكلمات في اللغة السنسكرتية word formation rules ، وقدم بانيني أيضا قائمـــة بجـــذور أفعالـــها وقائمة أخرى بأصواتها. وكانت القواعد التي وضعها هذا اللغوي القديـــم المشـــهور فاتحة عهد جديد في دراسة اللغة.

اهتم قدماء علماء اللغة في الهند بدراسة الأصـــوات اللغويـــة ومخارجـــها وقسموا جهاز النطق الى أجزاء لتحديد مخارج الأصـــوات. ودرس الـــهنود أيضـــا الصوائت من حيث الطول والقصر وميزوا بين أنماط التنغيـــم المختلفـــة وحـــددوا قوانين تتابع الأصوات في الكلمة. وأدركوا أيضا أن الفعل في الجملة هـــو الجـــزء الرئيس فيها الذي تتعلق به الكلمات الأخرى. وميزوا أيضا بيـــن الجملـــة المقبولـــة والجملة غير المقبولة بسبب تركيبها أو بسبب العلاقات الدلالية بين مفرداتها.

أما اليونانيون فقد اهتموا بدراسة أصول الكلمات كما فعل أفلاطون Plato في دراساته اللغوية وميزوا بين الصوامت والصوائت وقسموا الجملة الى قسمين: قسم يتعلق بالفعل وآخر بالإسم. وتقدمت الدراسات اللغوية كثيراً في عهد أرسطو Aristotle و ديونيسيس ثراكس Dionysius Thrax. فقد صنف أرسطو الكلام الى أقسام في القرن الثالث (ق.م) ثم تبعه ديونيسيس ثراكس في نهاية القرن الثاني (ق.م) حيث وضع أقدم قواعد معروفة للغة اليونانية (Robins 1967: 9-24)

درس ثراكس كيفية إخراج الأصوات وأنواع الكلمات ووظائفها. فقد ميز ثمانية أقسام للكلام هي: الإسم والفعل والضمير والأداة والصيغة الثالثة للفعل Participle وحروف الجر وحروف العطف والظروف. وعلاوة على ذلك وصف ثراكْس صفات بعض أقسام الكلام من حيث الجنس والعدد والحالة الإعرابية للأسماء والتصريف والصيغة والبناء (للمعلوم أو المجهول) والشخص للأفعال. واعتبر ثراكْس أن الكلمة والجملة هما العنصران الأساسيان في الوصف اللغوي، وعرّف الجملة بأنها مجموعة من الكلمات تؤدي معنى كاملاً. وبقي هذا التعريف مألوفا حتى القرن العشرين (Robins, 1967: 30 - 34) .

وهكذا بقيت الدراسات اللغوية تتقدم تدريجيا في عهد الرومان والعصور التالية. ففي العصور الوسطى وعصر النهضة وعصر التنوير ظهرت مدارس لغوية مختلفة مثل المدرسة اللغوية التأملية Speculative Grammar التي حاول مؤيدوها تفسير الفروق بين أقسام الكلام المختلفة كالإسم والفعل في اللغة اللاتينية مثلاً، استناداً إلى كيفية إدراكنا لمدلولات الأسماء والأفعال. لقد أدت الدراسات اللغوية لهذه المدرسة إلى افتراض وجود أساس مشترك بين اللغات، أي أن اللغات متشابهة في طبيعتها ولكنها مختلفة في بنيتها السطحية. وكان روجر بيكون Roger Bacon في القرن الثالث عشر الميلادي من أوائل من نادى بهذه الفكرة نتيجة لدراساته في اللغات اليونانية والعربية والعبرية واللاتينية (Robins: 88-96).

وفي عصر النهضة وبعد اكتشاف كولمبوس للعالم الجديد، وبعد اختراع الطباعة إزداد اهتمام الباحثين بدراسة جوانب التغير الذي يطرأ على اللغات عبر الزمن. وشهد القرنان الخامس والسادس عشر اهتماماً كبيراً من اللغويين الذين لفتت أنظارهم الفروقات بين اللغات التي انحدرت من اللغة اللاتينية كالفرنسية والايطالية والاسبانية من جهة واللغات الشرقية التي عرفوها عن طريق الإكتشافات والبعثات التبشيرية. وبالرغم من اهتمام اللغويين بدراسة الاختلافات بين اللغات إلا أن فكرة كون اللغات ذات طبيعة واحدة ظهرت مرة أخرى في القرن السابع عشر متأثرة بالفكر الفلسفي الذي كان سائداً في تلك الفترة وبخاصة فلسفة ديكارت. فقد نادى أنصار المدرسة النحوية المعروفة باسم Port Royal Grammarians بفكرة عالمية الفكر التي قالوا بأنها متمثلة في اللغة. كما قالوا بأن الإبداع صفة أصيلة في اللغة. إن الأفكار اللغوية التي طرحتها هذه المدرسة اللغوية في القرن السابع عشر تشبه إلى حد كبير الأفكار التي طرحها عالم اللغويات المعاصر ناعوم تشومسكي Noam Chomsky في نظريته القواعد التوليدلية التحويلية Transformational Generative Grammar

وفي القرن التاسع عشر ازداد اهتمام اللغويين بدراسة أوجه التشابه والإختلاف بين اللغات. وكان ويليام جونز (١٧٤٧-١٧٩٤) أول من أولى الدراسات التقابلية اهتماماً، وهو الذي لاحظ بعض السمات المتشابهة بين اللغات اليونانية واللاتينية والالمانية والسنسكريتية، وفي ضوء هذا التشابه الذي لاحظه افترض جونز أن هذه اللغات ذات أصل واحد. وهكذا تطورت الدراسات التقابلية والتاريخية للغات واتخذت مساراً واضح المعالم في القرن التاسع عشر، وظهر ذلك جليا في اعمال فرانز بوب Franz Bopp ورازموس راسك Rasmus Rask وجريم Grimm وغيرهم. لقد أصبح من المعروف اليوم بين المهتمين بدراسة اللغة أن الطريقة التقابلية أو المقارنة Comparative Method كانت طريقة علمية في

منهجها. وبهذه الطريقة أثبت الباحثون وجود علاقات بين مجموعات من لغات العالم مثل اللغات الهندية الاوروبية (اليونانية واللاتينية والسنسكريتية والانجليزية والروسية وغيرها). ولم يمض وقت طويل على إرساء أسس هذه الطريقة حتى تمكن الباحثون من تصنيف العديد من لغات العالم الى عائلات لغوية (انظر الفصل الثاني عشر).

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين كانت النزعة التقريرية هي المسيطرة في الدرس اللغوي، وهي ما يسمى في الدراسات الغربية Prescriptive Linguistics. وهي محاولة لتحديد القواعد اللغوية التي تضبط الاستخدام اللغوي السليم وفق مرجعية لغوية معينة، وأي انحراف عن هذه القواعد اللغوية غير مقبول.

وقد وضع اوتو يسبرسن Otto Jesperson عام (١٩٢٢) قواعد مفصلة للغة الإنجليزية كانت على درجة كبيرة من الدقة والوضوح والبساطة، ويعرف هذا النوع من القواعد بالقواعد التقليدية Traditional grammar . وهي ما كنّا نتعلمه في المدارس في دروس قواعد اللغة. أما في القرن العشرين فقد ظهرت النظرية البنيوية Structural Linguistics التي كان رائدها في اوروبا العالم السويسري فردناند دوسوسير Ferdinand de Saussure، وفي امريكا تمثلت في أعمال اللغوي المشهور بلوم فيلد Leonard Bloomfield .

لقد نهجت النظرية البنيوية منهج اللغويات الوصفية من حيث تركيزها على دراسة البيانات اللغوية الملحوظة. فقد درس البنيويون البيانات التي يمكن ملاحظتها وتحليلها وتصنيفها. فعلى سبيل المثال، كانوا يجمعون عينات من اللغة المنطوقة ليتمكنوا من تحديد الأصوات الأساسية (الفونيمات) في اللغة. فوجدوا، مثلاً، أن صوتي /p/ و /b/ في اللغة الإنجليزية صوتان أساسيان يؤديان

إلى فرق في المعنى إذا ما استعمل أحدهما مكان الآخر في بيئة صوتية معينة مثل (pet ، bet) ، وهم الذين صنفوا المفردات الى مجموعات بموجب معايير تحددها إمكانية وقوع الكلمة في مكان معين في الجملة نحو:

The book is expensive.

The car is expensive.

نلاحظ في هاتين الجملتين ان كلمتي book و car تأتيان في نفس الموقع في الجملة، ولذلك يمكن تصنيفهما في نفس الفئة. وكذلك بالنسبة للغة العربية نحو:

شرب الطفل.

شرب الحصان.

الكلمة التي تتبع الفعل شرب في هاتين الجملتين تصنف من فئة الاسم.

ومما يؤخذ على المدرسة البنيوية أنها اهتمت بالظواهر اللغوية الملحوظة وأهملت الجوانب الأخرى التي لا تلاحظ ولا تدرس ببساطة كعلاقة الدماغ باللغة وكيفية فهم الجملة وما إلى ذلك من أمور تتعلق بالإدراك. ويبدو أن النظرية البنيوية وقعت تحت تأثير النظرية السلوكية في علم النفس التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي اقتصر البحث فيها على الظواهر المحسوسة التي يمكن ملاحظتها وقياسها.

بقي الفكر البنيوي هو السائد في الدرس اللغوي حتى أوائل الستينات من هذا القرن حيث ظهرت نظرية القواعد التحويلية التوليدية التي نادى بها تشومسكي Noam Chomsky في كتابه التراكيب النحوية Syntactic Structures الذي نشر عام ١٩٥٧. ومن أهم الأفكار التي اهتمت بها هذه المدرسة أن اللغة تتصف بالإبداع، أي أن الإنسان الناطق بلغة ما يستطيع أن ينتج ويفهم عدداً لا نهائياً من

الجمل أو الأقوال التي لم يسمعها من قبل. وتؤمن المدرسة التحويلية التوليدية أيضا بوجود مبادىء أساسية تشترك فيها جميع اللغات Language Universals. وتجاوزت هذه النظرية التعامل مع الظواهر اللغوية الملحوظة، كما هو الحال في النظرية البنيوية، ولم يقتصر التحليل اللغوي على التراكيب اللغوية السطحية الملحوظة Surface Structure بل تعداه إلى ما يسمى بالتركيب العميق Deep structure للجملة. فاذا نظرنا الى الجملة التالية:

Climbing plants can be dangerous.

من وجهة النظر البنيوية فاننا نرى أنها تتكون من جملة أو قول أو تركيب واحد. أما من منظور المدرسة التوليدية التحويلية فان لهذه الجملة معنيين لوجود تركيبين عميقين لها هما:

A. Plants that are climbing can be dangerous.

B. The climbing of plants by someone can be dangerous.

وكذلك بالنسبة للجملة العربية **قابلت الرجل مبتسما**، فقد يسند الإبتسام الى الفاعل أو إلى المفعول به.

وتتابعت الدراسات اللغوية التي اتخذت من النظرية التوليدية التحويلية أساساً لها في النصف الثاني من القرن العشرين، وانبثق من هذه النظرية نظريات وآراء لغوية متعددة لا مجال لذكرها في هذه المقدمة. ويجدر بنا في هذا المجال أن نذكر فضل العرب وإسهاماتهم في الدرس اللغوي.

مع اقتراب العصور الوسطى من نهايتها ظهر اهتمام ملحوظ في أوروبا باللغتين العربية والعبرية. وفي القرن الرابع عشر اتخذت جامعة باريس قراراً بالبدء بتدريسهما فيها. وكتب روجر بيكون Roger Bacon كتاباً في قواعد اللغة

العربية، كما أنه كان على معرفة باللغة العبرية. أما الإهتمام بالعبرية فيعود إلى كونها لغة العهد القديم Old Testament . ويذهب بعض الدارسين إلى أن دراسة اللغة العبرية قد تأثرت الى حد كبير بدراسات اللغويين العرب (انظر هيرشفليد Hirschfeld 1926: 7 في Robnis 1967: 97) وهذا يعود إلى التشابه في بنية هاتين اللغتين الساميتين وإلى الدور السياسي الهام الذي لعبه العرب بعد وصولهم إلى مناطق واسعة في الشرق الأدنى، وشمال افريقيا، واسبانيا. فقد استعار دارسو العبرية المصطلحات اللغوية والنحوية التي استعملها اللغويون العرب، واستعملوها في وصف اللغة العبرية. وفي القرن الثامن عشر قام اليهودي الاسباني ابن بارون Ibn Barun بدراسة مقارنة للغتين العربية والعبرية.

وبالنسبة للدراسات اللغوية العربية في العصور الوسطى فقد اهتمت بلغة القرآن وما فيه من بيان. ولم تجر انذاك ترجمة القرآن لأنه كلام الله، وكان على المسلمين من غير العرب أن يتعلموا العربية محادثة وقراءة وفهما حتى يتمكنوا من فهم القرآن وقراءته والتفكر في معانيه والمساهمة في نشرها. وساعد في ازدهار علم اللغة حاجة الدولة الى موظفين وإداريين في مختلف الأمصار الإسلامية ممن يتقنون اللغة العربية، لغة دولة الخلافة الإسلامية. وارتفع شأن العربية واحتلت مكانة شبيهة بتلك التي تمتعت بها اللغة اللاتينية في الإمبراطورية الرومانية الغربية. وانتشرت المدارس اللغوية وازدادت حدة المنافسة بينها. وأهم مدرستين شغلت الناس بتعاليمها والتنافس بين أتباعهما مدرستا البصرة والكوفة. وركزت المدرسة البصرية على الطبيعة النظامية للغة وعلى القياس كأساس للوصف اللغوي. أما المدرسة الكوفية فأكدت على تنوع الشواهد اللغوية وعلى السماع كأساس للوصف اللغوي، فأعطت أهمية للتنوع اللغوي.

ويرى فليش (Fleish 1961 المشار اليه في Robins 1967: 98) بأن اللغويين العرب قد طوروا بحثهم اللغوي وفق طرائقهم الخاصة، وأنهم لم يقحموا على لغتهم النماذج والقواعد الخاصة باللغة اليونانية القديمة. ووصل الدرس اللغوي عند العرب ذروته في نهاية القرن الثامن على يد العلاّمة سيبويه من مدرسة البصرة، الذي لم يكن نفسه عربيا. كان سيبويه تلميذاً للخليل بن أحمد الفراهيدي المشهور بدراسته للشعر العربي حيث وضع بحوره الخمسة عشر قبل أن يستدرك الأخفش البحر السادس عشر، والفراهيدي معروف بدراساته المعجمية فهو واضع معجم العين. وقد وضع سيبويه في مؤلفه الشهير "الكتاب" قواعد اللغة العربية التي ما انفك عدد غير قليل من دارسي العربية من استلهامها في تحليلهم لبنية اللغة العربية. وقسّم سيبويه الكلام الى إسم وفعل وحرف. كما أنجز سيبويه وصفاً مستقلاً للنظام الصوتي للعربية كان في حينه متقدماً جداً على ما أنجزه معاصروه من علماء اللغة الاوروبين في مجال دراسة الصوت. فقد تمكن إلى جانب عدد آخر من علماء اللغة من تحديد ووصف أعضاء الكلام organs of speech ، وتوصيف آلية إخراج الأصوات من خلال وصف مسار الهواء الخارج من الرئتين والمار بالقصبة الهوائية، كما تمكنوا من تحديد ووصف مخارج الأصوات places of articulation حيث سمّوها "مخارج الحروف". ولكنهم لم يفهموا بدقة الآلية التي تتحكم في تقسيم الصوامت إلى مجهور voiced ومهموس voicelss وإن كانوا قد نجحوا في تقسيمها إلى مجموعتين فرعيتين واضعين في كل منهما الأصوات التي لها نفس المواصفات.

ويشكك كثير من الدارسين في تأثير علماء اللغة الهنود على الدراسات الصوتية العربية حتى وإن بدى هناك بعض التشابه مثل تقسيم الأصوات على

أساس أماكن نطقها ووصف الأصوات التي تخرج من مؤخرة الفم أولا ثم الإنتقال إلى الأصوات الأمامية. وفي كل الأحوال يرى شاد (Schaade 1911 المشار اليه في Robins 1967: 99 ) أن انجازات العرب في مجال علم اللغة قد فاقت إنجازات اليونان والرومان من حيث دقتها ووضوحها.

# أسئلة وتمارين

١. ما الفرق بين اللغويات التاريخية واللغويات الوصفية؟

٢. ما هي مساهمة بانيني في الدرس اللغوي؟

٣. ما الفرق بين المنحى الوصفي والمنحى التقريري في دراسة اللغة؟

٤. ما الفرق بين المدرسة البنيوية ونظرية القواعد التحويلية التوليدية؟

٥. ابحث عن المراجع المناسبة في المكتبة واكتب تقريرا قصيرا (لا يتجاوز خمس صفحات) عن تطور الدراسات النحوية والصوتية عند العرب.

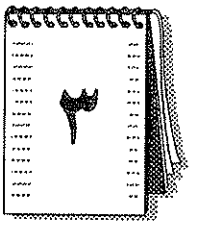


# الفصل الثالث

## علم الأصوات

## Phonetics

### مقدمـــة

تكاد تكون مقدرتنا على الكلام وفهم ما يدور على الألسن من أحاديث مـــن الأمور المسلّم بها، فلا أحد يعير انتباها لطبيعة هذا الكلام وعلى الأخص الأصـــوات المتتابعة التي يتكون منها، أو كيفية انتقال هذه الأصوات من المتكلم إلى الســـامع، أو المكان الذي تختزن فيه المعلومات عن تلك الأصوات أو نظمها. ولا غرابـــة فـــي تجاهلنا لهذا الأمر، فكما أننا لا ننتبه في حياتنا اليومية إلى عمل القلـــب أو العقـــل، فإننـــا لا نتوقـــف لـــنرى عمـــل اللســـان أو الشـــفتين أو غيرهـــا مـــن أعضـــاء النطق.

إن إنتاج أو انتقال الأصوات من المتكلم إلى السامع عملية تثير عـــدداً مـــن التساؤلات منها:

١- كيف يتم إنتاج الصوت؟

٢- كيف يتم وصف الأصوات؟

٣- ما هي الأصوات التي توجد في لغات العالم المختلفة؟

٤- كيف يمكن تصنيف هذه الأصوات في مجموعات متجانسة؟

٥- كيف تتغير هذه الأصوات بتغير مواقعها في الكلمة؟

وسنحاول في هذا الفصل الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها مما يثار في علم الصوتيات. ومن المؤمل أن يحقق القارئ بعد دراسة هذا الفصل الأهداف التالية:

١- تمييز المصطلحات الأساسية المستخدمة في علم الصوتيات وفهم مضمونها.

٢- تمييز التصنيفات المختلفة للأصوات وبخاصة أصوات اللغة العربية.

٣- تمييز الخصائص المميزة distinctive features للأصوات وبخاصة أصوات اللغة العربية.

٤- التدرب على الكتابة الصوتية باستخدام نظام الرموز الصوتية العالمي (IPA) International Phonetic Alphabet

## الصوتيات Phonetics

الصوتيات هي العلم الذي يعنى بدراسة الأصوات المستخدمة في مختلف لغات العالم، ولها ثلاثة فروع رئيسة يركز كل واحد منها على ناحية محددة، فدراسة الحركات التي تقوم بها أعضاء النطق كاللسان والأوتار الصوتية ومقدرة تلك الأعضاء على إنتاج أصوات لغوية مختلفة تشكل الموضوع الرئيس لعلم الأصوات النطقي Articulatory Phonetics ودراسة خصائص الموجات الصوتية كالتردد والشدة هي موضوع علم فيزياء الكلام Acoustic Phonetics ، أما موضوع الدراسة التي تعنى بإدراك الأصوات وفهمها فتشكل علم الصوتيات الإدراكي Auditory Phonetics . وسيتم التركيز في هذا الفصل على دراسة علم الأصوات النطقي.

## آلية إنتاج الصوت

إن مصدر الطاقة لمعظم أصوات الكلام يكمن في تيار الهواء المندفع من الرئتين عند الزفير، فتيار الهواء الذي يندفع من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية فالحنجرة ثم الفم أو الأنف ضروري لحدوث أي صوت نتفوّه به، حيث يخضع هذا التيار إلى تغيرات مهمة قبل أن يكتسب الصوت صفة مميزة فيصبح في عداد أصوات الكلام. وأول هذه التغيرات تحدث في المزمار glottis (الفتحة التي بين الأوتار الصوتية) حين تحول الأوتار الصوتية الطاقة التي يزودنا بها التيار الهوائي إلى طنين مسموع buzz. ثم تتوالى تغيرات أخرى تطرأ على هذا الطنين بفعل التغيرات في شكل تجويف الفم والبلعوم وحجمهما، بالإضافة إلى عمل اللسان والشفتين واللهاة وسقف الحلق اللين، حيث تعمل التجاويف مع بقية أعضاء النطق المتحركة على تحويل هذا الطنين المسموع إلى صوت مميز مفهوم. وسنعرض فيما يلي أهم مكونات الجهاز النطقي عند الإنسان وكيفية عملها.

### الجهاز النطقي Articulation apparatus

يظهر الشكل (٣-١) أعضاء النطق التي تمثل محور اهتمامنا في هذا الفصل. ويتكون الجهاز النطقي بالإضافة إلى الحنجرة من ثلاثة تجاويف رئيسة هي: تجويف البلعوم وتجويف الفم وتجويف الأنف.

ومن الجدير ذكره أن الوظيفة الأساسية للجهاز النطقي ليست الكلام، بل القيام ببعض الوظائف البيولوجية الحيوية اللازمة للمحافظة على الحياة كالأكل والتنفس. ويعتبر الكلام وظيفة ثانوية لهذا الجهاز، ومن هنا نجد أن الجوانب التشريحية لهذا الجهاز عند الحيوانات تشبه إلى حد ما تلك التي عند الإنسان غير أن هذه الأجهزة لا تستعمل للنطق عند الحيوانات.

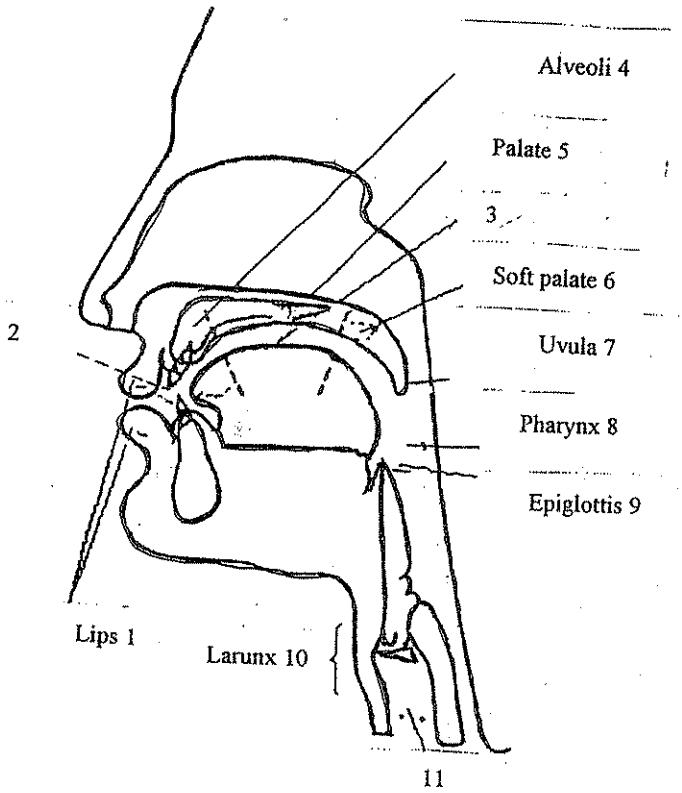


شكل (٣-١) أعضاء الجهاز النطقي

| | |
|---|---|
| **lips** | ١- الشفتان |
| **teeth** | ٢- الأسنان |
| **tongue** | ٣- اللسان |
| **alveolar ridge** | ٤- اللثة |
| **hard Palate** | ٥- الغار (سقف الحلق الصلب) |
| **soft palate (velum)** | ٦- الطبق (سقف الحلق اللين) |
| **uvula** | ٧- اللهاة |
| **Pharynx** | ٨- البلعوم |
| **Epiglottis** | ٩- لسان المزمار |
| **Larynx** | ١٠- الحنجرة |
| **Trachea** | ١١- القصبة الهوائية |

## الرئتـــان Lungs

تلعب الرئتان دوراً مهما في إنتاج الكلام، فهما مصدر تيار الهواء الـــلازم للنطق. ومن المهم أن نعرف أن تيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية الكـــلام يختلف في جوانب عديدة ومهمة عن تيار الهواء الخارج من الرئتين أثنـــاء عمليـــة التنفس الطبيعية. إن كمية الهواء التي تخرج من الرئتين أثناء الكلام تصل إلى ثلاثـة أو أربعة أضعاف كمية الهواء التي تخرج أثناء عملية التنفس الطبيعي فـــي نفـــس الفترة الزمنية. وفي عملية التنفس نفسها يكون الشهيق أسرع بكثير عند الكلام منـــه أثناء التنفس الطبيعي. أما عملية الزفير فتكون بطيئة نسبياً. وهناك فرق آخر يتمثـل في عدد مرات التنفس التي تظهر في مدة زمنية محددة، حيث يقل عدد هذه المـرات أثناء الكلام. وأخيرا فإن تيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس الطبيعـي لا تعترضه أية عوائق بينما يواجه تيار الهواء مقاومة ومعوقات في الحنجرة والفـم أثناء الكلام. (Akmajian, Demers, Farmer and Harnish, 1995) .

يعتبر تقلص عضلة الحجاب الحاجز عاملاً أساسيا في زيادة حجم الرئتيـن، حيث يؤدي هذا التقلص إلى تقعر الحجاب الحاجز مما يؤدي إلى زيادة حجم القفـص الصدري، وبالتالي زيادة حجم الرئتين. أما العامل الآخر الذي يساعد علـــى زيـادة حجم الرئتين فهو مجموعة العضلات الخارجية الموجودة بين الأضـــلاع external intercostal muscles، فعندما تنقبض هـــذه العضـــلات فإنـــها تدفـــع الأضـــلاع للارتفاع إلى الأمام مما يؤدي إلى زيادة حجم القفص الصدري ومن ثم زيادة حجـــم الرئتين.

عندما تتمدد الرئتان ويتسع حجمهما يدخل إليهما الهواء فيما يعرف بعمليـــة الشهيق. وبعد ذلك تبدأ عضلة الحجاب الحاجز بالإرتخاء وتبدأ الرئتان بالعودة إلـــى حجمهما الأصلي فيما يعرف بعملية الزفير، وهذا ما يحـــدث فـــي عمليـــة التنفـــس الطبيعي. أما أثناء الكلام فان عضلة الحجاب الحاجز والعضلات الخارجية التي بين

الأضلاع تبقى منقبضة لبعض الوقت حتى لا تفرغ الرئتان من الهواء بنفس السرعة كما هو الأمر في عملية التنفس الطبيعي. وعندما يصل تيار الهواء الخارج من الرئتين إلى الحنجرة (أول أعضاء جهاز النطق) تبدأ المرحلة الأولى من مراحل إخراج الصوت كما سنرى لاحقاً.

## الحنجرة Larynx

الحنجرة عبارة عن صندوق غضروفي يقع في نهاية الطرف العلوي من القصبة الهوائية ويتكون هذا الصندوق من أربعة غضاريف رئيسة أهمها غضروف يشبه الحلقة في شكله، ويشكل هذا الغضروف الحلقي قاعدة الحنجرة. وأما الغضاريف المتبقية فهي غضاريف صغيرة تشبه الأهرامات في شكلها، وهي قادرة على الحركة بحكم نظام العضلات الذي تخضع له، إذ يسمح لها هذا النظام بالانزلاق أو التأرجح. ويلتصق بالحنجرة من طرفها العلوي لسان المزمار epiglottis الذي يشبه حبة ا لأجاص. كما أن الحنجرة تحتوي على الأوتار الصوتية vocal folds التي تتألف من نسيج مرن يمكّنها من التقارب أو التباعد عندما تتحرك الغضاريف.

وتعتبر الأوتار الصوتية من أهم أعضاء النطق في جهازنا الصوتي. وهذه التسمية غير دقيقة فهي في الحقيقة عبارة عن رقائق ملتصقة مع السطح الداخلي للغضروف الدرقي من جهة وحرة الحركة من الجهة الأخرى. ويبلغ طول الأوتار الصوتية عند الرجال ٢٣ملم وعند النساء ١٨ملم فقط. وتعرف الفجوة المثلثة الشكل التي تقع بين الأوتار الصوتية "بالمزمار" glottis.

وتكمن وظيفة الأوتار الصوتية من الناحية البيولوجية في أنها تعمل كصمام يمنع دخول الأجسام الغريبة إلى القصبة الهوائية ومن ثم إلى الرئتين. أما دور الوترين في إنتاج الأصوات اللغوية فيتمثل في قدرتهما على الإهتزاز لإحداث

الأصوات المجهورة أو الإنفراج لإحداث الأصوات المهموسة. فعلى سبيل المثال يستطيع المرء أن يشعر باهتزاز الأوتار الصوتية عندما يلمس الحنجرة أثناء النطق بألف ممدودة (ا) أو (ز). ويتراوح عدد المرات التي تغلق وتفتح فيها الأوتار الصوتية عند الرجل بين ١٠٠-١٥٠ مرة في الثانية وقد يرتفع هذا العدد حتى يصل إلى ٢٠٠-٢٥٠ مرة في الثانية عند المرأة. كما يستطيع أن يغير أو يبدل سرعة تردد الأوتار الصوتية، وكلما ازدادت سرعة تردد الأوتار الصوتية ارتفعت نغمة الصوت.

### البلعوم Pharynx

يأتي البلعوم مباشرة فوق الحنجرة (انظر الشكل ٣-١) ويتكون البلعوم من الجدار الخلفي والجدارين الجانبيين. وهو مفتوح من الأعلى ويتصل بكل من تجويف الأنف والتجويف الفموي. ويعتبر البلعوم مكاناً لنطق بعض الأصوات الفموية كما هو الحال في صوتي العين (ع) والحاء (ح).

### التجاويف الصوتية Vocal cavities

بعد أن يمر التيار الهوائي في القصبة يتعرض إلى تغيرات أخرى تبعاً للشكل الذي تكون عليه التجاويف العليا، وهي البلعوم والفم والأنف، حيث يؤدي وجود هذه التجاويف إلى حدوث تغيرات في الترددات الأساسية التي تصدر من الحنجرة نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية، ويمكن بيان الوظائف اللغوية التي تؤديها كل من هذه التجاويف على النحو التالي:

#### ١- تجويف الحلق

يمتد هذا التجويف من قمة الحنجرة مارا بلسان المزمار وعجز اللسان حتى يصل طرف سقف الحلق اللين soft palate. ويتغير شكل وحجم هذا التجويف تغيرا ملحوظا نتيجة للتضاغط الذي تقوم به العضلات التي تغلف البلعوم، هذا إلى جانب

حركة عجز اللسان وسقف الحلق اللين، ونستطيع أن نشاهد البلعوم بواسطة كاشف الحنجرة laryngoscope، كما أننا نستطيع أن نرى أثره على الأصوات بواسطة صور الأشعة السينية. ولسقف الحلق اللين دور بالغ الأهمية في إنتاج الأصوات الأنفية والفموية، حيث تقوم العضلات الموجودة فيه بالعمل على إغلاق ممر الهواء باتجاه تجويف الأنف أو فتحه. ويمكن أن يتخذ سقف الحلق اللين أحد الأوضاع التالية:

أ- ينخفض سقف الحلق اللين جزئيا (كما هو الحال في التنفس العادي) فيخرج الهواء من خلال الأنف أو الفم أو عند النطق ببعض الأصوات الأنفية كالصوائت الفرنسية الأنفية.

ب- ينخفض سقف الحلق اللين بحيث يجد التيار الهوائي له منفذا من خلال التجويف الأنفي فقط، وذلك في الوقت الذي تسد الطريق أمامه عبر التجويف الفموي، ويكون سقف الحلق اللين في وضع منخفض عند النطق بالصوامت الأنفية مثل الميم (م) والنون (ن).

جـ- يظل سقف الحلق اللين في وضع مرتفع مانعاً مرور الهواء من الأنف حتى يتسنى له العبور عبر تجويف الفم. ومن الجدير بالذكر أن سقف الحلق اللين يبقى في وضع مرتفع في جميع الحالات التي تلفظ بها الصوائت والصوامت عدا الأنفية منها. (م، ن)

**٢- تجويف الفم**

يلعب تجويف الفم دوراً أساسياً في إصدار الأصوات اللغوية نظرا لاحتوائه على اللسان الذي يعتبر أهم أعضاء النطق قاطبة. فاللسان أكثر الأعضاء مرونة وقدرة على الحركة السريعة. ونظراً للدور الهام الذي يؤديه اللسان في نشاطنا اللغوي لا سيما فيما يتعلق بنطق الصوائت والصوامت، فقد استعملت كلمة "اللسان"

في كثير من لغات العالم للدلالة على اللغة، وسنرى فيما بعد أهمية الأوضاع المختلفة التي يكون فيها اللسان عند وصفنا للأصوات اللغوية.

وقد جرت العادة على تقسيم اللسان إلى أربعة أقسام تسهيلاً للبحث وهي:

أ- راس اللسان tip وهو أقصى نقطة في مقدمة اللسان.

ب- مقدمة اللسان front وهو ذلك الجزء الذي يقع مقابل سقف الحلق الصلب مباشرة.

ج- وسط اللسان center وهو ذلك الجزء الذي يقع بين مقدمة ومؤخرة اللسان.

د- مؤخرة اللسان back وهو ذلك الجزء الذي يقع مقابل سقف الحلق اللين.

كما يضم تجويف الفم الشفتين اللتين لهما أهمية كبيرة في إنتاج الصوائت وبعض الصوامت كما سنبين لاحقا. ويمكن بيان الأوضاع التي تكون عليها الشفتان على النحو التالي:

أ- الانفراج: تكون الشفتان منفرجتين spread كما هو الحال عند نطق الصائت الأمامي [ي] = [ i ]، كما في كلمة عيد.

ب- الارتخاء: تكون الشفتان في وضع ارتخاء ويسمى هذا الوضع بالوضع المحايد neutral كما هو الحال عند نطق الصائت الإنجليزي [ ɜ ]، كما في كلمة **bird**.

ج- الإطباق: تكون الشفتان مطبقتين closed بحيث يحبس الهواء خلفهما لفترة وجيزة كما يحدث عند نطق الصامت /b/، كما في كلمة **باب**.

د- الاستدارة: تكون الشفتان مستديرتين rounded كما يحدث عند نطق الصائت [و] = [u]، كما في كلمة عود.

### ٣. تجويف الأنف Nasal cavity

يرتبط تجويف الأنف بأقصى تجويف الفم وبداية البلعوم. ويعمل كل من سقف الحلق اللين واللهاة والبلعوم على إغلاق هذا التجويف مما يسمح بإنتاج الأصوات الفموية أو فتح هذا التجويف مما يسمح بخروج الأصوات عن طريق الأنف. وقد يكون الممر إلى تجويف الأنف في بعض أنماط الكلام أو بعض اللهجات أو في حالة وجود ضعف في سقف الحلق اللين مفتوحا بشكل جزئي ويكون الكلام في هذه الحالة ممزوجا بخاصية أنفية تشبه الغنة كما يظهر في بعض أحكام التجويد في القرآن الكريم.

## وصف الأصوات في اللغة

### الأبجدية الصوتية العالمية International Phonetic Alphabet

من المتعارف عليه أن الحروف التي نستخدمها في الكتابة لا تمثل الأصوات التي نستخدمها في الحديث. فالحروف المستخدمة في كتابة اللغة الإنجليزية مثلا لا تدل في كثير من الحالات على أصواتها، وان كان هناك تطابق بين الحرف وبين الصوت في بعض الحالات، فلا يعني هذا أن الحروف الهجائية في نظام الكتابة التقليدي تصلح للتمثيل أو الدلالة على أصواتها، ومن ذلك الـ التعريف في اللغة العربية حيث تنطق لاما عندما تكون قمرية كما في كلمة **الباب**، بينما تقلب إلى الصوت الذي يليها عندما تكون شمسية كما في كلمة **الدار**. وفي اللغة الإنجليزية فإن الحرف/الحروف المكتوبة بالخط الغامق في الكلمات التالية تمثل صوتا واحدا هو [f] **fan, phone, enough**، كما أن مجموعة الأحرف ou في الكلمات: **cough , dough , drought** لها أوجه لفظية مختلفة.

هذا بالإضافة إلى أن أنظمة الكتابة التقليدية في اللغات جميعا خالية من أية رموز تمثل الخصائص الصوتية الأخرى كالنبر stress والتنغيم intonation.

لذلك كان لابد من إيجاد نظام رموز صوتية يصلح للدلالة على أصوات اللغة ونظامها الفونولوجي. أوجد الباحثون في سنة ١٨٨٨ نظاما صوتيا يحتوي على عدد محدد من الرموز أسموه بالأبجدية الصوتية العالمية International Phonetic Alphabet. وسرعان ما شاع استعمال هذه الرموز بين مختلف الأوساط العلمية، وغدت رموزا متعارفا عليها يستخدمها الباحثون في الدراسات الصوتية والمهتمون بإيجاد أنظمة أبجدية للغات لم يألفوها أو يعرفوها من قبل. وبما أن كل لغة من لغات العالم تختلف في أصواتها ونظامها الصوتي عن غيرها من اللغات فقد حرص الباحثون على أن تتوفر في الأبجدية الصوتية العالمية الخصائص التالية:

**١ – استخدام رمز واحد فقط لكل صوت**

ترتكز الأبجدية الصوتية العالمية على مبدأ آخر ينص على أنه لا يجوز استخدام أكثر من رمز واحد للدلالة على كل صوت، ويعرف هذا النوع من الكتابة في الأوساط البحثية باسم الكتابة الصوتية phonetic transcription.

**٢ – الشمولية**

تمثل الرموز الصوتية في الأبجدية العالمية مختلف لغات العالم المعروفة، وهي عبارة عن رموز معيارية لها أوصاف محددة يستخدمها الدارسون للدلالة على الأصوات في اللغات المختلفة، واتفق العلماء على ترتيب رموز الأصوات في جدول الأبجدية الصوتية العالمية بحيث يكون لكل صوت ثلاثة صفات تميزه عن غيره من الأصوات. الصفة الأولى تدل على الصوت من حيث الهمس أو الجهر. فالصوت يكون مجهورا إذا رافق نطقه اهتزاز الأوتار الصوتية ويكون مهموسا إذا لم يرافق هذا الاهتزاز، وقد جرت العادة أن يوضع الصوت المهموس في جدول الرموز العالمية إلى اليسار في حين يحتل نظيره المجهور جهة اليمين (انظر جدول الأبجدية العالمية). والصفة الثانية توضح مخرج الصوت. فالصوت يكون شفويا إذا نطق بواسطة الشفتين، أو سنيا إذا اشتركت الأسنان في نطقه، وهكذا. أما الصفة

الثالثة فتبين كيفية نطق الصوت. فالصوت يكون احتكاكيا أو انفجاريا أو أنفيا. ومن حيث ترتيب هذه المصطلحات على جدول الأبجدية العالمية فقد تم الاتفاق على تخصيص العمود الأفقي للمصطلحات الدالة على مخارج الأصوات بينما ترك العمود الرأسي ليشتمل على المصطلحات الدالة على طرق إخراج الأصوات (انظر جدول ٣-١). وبالرجوع إلى مدلولات الرموز الصوتية في أبجدية الأصوات العالمية، يمكن وصف الأصوات البشرية كما هو موضح في الأمثلة التالية:

[p] مهموس شفوي انفجاري

[d] مجهور لثوي انفجاري

[q] مهموس لهوي انفجاري

[s] مهموس لثوي احتكاكي

[z] مجهور لثوي احتكاكي

[f] مهموس شفوي سني احتكاكي

[l] مجهور لثوي جانبي

هذا وسنبين الأوصاف المعطاة لكل رمز من رموز الأبجدية الصوتية العالمية فيما بعد.

**٣- استخدام رموز خاصة بالنبر والتنغيم**

تخلو الكتابة الهجائية من أية رموز تميز المقطع المنبور عن غيره من المقاطع الأخرى في الكلمة، كما أنه لا توجد رموز تحدد النمط التنغيمي للجمل. لذلك فقد حرص الباحثون في علم الصوتيات والفونولوجيا على أن يضم جدول الأبجدية الصوتية العالمية رموزا خاصة بهذه الجوانب تتمثل في إعطاء رمز خاص بالمقطع الذي يحمل النبر الأساسي وآخر للمقطع الذي يحمل النبر الثانوي، كما أن

هناك رموزا خاصة بالتنغيم كالنغمة النازلة والصاعدة وغيرها كما سنبين فيما بعد.

## تصنيف الأصوات وتبويبها

يمكن تصنيف الأصوات تبعا لمحددات أربعة هي: (١) حرية أو إعاقة مسار تيار الهواء الرئوي، و (٢) وضع الأوتار الصوتية و(٣) مكان النطق و(٤) طريقة النطق. وفيما يلي تفاصيل أوفى حول هذا التصنيف.

١- حرية أو إعاقة مسار تيار الهواء الرئوي

تقسم الأصوات اللغوية تبعا لمسار تيار الهواء من حيث حرية المرور والإعاقة إلى قسمين رئيسين: الصوائت vowels والصوامت consonants، وتختلف الصوائت عن الصوامت في أننا عند النطق بها، أي الصوائت، يكون مسار تيار الهواء الرئوي سالكا لا عائق أمامه يحول دون مروره أو حركته في القناة الصوتية. بينما نجد أن تيار الهواء عند النطق بالصوامت يصادف عوائق مختلفة تحول دون مروره بحرية من خلال القناة الصوتية، فقد يتم توقيف التيار الهوائي عند نقطة معينة في القناة الصوتية، ثم لا يلبث بأن يسمح له بالمرور بعد لحظة من الزمن منتجا بذلك انفجارا مسموعا كما يحدث عند النطق بالأصوات [t, d, k]، وقد يجبر تيار الهواء على المرور من خلال قناة ضيقة تتشكل بفعل اقتراب عضوين نطقيين نحو بعضهما بعضا، ويتبع هذا التقارب احتكاك ينتج عن اندفاع الهواء عبر ممر ضيق، كما يحدث عند النطق بالأصوات [f , ð , z , ʃ , s] التي تعرف بالأصوات الاحتكاكية.

# جدول ٣-١ الأبجدية الصوتية العالمية

## THE INTERNATIONAL PHONETIC ALPHABET (revised to 1993, updated 1996)

CONSONANTS (PULMONIC)

| | Bilabial | Labiodental | Dental | Alveolar | Postalveolar | Retroflex | Palatal | Velar | Uvular | Pharyngeal | Glottal |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Plosive | p b | | | t d | | ʈ ɖ | c ɟ | k g | q ɢ | | ʔ |
| Nasal | m | ɱ | | n | | ɳ | ɲ | ŋ | ɴ | | |
| Trill | ʙ | | | r | | | | | ʀ | | |
| Tap or Flap | | | | ɾ | | ɽ | | | | | |
| Fricative | ɸ β | f v | θ ð | s z | ʃ ʒ | ʂ ʐ | ç ʝ | x ɣ | χ ʁ | ħ ʕ | h ɦ |
| Lateral fricative | | | | ɬ ɮ | | | | | | | |
| Approximant | | ʋ | | ɹ | | ɻ | j | ɰ | | | |
| Lateral approximant | | | | l | | ɭ | ʎ | ʟ | | | |

Where symbols appear in pairs, the one to the right represents a voiced consonant. Shaded areas denote articulations judged impossible.

CONSONANTS (NON-PULMONIC)

| Clicks | | Voiced implosives | | Ejectives | |
|---|---|---|---|---|---|
| ʘ | Bilabial | ɓ | Bilabial | ' | Examples: |
| \| | Dental | ɗ | Dental/alveolar | pʼ | Bilabial |
| ! | (Post)alveolar | ʄ | Palatal | tʼ | Dental/alveolar |
| ǂ | Palatoalveolar | ɠ | Velar | kʼ | Velar |
| ǁ | Alveolar lateral | ʛ | Uvular | sʼ | Alveolar fricative |

OTHER SYMBOLS

| | | | |
|---|---|---|---|
| ʍ | Voiceless labial-velar fricative | ɕ ʑ | Alveolo-palatal fricatives |
| w | Voiced labial-velar approximant | ɺ | Alveolar lateral flap |
| ɥ | Voiced labial-palatal approximant | ʧ | Simultaneous ʃ and x |
| ʜ | Voiceless epiglottal fricative | | |
| ʢ | Voiced epiglottal fricative | | |
| ʡ | Epiglottal plosive | | |

Affricates and double articulations can be represented by two symbols joined by a tie bar if necessary. k͡p t͡s

VOWELS

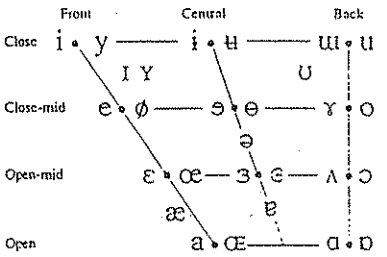


Where symbols appear in pairs, the one to the right represents a rounded vowel.

SUPRASEGMENTALS

| | |
|---|---|
| ˈ | Primary stress |
| ˌ | Secondary stress ˌfoʊnəˈtɪʃən |
| ː | Long eː |
| ˑ | Half-long eˑ |
| ˘ | Extra-short ĕ |
| \| | Minor (foot) group |
| ‖ | Major (intonation) group |
| . | Syllable break ɹi.ækt |
| ‿ | Linking (absence of a break) |

TONES AND WORD ACCENTS

| LEVEL | | CONTOUR | |
|---|---|---|---|
| e̋ or ˥ | Extra high | ě or ˩˥ | Rising |
| é ˦ | High | ê ˥˩ | Falling |
| ē ˧ | Mid | e᷄ ˦˥ | High rising |
| è ˨ | Low | e᷅ ˩˧ | Low rising |
| ȅ ˩ | Extra low | e᷈ ˥˦˥ | Rising-falling |
| ↓ | Downstep | ↗ | Global rise |
| ↑ | Upstep | ↘ | Global fall |

DIACRITICS Diacritics may be placed above a symbol with a descender, e.g. ŋ̊

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| ◌̥ | Voiceless | n̥ d̥ | ◌̤ | Breathy voiced | b̤ a̤ | ◌̪ | Dental | t̪ d̪ |
| ◌̬ | Voiced | s̬ t̬ | ◌̰ | Creaky voiced | b̰ a̰ | ◌̺ | Apical | t̺ d̺ |
| ◌ʰ | Aspirated | tʰ dʰ | ◌̼ | Linguolabial | t̼ d̼ | ◌̻ | Laminal | t̻ d̻ |
| ◌̹ | More rounded | ɔ̹ | ◌ʷ | Labialized | tʷ dʷ | ◌̃ | Nasalized | ẽ |
| ◌̜ | Less rounded | ɔ̜ | ◌ʲ | Palatalized | tʲ dʲ | ◌ⁿ | Nasal release | dⁿ |
| ◌̟ | Advanced | u̟ | ◌ˠ | Velarized | tˠ dˠ | ◌ˡ | Lateral release | dˡ |
| ◌̠ | Retracted | e̠ | ◌ˤ | Pharyngealized | tˤ dˤ | ◌̚ | No audible release | d̚ |
| ◌̈ | Centralized | ë | ◌̴ | Velarized or pharyngealized | ɫ | | | |
| ◌̽ | Mid-centralized | e̽ | ◌̝ | Raised | e̝ | ( ◌̝ ) | = voiced alveolar fricative | |
| ◌̩ | Syllabic | n̩ | ◌̞ | Lowered | e̞ | ( ◌̞ ) | = voiced bilabial approximant | |
| ◌̯ | Non-syllabic | e̯ | ◌̘ | Advanced Tongue Root | e̘ | | | |
| ◌˞ | Rhoticity | ɚ a˞ | ◌̙ | Retracted Tongue Root | e̙ | | | |

٢- وضع الأوتار الصوتية

تصنف الصوامت إلى فئتين رئيستين استنادا إلى وضع الأوتار الصوتية voicing عند النطق بالصامت، فإذا اهتزت الأوتار كان الصوت مجهورا voiced وإلا فإنه يكون مهموسا voiceless. حاول أن تستشعر الفرق بين الصوت المجهور ونظيره المهموس بوضع إصبعيك على حنجرتك عند نطق الأصوات التالية.

| صوامت مهموسة | صوامت مجهورة |
|---|---|
| [p] | [b] |
| [t] | [d] |
| [k] | [g] |
| [s] | [z] |
| خ [χ] | غ [ʁ] |
| ح [ħ] | ع [ʕ] |

يختلف كل صوت في العمود الأيمن عن نظيره المقابل في العمود الأيسر في صفة واحدة وهي أن الأصوات التي على اليمين لا يرافقها اهتزاز الأوتار الصوتية أثناء نطقها، لذلك فهي توصف بأنها **مهموسة**. بينما تهتز الأوتار عند نطق الأصوات التي على اليسار فتوصف بأنها **مجهورة**.

ج- مكان النطق

قسم اللغويون الصوامت طبقا لمخارجها place of articulation إلى الفئات التالية:

أ- الصوامت الشفوية Labials (الشفة السفلية مع الشفة العليا)

فالأصوات [p] والباء [b] والميم [m] و [w] تسمى أصوات شفوية لان عملية النطق بها لا تتم إلا باستخدام الشفتين.

ب- الصوامت الشفوية السنية Labiodentals (الشفة السفلية مع الأسنان الأمامية العليا)

فالفاء [f] ونظيره المجهور [v] صوتان شفويان سنيان لأن الشفة السفلية تلامس الأسنان الأمامية العليا عند النطق بهما.

ج- الصوامت السنية Dentals (رأس اللسان أو طرفه بين الأسنان الأمامية العليا والسفلي)

فالثاء [θ] والذال [ ð] والظاء [ ð̲] أصوات سنية لان النطق بها يستدعي وجود رأس اللسان بين الأسنان الأمامية العليا والسفلية.

د- الصوامت اللثوية alveolars (رأس اللسان أو طرفه يلامس اللثة)

فالتاء [t] والدال [d] والطاء [t̲] والضاد [d̲] أصوات تنطق برأس اللسان واللثة معا، وينطبق هذا أيضا على كل من أصوات السين والصاد والزاي والنون واللام والراء [s، s̲، z، n، l، r].

هـ- الصوامت اللثوية - الغارية Alveopalatals (مقدمة اللسان بين نهاية اللثة وبداية الغار (سقف الحلق الصلب)

فالشين والجيم [ʃ ,ʤ] صوتان لثويان غاريان ينطقان برفع مقدمة اللسان إلى موقع بين اللثة والغار.

و- الصوامت الغارية Palatals (مقدمة اللسان مع سقف الحلق الصلب)

فعند النطق بالياء [j] فان مقدمة اللسان ترتفع باتجاه الغار.

ز- الصوامت الطبقية (سقف الحلق اللين) Velars (مؤخرة اللسان مع سقف الحلق اللين)

فأصوات الكاف [k] والقاف (الريفية) [g] والخاء [x] والغين [ɣ] تنطق برفع مؤخرة اللسان ليلامس سقف الحلق اللين.

ح- الصوامت اللهوية Uvulars (مؤخرة اللسان مع اللهاة)

وتضم الأصوات العربية الغين والخاء [χ , ʁ] وكذلك القاف [q] اللهوية لان النطق بها يتم عندما تلامس اللهاة مؤخرة اللسان.

ط- الصوامت البلعومية Pharyngeals

هناك صوتان بلعوميان في اللغة العربية هما الحاء [ħ] وهو مهموس والعين [ʕ] وهو مجهور.

ي- الصوامت المزمارية Glottals

تشمل الأصوات المزمارية الهمزة العربية [ʔ] والهاء [h] المهموسة. ففي الهمزة تغلق فتحة المزمار تماما ويمنع مرور تيار الهواء القادم من الرئتين برهة من الزمن ثم ينطلق بعد فتح المزمار محدثا انفجارا، وفي الهاء يمر تيار الهواء القادم من الرئتين يجبر على المرور من خلال ممر ضيق يتم تشكيله بواسطة الوترين الصوتيين.

٤- طريقة النطق

لا يمر تيار الهواء المنبعث من الرئتين في القناة الصوتية بحرية طوال الوقت فقد يتم توقيفه تماما عند نقطة معينة كما يحدث عند نطق الأصوات الانفجارية، وقد يجبر على المرور من ممر ضيق يتشكل في مناطق مختلفة من القناة الصوتية الممتدة من الشفتين وحتى المزمار في القصبة الهوائية كما في الأصوات الاحتكاكية، وتختلف الأصوات باختلاف درجات التوقيف التي يخضع لها

تيار الهواء الضروري لحدوث الأصوات كافة. وسنعرض فيما يلي مجموعات الأصوات من حيث طريقة نطقها manner of articulation.

أ- الأصوات الانفجارية Plosives

تمتاز مجموعة الأصوات الانفجارية بالإغلاق التام لمسارات تيار الهواء، حيث يسد السبيل أمام هذا التيار في نقطة معينة في القناة الصوتية، ولا يلبث أن ينشأ ضغط هوائي خلف هذا الإغلاق، ثم يندفع الهواء المحبوس خلف الإغلاق محدثا انفجارا بعد زوال الإغلاق. أما الإغلاق التام فيتم عند النقاط التالية:

١- الشفتان

عندما تلتقي الشفتان مع بعضهما بعضا في نطق بعض الأصوات الفموية تسد الطريق أمام تيار الهواء. وفي نفس الوقت تكون فتحة الأنف مغلقة تماما، ثم ما يلبث أن يضغط تيار الهواء بقوة ليخرج بشكل مفاجئ محدثا انفجارا، وهذا الانفجار صفة مميزة للصوتين [p] [b]

٢- اللثة

قد يحدث إغلاق تام أمام تيار الهواء عند اللثة، وذلك عندما يتصل رأس اللسان باللثة والأسنان العليا خلال النطق بالتاء والدال والطاء والضاد [d, t, t, d]، ومرة أخرى نرى أن تيار الهواء يتوقف تماما قبل أن يندفع بقوة لإنتاج الصوت الانفجاري.

٣- الطبق (سقف الحلق اللين)

يحدث إغلاق تام أمام تيار الهواء نتيجة التصاق مؤخرة اللسان مع سقف الحلق اللين، ثم ينشأ ضغط هواء لا يلبث أن يزول بعد هبوط آخر اللسان محدثا صوتا انفجاريا، والصوتان اللذان ننطقهما عند هذا الموضع هما [k] و [g].

٤- اللهاة

هناك صوت انفجاري واحد ينطق في هذا المخرج هو القـــاف [q] حيـث ترتفع مؤخرة اللسان لتلامس اللهاة مغلقة بذلك ممر الهواء عبر الفم.

٥- المزمار

هناك صوت انفجاري واحد ينطق في هذا المخرج هو الـــهمزة [ʔ] حيـث ينطبق الوتران الصوتيان على بعضهما البعض، وبذلك يمنعان خروج الهواء عـــبر فتحة المزمار لبعض الوقت قبل أن يتباعدا ويحدث الانفجار الذي يتزامن مع نطـق الهمزة.

مما تقدم نرى أن المجموعة الانفجارية في اللغة العربية تتضمن الأصـــوات التالية: [p]، [b]، [t]، [ṭ]، [d]، [ḍ]، [k]، [g]، [q]، [ʔ]

ب- الأصوات الاحتكاكية Fricatives

يعرف الصوت الاحتكاكي بأنه ذلك الصوت الذي يصدر عند اندفاع التيـــار الهوائي في ممر ضيق ناتج عن اقتراب ناطقين من بعضهما بعضا ليشكلا إغلاقـــا جزئيا. تتألف هذه المجموعة من فئتين:

١- الأصوات الاحتكاكية الصفيرية Sibilants

وتتميز أصوات هذه الفئة بقدر أكبر من الوضوح وارتفاع الصوت مقارنـــة مع غيرها من الأصوات الاحتكاكية، وتنتج عندما يحدث تضيق كبير فـــي مجـرى خروج تيار الهواء بحيث يتكون أخدود في اللسان مما يؤدي إلى حدوث الصفـــير. ومن هذه الأصوات [s, z, ʃ, ʒ].

٢- الأصوات غير الصفيرية Non-sibilants

تتميز الأصوات غير الصفيرية بانبساط اللسان مقارنة بالأخدود الذي يحدث عند إنتاج الأصوات الصفيرية، وتقترب أعضاء النطق بحيث تشكل فيما بينها ممرا أوسع من ذلك الذي يتشكل مع الأصوات الصفيرية، كما هو الحال عند النطق بالذال [ð] والثاء [θ] والفاء [f] و [v].

ج- الأصوات المزجية (الانفجارية الاحتكاكية) Affricates

عند النطق بأحد هذه الأصوات يحدث إغلاق تام لتيار الهواء ثم تنفصل أعضاء النطق ببطئ لا ينتج عنه انفجار بل صوت احتكاكي. ويمثل الصوت الواحد في هذه المجموعة برمزين بدل رمز واحد لبيان الانتقال التدريجي من الإغلاق التام إلى الإغلاق الجزئي، وأهم أصوات هذه المجموعة [tʃ, dʒ] كما في الصوت الأول من الكلمتين الإنجليزيتين church, judge.

د- الأصوات المائعة Liquids

تشتمل هذه المجموعة على صوتي الراء /r/ واللام /l/. أما الراء فتنطق عند قيام اللسان بالضرب الخفيف لمرة واحدة إلى مرتين أو لعدة مرات باتجاه اللثة. كما يمكن إنتاج نوع آخر من الراء عن طريق انكفاء اللسان باتجاه الغار ثم العودة إلى وضعه العادي بعد ضرب اللثة. وأهم أنواع الراء ما يلي:

١- الراء ذات الضربة الواحدة Flap

عند النطق بهذا النوع من الراء، يقوم رأس اللسان بضرب اللثة ضربة خفيفة كما هو الحال في الكلمات الإنجليزية **carry, merry, hurry** وكذلك الراء في بداية الكلمات العربية رب، راح، رمضان. ورمز هذه الراء في جدول الأصوات الدولية هو [ɾ].

٢- الراء المنكفئة Retroflex

عند النطق بالراء المنكفئة يرتفع رأس اللسان إلى الأعلى وينعطف إلى الوراء باتجاه الغار. ويشيع استعمال الراء المنكفئة في لغات عديدة أهمها السنسكريتية والإنجليزية الأمريكية كما في الكلمة الإنجليزية **red**، ورمزها في الأبجدية الصوتية العالمية [ɹ]

٣- الراء المرددة Trill

للنطق بالراء المرددة يقوم رأس اللسان بضربات متواصلة على اللثة ويكثر استعمال هذا النوع من الراء في اللغة العربية في وسط ونهاية الكلمة، ورمزها في الأبجدية الصوتية العالمية [r].

أما اللام فإنها تنتج عندما تسد الطريق أما التيار الهوائي سدا كليا عند اللثة، بينما ينخفض جانبي اللسان بحيث يتم مرور الهواء من فوقهما. ومن الجدير ذكره أن اللام قد تكون مرققة أو مفخمة [l, ɫ]، كما في كلمتي سلام و الله على التوالي.

هـ- الأصوات شبه الصائتة Semivowels

للنطق بأحد الأصوات الانزلاقية، يقترب عضوا نطق من بعضهما بعضا بحيث يتشكل ممر ضيق في القناة الصوتية يسمح بمرور تيار الهواء دون حدوث احتكاك مسموع. فعلى سبيل المثال، عند النطق بالياء [j] يقترب وسط اللسان من سقف الحلق الصلب، إلا أنه لا يقترب إلى مسافة تكفي لحدوث احتكاك على نحو ما يحدث عند النطق بالأصوات الاحتكاكية عموما. ومن الأصوات الانزلاقية الأخرى الواو [w] حيث تقترب الشفتان ويرتفع اللسان في نفس الوقت باتجاه سقف الحلق اللين.

و- الأصوات الأنفية Nasals

تشتمل المجموعة الأنفية على أصوات أهمها [m, n, ŋ]. وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن تيار الهواء يخرج من الأنف عند النطق بها. فعند النطق بها يحدث الإغلاق التام لمسار تيار الهواء في الفم كما هو الحال عند نطق نظيراتها الفموية [b, d, g]، وفي نفس الوقت ينخفض سقف الحلق اللين مما يسمح للهواء بالمرور إلى التجويف الأنفي والخروج من الأنف. وتشترك اللغتان العربية والإنجليزية في الصوتين [m, n] كما في الكلمتين مات و نام والكلمتين **man** و **not**، بينما تنفرد الإنجليزية بالصوت [ŋ] كما في الكلمة **sing**.

يظهر الجدول ٣-٢ الصوامت العربية. وقد روعي فيه ترتيب الصوامت بنفس الطريقة التي نظم بها جدول الأبجدية الصوتية العالمية بحيث تم تصنيف الصوامت حسب مكان نطقها عموديا وحسب طريقة نطقها أفقيا بينما ظهرت الصوامت المهموسة إلى اليسار والصوامت المجهورة إلى اليمين (Amayreh and Dyson, 1998).

## الصوائت Vowels

١- تعريف

الصائت صوت لا يتشكل خلال النطق به أي عائق في القناة الصوتية من شأنه أن يحد من حرية مرور التيار الهوائي أو يعيقه لأي سبب من الأسباب. وبخلاف الصوامت التي يمكن وصفها طبقا لمواضع النطق المختلفة في القناة الصوتية، فان الصوائت يصعب وصفها استنادا إلى هذه المواضع نظرا لان اللسان الذي يستخدم في نطق الصوائت جميعا سريع الحركة لا يستقر في موضع محدد، هذا بالإضافة إلى ضرورة الانتباه إلى وضع الشفتين عند النطق بهذه الأصوات.

**Arabic Consonants** جدول ٣-٢ الصوامت العربية

| MANNER OF ARTICULATION | PLACE OF ARTICULATION | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | Bilabial شفوي | | Labio-dental شفوي أسناني | | Dental سني | | Alveo-Dental لثوي | | Palatal غاري | | Velar طبقي | | Uvular لهاتي | | Pharyngeal بلعومي | | Glottal حنجري | |
| | | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V | VL | V |
| Stop | انفجاري | | b ب | | | | | t ت ط̲ | d د ض̲ | | | k ك | | q ق | | | | ʔ ء | |
| Fricative | احتكاكي | | | f ف | | θ ث | ð ذ ظ̲ | s س ص̲ | z ز | ʃ ش | | | | χ خ | ʁ غ | ħ ح | ʕ ع | h ه | |
| Affricate | مزجي | | | | | | | | | | dʒ ج | | | | | | | | |
| Nasal | أنفي | | m م | | | | | n ن | | | | | | | | | | | |
| Lateral | جانبي | | | | | | | l ل | | | | | | | | | | | |
| Liquid | مائع | | | | | | | r | | | | | | | | | | | |
| Tap/Trill | مكرر | | | | | | | ر | | | | | | | | | | | |
| Semivowel | شبه صائت | | w و | | | | | | | | j ي | | | | | | | | |

حسب مكان النطق

Voiced = مجهور

Voiceless = مهموس أو همس

٢- تصنيف الصوائت

تقسم الصوائت إلى مجموعتين رئيستين هما: الصوائت الأحادية monophthongs والصوائت الثنائية diphthongs. وتختلف الصوائت الأحادية عن الثنائية في أن وضع اللسان في الصوائت الأحادية يبدأ في مكان معين ويبقى في نفس المكان حتى الإنتهاء من نطق الصائت كما هو الحال عند نطق الصائت [u] حيث ترتفع مؤخرة اللسان إلى الأعلى باتجاه سقف الحلق دون حدوث إعاقة لتيار الهواء حتى الإنتهاء من نطقه. أما بالنسبة للصوائت الثنائية فيبدأ اللسان حركته في مكان معين لإنتاج صائت أحادي وينتقل مباشرة إلى مكان صائت أحادي آخر كما هو الحال في الصائت الموجود في الكلمة الإنجليزية **house** [haus] حيث يبدأ اللسان منخفضا لنطق الصائت [a] وينتهي مرتفعا لنطق الصائت [u]. وتصنف الصوائت طبقا للمعايير التالية:

أ- جزء اللسان الذي يقترب من سقف الحلق أثناء النطق بالصائت: مقدمة اللسان أو وسطه أو الجزء الأخير منه. وتقسم الصوائت وفقا لهذا المعيار إلى أمامية ومركزية وخلفية.

ب- ارتفاع اللسان أو انخفاضه بالنسبة لسقف الحلق وتحديد الدرجة التي يقترب فيها اللسان نسبيا باتجاه سقف الحلق. وتقسم الصوائت وفقا لهذا المعيار إلى مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة.

ج- طول الصائت وقصره. فهناك صوائت طويلة نسبيا وأخرى قصيرة كما هو الحال في [i, ɪ]. وفي بعض الأنظمة الصوتية تضاف ":" إلى الصائت لتدل على الطول. وسوف نستخدم هاتين النقطتين ":" عند وصف الصوائت العربية فقط، بينما سنلتزم نظام الأبجدية الصوتية العالمية عند وصف الصوائت الإنجليزية.

د- وضع الشفتين rounded-unrounded وتقسم الصوائت وفقا لهذا المعيار إلى مستديرة ومنفرجة ومحايدة.

وفيما يلي نعرض وصفا لأهم الصوائت الإنجليزية (Lowe, 1994) (انظر جدول ٣-٢).

١- الصائت [i] كما في seat /sit/.

ترتفع مقدمة اللسان إلى أقرب نقطة ممكنة للنطق بهذا الصائت باتجاه سقف الحلق، ولذلك يسمى مرتفعا أماميا، وتنفرج الشفتان أكبر قدر ممكن. يصنف هذا الصوت على انه صائت أمامي، أي أن مقدمة اللسان وليس وسطه أو عجزه يقوم بأداء الصائت، كما أن مقدمة اللسان بالنسبة لسقف الحلق كانت عالية، ولهذا فإننا نصنفه مرتفع high، كما أن الشفتين في وضع غير مستدير، ولذلك نصنفه الصائت بأنه صائت غير مستدير. وهكذا يصنف هذا الصائت على أنه:

**أمامي مرتفع طويل غير مستدير.**

٢- الصائت [ɪ] كما في sit /sɪt/.

يشترك هذا الصائت في جميع صفاته مع الصائت الأول باستثناء الطول، ويصنف على أنه صائت **أمامي مرتفع قصير غير مستدير.**

٣- الصائت [e] كما في bet /bet/

يوصف هذا الصوت بأنه صائت **أمامي متوسط طويل غير مستدير.**

٤- الصائت [æ] كما في sat /sæt/.

عند النطق بهذا الصائت يبقى اللسان في أسفل الفم، وفي نفس الوقت تنفوج الشفتان، ونظرا لبعد المسافة بين موضع اللسان في الفم وبين الغار فإن هذا الصائت يصنف على أنه صائت **أمامي منخفض طويل غير مستدير.**

٥- الصائت [u] كما في **food** /fud/.

عند النطق بهذا الصائت يرتفع الجزء الأخير من اللسان إلى أقرب مسافة ممكنة من الطبق (سقف الحلق اللين)، وتبقى الشفتان في وضع مستدير، ويوصف هذا الصوت على أنه صائت **خلفي مرتفع طويل مستدير**.

٦- الصائت [ʊ] كما في **put** /pʊt/.

يشترك هذا الصائت في جميع صفاته مع الصائت [u] باستثناء الطول، ويصنف على انه **خلفي مرتفع قصير مستدير**.

٧- الصائت [o] كما في **caught** /kot/.

يوصف هذا الصوت على أنه **خلفي متوسط مستدير**.

٨- الصائت [ʌ] كما في **but** /bʌt/.

يوصف هذا الصوت على أنه صائت **خلفي متوسط غير مستدير**.

٩- الصائت [ɔ] كما في **box** /bɔks/.

يوصف هذا الصوت على أنه صائت **متوسط خلفي مستدير**.

١٠- الصائت [ə] كما في ***a*bove** /əbʌv/.

يوصف هذا الصوت على أنه صائت **متوسط مركزي غير مستدير**.

١١- الصائت [ɑ] كما في ***f*ather** /fɑðə/.

يوصف هذا الصائت بأنه **منخفض خلفي غير مستدير**.

١٢. الصائت /ɜ/ كما في **bird** /bɜd/ . يوصف هذا الصوت على أنـــه مركـــزي متوسط طويل.

ومن الأمثلة على الصوائت الثنائية الصائت [ai] كما في I .

ويمكن وصفه على أنه **صائت ثنائي**. حيث يبدأ اللسان من مكان منخفـــض (موقـــع نطق الصائت [a] ) وينتهي في مكان نطق الصائت [i].

يوضح الشكل ٣-٢ مواقع الصوائـــت الأحاديـــة فـــي اللغـــة الإنجليزيـــة (Wofram, Walt and Johnson, 1982).

**شكل ٣-٢ الصوائت الإنجليزية**

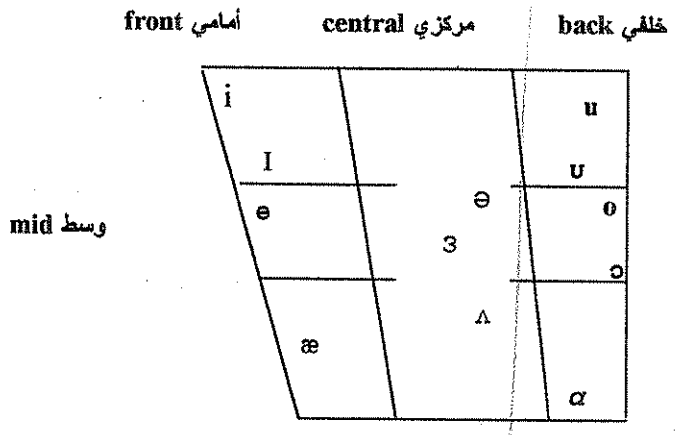


يوضح الشكل ٣-٣ الأصوات الصائتة الأحادية في اللغة العربيـــة. ومـــن الجدير ذكره أن الصائتين [e:] و [o:] موجودين في اللغة العربية المحكية فقط.

## الشكل ٣-٣ الصوائت العربية

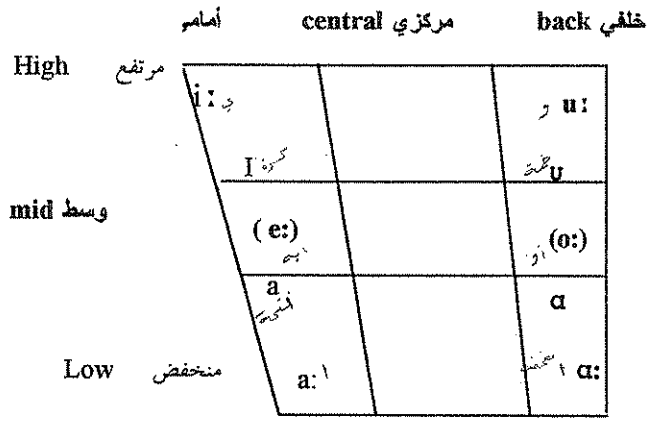


وباختصار فإن الصوائت العربية يمكن وصفها كالتالي:

[i:] أمامي مرتفع طويل غير مستدير كما في **تين** /ti:n/

[i] أمامي مرتفع قصير غير مستدير كما في **من** /min/

[e:] أمامي متوسط طويل غير مستدير كما في **سيف** بالعامية /se:f/

[a:] أمامي منخفض طويل غير مستدير كما في **مال** /ma:l/

[a] أمامي منخفض قصير غير مستدير كما في **لن** /lan/

[u:] خلفي مرتفع طويل مستدير كما في **سود** /su:d/

[u] خلفي مرتفع قصير مستدير كما في **عد** /ʔud/

[o:] خلفي متوسط طويل مستدير كما في **يوم** بالعامية /jo:m/

[ɑ:] خلفي منخفض طويل غير مستدير مفخم كما في **قال** /qa:l/

[ɑ] خلفي منخفض قصير غير مستدير كما في **بط** /baṭ/

# أسئلة وتمارين

١- ارسم الجهاز النطقي وحدد أماكن نطق الأصوات الصامتة والأصوات التي يتم نطقها في كل مكان منها.

٢- اكتب رمز الصوت الموصوف

مثال: مهموس طبقي انفجاري [k]

أ- مهموس لهوي انفجاري ق

ب- مجهور غاري شبه صائت

جـ- مجهور بلعومي احتكاكي ع

د- مهموس أسناني احتكاكي

هـ- مهموس طبقي انفجاري. ك

و- مهموس لثوي احتكاكي مفخم. ص

ز- مجهور أسناني احتكاكي مفخم. ظ

ح- مهموس مزماري احتكاكي. ه أ

ط- مجهور لثوي احتكاكي.

ي- مجهور شفوي انفجاري. ب

ك- مهموس لثوي انفجاري. ت

٣- صف الأصوات التالية

مثال: [ʃ] مهموس لثوي غاري احتكاكي

أ- [ʤ] مجهور لثوي غاري انسدادي احتكاكي

ب- [ʕ] مجهور حنكي طبقي احتكاكي

جـ- [ħ] مهموس حنكي طبقي احتكاكي

د- [ð] مجهور أسناني بيني احتكاكي

هـ- [p] مهموس شفوي انفجاري

و- [i:] أمامي مغلق طويل غير مستدير

ز- [a:] أمامي منخفض طويل غير مستدير

٤- اكتب الكلمات والعبارات التالية كتابة صوتية كما تنطقها باللغة العربية الفصحى.

أ- عملوا ʔmLw?

ب- عامل نشيط. ʔʔmL nʃiṭ

جـ- الصلح خير ʔlṣLḥ xjr

د- اللغويات ماد ة ممتعة

هـ- وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

و- الشمس ʔlʃms

٥- عرف ما يلي:

أ- علم الصوتيات

ب- علم فيزياء الكلام

جـ- فتحة المزمار

د- الأبجدية الصوتية العالمية

هـ- الصوت الأنفي

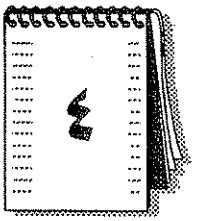


# الفصل الرابع

## علم الأصوات الوظيفي

## (الفونولوجيا) Phonology

### مقدمـــة

فيما سبق بحثنا الأصوات بشكل عام وتبين لنا أن مصدر جميع الأصـــوات واحد وهو تيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عمليـــة الزفـــير، وأن الخصـــائص المختلفة للأصوات تتحدد تبعا لما يحدث لهذا التيار مـــن تشـــكيلات مختلفـــة فـــي الحنجرة وتجويف البلعوم والفم والأنف. إضافة إلى ذلك فقد قسمنا الأصـــوات إلـــى مجموعتين، صوامت وصوائت، كما قسمنا الصوامت إلى مجموعتين: أنفية وفمويـــة وحددنا الخصائص الأساسية التي نستخدمها لوصف الصوامت والصوائت.

لم يكتف الباحثون بالوصف المجرد للأصـــوات والمجموعـــات الصوتيـــة ولكنهم اهتموا بدراسة الأنظمة الصوتية للغات المختلفة وبينوا التشابه والاختـــلاف بينها. ويعرف هذا النوع من البحث بعلـــم الأصـــوات الوظيفـــي أو الفونولوجيـــا. فالفونولوجيا تبحث في الآلية التي تعمل الأصوات مـــن خلالـــها لتكويـــن النظـــام الصوتي في اللغة. ومعرفة المتكلم للنظام الصوتي في لغته الأم تسمح له أن يخـــرج الأصوات التي تشكل كلمات ذات معنى. كما تمكنه من تمييز الأصـــوات التـــي لا توجد في اللغة وتلك الأنماط الصوتية التي لا تتمشى والنظام الصوتي لهذه اللغة.

وسنتناول في هذا الفصل موضوعات رئيسة في علم الأصـــوات الوظيفـــي مثل الفونيم والألوفون والخصائص المميزة للأصـــوات وبعـــض قواعـــد النظـــام الصوتي.

## الفونيم Phoneme

قارن بين كل كلمة من كلمات العمود الأيمن والكلمة التي تقابلها في العمود الأيسر وحاول أن تحدد أوجه التشابه والاختلاف بينهما. ماذا تستنتج؟ ستجد الإجابة عن هذا السؤال في السطور اللاحقة.

| | |
|---|---|
| سال | زال |
| كل | دل |
| حالي | عالي |
| عاد | عود |

إن كل كلمة من الكلمات أعلاه تختلف عن الكلمة المقابلة لها فـــي الشـــكل والمعنى. فالاختلاف بين **سال** و**زال** يكمن في الصوت الأول في كل منهما، فكلمـــة **سال** تبدأ بالصوت /s/ بينما تبدأ كلمة زال بالصوت /z/. ومن هنا يتبين أن شـــكل الكلمتين فيما عدا الصوت الأول متطابق تماماً. أمـــا مـــن ناحيـــة المعنـــى فـــهما مختلفتان، ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف الصوت الأول في كـــل منـــهما. ولذلك يمكن القول بأن صوتي /s/ و /z/ من الأصوات المميزة، أي التي تؤدي إلـــى تغير المعنى إذا ما حل واحد منها محل الآخر في كلمة ما. وقد أطلق علـــى هـــذه الأصوات المميزة **فونيمات** phonemes. وهكذا يمكن القول أن كل صـــوت مـــن الأصوات التي تبدأ بها الكلمات أعلاه فونيم يؤدي استبداله بفونيم آخر إلى تغيير فـــي معنى الكلمة. فالفونيم إذن هو أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى فرق في المعنـــى إذا استبدلت بصوت آخر في نفس البيئة الصوتية.

فمثلا الوحدة الصوتية /p/ تختلف تماما عن الوحدة الصوتية /b/ في قائمة الكلمات المتقابلة أدناه.

| /b/ | /p/ |
|---|---|
| bark | park |
| bray | pray |
| cub | cup |
| back | pack |
| robe | rope |

وغنى عن القول، أن معنى كل زوج من الكلمات أعلاه يتوقف تماما على استبدالنا الوحدة الصوتية \p\ بـ \b\. ويمكنك بالطبع أن تكتب قائمة تشتمل على أزواج من الكلمات العربية التي تختلف عن بعضها بعضا في وحدة صوتية واحدة فقط لتحصل في النهاية على مجموعة الوحدات الصوتية الأساسية في اللغة العربية.

## الثنائيات الدنيا Minimal pairs

إن أول طريقة استخدمت لتحديد الفونيمات الموجودة في لغة ما هي الثنائيات الدنيا. ويمكن تعريف الثنائية الدنيا بأنها كلمتان متشابهتان في الأصوات وترتيبها باستثناء صوت واحد فقط كما في:

| | |
|---|---|
| حَديدْ | جَديدْ |
| يَطيرْ | يَصيرْ |
| عَريفْ | عَريشْ |

ففي الزوج الأول تتشابه الكلمتان في الثنائية الأولى ما عدا الصوت الأول في كل منهما، فالأولى تبدأ بـ /ḥ/ والثانية بـ /d͡ʒ/ بينما تختلف الكلمتان في الثنائية الثانية في صوتي /t̪/ و/s̪/ في الوسط، وتتميز الكلمتان في الثنائية الثالثة في صوتي

/f/ و /ʃ/. ويمكن من خلال هذه الطريقة وضع قائمة بعدد اكبر من الكلمات تشبه بعضها بعضا من حيث عدد الأصوات وترتيبها باستثناء صوت واحد، وتسمى هذه مجموعة دنيا minimal set كما في المجموعتين التاليتين من اللغتين العربية والإنجليزية.

| المجموعة أ | المجموعة ب |
|---|---|
| مال | beat |
| كال | boot |
| زال | but |
| سال | bite |
| | boat |

ويعتبر الصوت الأول في الكلمات العربية فونيما لأنه هو سبب الإختلاف في المعنى أما في الكلمات الإنجليزية (المجموعة ب) فالصائت هو الفونيم الذي يؤدي إلى اختلاف في معاني الكلمات.

## الفونيمات والأصوات Phonemes and sounds

تحدثنا فيما سبق عن الفونيم، وتبين لنا أن الخاصية الأساسية للفونيم هي تغيير المعنى، ومن هنا يعرف الفونيم بأنه وحدة صوتية مميِّزة، أي أنه يميز الكلمات عن بعضها بعضا من حيث اللفظ والمعنى. ولكن يمكن للمرء أن يتساءل هل جميع الأصوات في اللغة فونيمات؟ وللإجابة عن السؤال دعنا نتفحص الكلمتين التاليتين: **seen**، **seat**. فكل واحدة منهما تحتوي على نفس الصائت /i/، ولكن الصائت في الكلمة seen ينطق بطريقة تختلف قليلاً عن طريقة نطقه في الكلمة seat. فبينما ترافق خاصية الغنة nasalization نطق الصائت في الكلمة الأولى نجد هذه الخاصية غير موجودة أثناء نطق الصائت في الكلمة الثانية، ويمكن أن نميز بين الصوتين عن طريق استخدام الرموز الثانوية diacritics بحيث يكتب

الصائت في كلمة seat [i] بينما يكتب الصائت في كلمة seen [ i̯ ]. وهكذا يمكن القول بأن الصائت غير المغنون في كلمة seat والصائت المغنون في كلمة seen ينتميان إلى فونيم واحد، وعليه فإن كل كل فونيم في اللغة يمثل صوتا أو أكثر ولكن كل صوت ليس فونيما بالضرورة. ونميز بين الكتابة الفونيمية والكتابة الصوتية باستخدام شرطتين مائلتين / / في الكتابة الفونيمية وقوسين مربعين [ ] في الكتابة الصوتية المفصلة.

## الفونيمات والألوفونات Phonemes and allophones

الفونيم وحدة صوتية مجردة تتأثر بالسياق الصوتي الذي تظهر فيه مما يجعل للفونيم أشكالا مختلفة تختلف باختلاف هذا السياق كما شاهدنا في الفونيم /i/ الذي نطق [ i̯ ] عندما كان متبوعاً بصوت انفي و[i] عندما كان متبوعاً بصوت غير انفي . وتسمى مجموعة الأشكال الصوتية التي تمثل فونيما واحداً ألوفونات allophones . ويمكن تعريف الألوفون بأنه شكل صوتي من أشكال الفونيم يمكن التنبؤ به (أي أنه يوجد في بيئة صوتية محددة Fromkin and Rodman, 1993). وبعبارة أخرى فان الألوفونات التي يتكون منها كل فونيم لا تظهر بشكل عشوائي وإنما تحكمها قواعد محددة كما في الصائت المغنون [ i̯ ] عندما كان متبوعا بصوت انفي. وهناك نوعان من الألوفونات التي تمثل الفونيم: **الألوفونات التكاملية**، أي التي يكمل بعضها بعضا in complementary distribution، **والألوفونات الحرة** free variants أي تلك التي يحل أحدها محل الآخر في نفس السياق. وفيما يلي تفصيل كل منهما.

الألوفونات التكاملية تعني أن لكل ألوفون سياقا صوتيا يظهر فيه ولا يمكن لأي ألوفون أخر يمثل نفس الفونيم أن يظهر في هذا السياق الصوتي. فمثلا الكلمتان الإنجليزيتان pot وspot تكتبان صوتيا [$p^hɔt$]، [spɔt]. إذا نظرنا إلى هاتين

الكلمتين نجد أن الفونيم /p/ ترافقه نفثة هواء رمزها [$^{h}$] بحيث يكتب الألوفون صوتيا [$p^{h}$] إذا كان في بداية مقطع منبور كما في كلمة **pot**، بينما يكتب [p] إذا كان مسبوقا بصوت [s] في نفس المقطع. ومن هنا يمكننا القول إن العلاقة بين الألوفون [p] والألوفون [$p^{h}$] هي علاقة تكاملية، أي أنهما لا يمكن أن يتواجدا في نفس السياق الصوتي، فلكل واحد منهما سياق صوتي خاص به، ومجموعة البدائل الصوتية للفونيم التي تظهر في سياقات مختلفة تشكل في مجموعها الفونيم /p/.

أما الألوفونات الحرة فإنها تحل محل بعضها بعضا في نفس السياق. وتستخدم الألوفونات الحرة في اللهجات. فمثلا الفونيم / q/ في اللغة العربية له عدة ألوفونات حرة. فكلمة قال تنطق بأشكال عديدة تبعاً للهجة المستخدمة، فقد تنطق:

١- [q] [qɑ:l] عند من يتحدث الفصحى

٢- [G] [Gɑ:l]

٣- [g] [ga:l]

٤- [k] [ka:l]

٥- [ʔ] [ʔa:l]

نلاحظ في هذه الأمثلة أن الألوفون الحر يمكن أن يحل محل الألوفون الحر الآخر في نفس السياق الصوتي ولكن من قبل مستخدم لهجة أخرى لنفس اللغة، مع ضرورة التأكيد على أن بعض الألوفونات قد أثّرت على الصائت الموجود في الكلمة حيث كان الصائت مفخما [ɑ:] مع الألوفون [q] والألوفون [G]، بينما أصبح مرققاً [a:] مع بقية الألوفونات الحرة الأخرى.

## الخصائص المميزة Distinctive features

يمهد علم الأصوات السبيل أمام الدارس لوصف الأصوات/الفونيمات من حيث مكان نطقها وكيفية نطقها وكذلك من حيث الهمس والجهر. أما فيما يتعلق بالصوائت فيصنفها من حيث ارتفاع وانخفاض اللسان باتجاه سقف الحلق، وتقدمه وتأخره في الفم، وطول الصوت وقصره واستدارة الشفتين أو انفراجهما. أما دراسة النظام الصوتي فتهتم بتحديد فيما إذا كانت وظيفة صوتين محددين هي تغيير المعنى أم لا. ويكون ذلك بمقابلة الخصائص التي يحملها كل صوت وتحديد المتشابه منها والمختلف، وبعد تحديد الخصائص المميزة للأصوات ندرس فيما إذا كان الاختلاف قد أدى إلى تغيير في المعنى. فمثلاً إذا نظرنا إلى الثنائية الصغرى سير زير نجد أن الصوتين الأوليين متفقان في جميع الخصائص باستثناء خاصية واحدة هي الهمس والجهر. فبينما تبدأ الكلمة الأولى في الثنائية بالفونيم المهموس / s/ تبدأ الكلمة الثانية في الثنائية بالفونيم المجهور / z/. ويعزى الاختلاف في المعنى بين الكلمتين إلى اختلاف هذه الخاصية أي الهمس والجهر في الصوتين. وتدعى هذه الخاصية بالخاصية المميزة distinctive feature أو الخاصية الفونيمية phonemic feature. والخاصية المميزة خاصية ثنائية binary أي أنها إما أن تكون موجودة (+) أو غائبة (−). فخاصية الجهر voicing تكون [−] أي [− voiced] للفونيم /s/ لأنه مهموس بينما تكون [+] للفونيم / z/ أي [+voiced] لأنه مجهور. وفيما يلي استعراض لبعض الخصائص المميزة (Chomsky and Halle, 1968; Singh and Polen, 1972 cited in Lowe, 1994).

١. الخاصية المقطعية وغير المقطعية Syllabic-nonsyllabic [± syllabic]

هذه الخاصية تصف الأصوات التي تشكل نواة المقطع، وعليه فإنها تستخدم في العادة لتصنيف الصوائت.

٢. الخاصية الصامتية وغير الصامتية Consonantal-nonconsonantal [± cons]

تصف هذه الخاصية الأصوات التي يرافق نطقها تضييق جزئي أو إعاقة تامة لمسار تيار الهواء وتشمل ذلك جميع الأصوات ما عدا الصوائت وشبه الصوائت.

٣. الخاصية الجهورية وغير الجهورية Sonorant-Nonsonorant [± sonorant]

تصف هذه الخاصية الأصوات التي يسمح فيها الجهاز النطقي للوترين الصوتيين بالتذبذب الحر، وتشمل مجموعات الأصوات الأنفية والمائعة والصائتة وشبه الصائتة. بينما تصنف مجموعة الأصوات المعيقة (الانفجارية والاحتكاكية والمزجية) على أنها غير جهورية.

٤. الخاصية الأنفية وغير الأنفية Nasal-nonasal [± nasal]

تصف هذه الخاصية الأصوات التي ينخفض سقف الحلق اللين عند النطق بها، بحيث يُسمح للهواء بالمرور من خلال فتحة الأنف.

٥. الخاصية الاستمرارية Continuant-noncontinuant [± continuant]

وغير الاستمرارية

تشير خاصية الاستمرارية إلى الأصوات التي لا يخرج الهواء أثناء نطقها بحرية أو تلك التي تواجه إعاقة جزئية لتيار الهواء في فتحة المزمار أو البلعوم أو في نقطة محددة في الفم بينما تكون هناك إعاقة تامة لتيار الهواء عند النطق بالأصوات الغير استمرارية. فالأصوات المزجية والجانبية والأنفية والانفجارية تصنف على أنها أصوات غير استمرارية، بينما تصنف الأصوات الاحتكاكية والمائعة وشبه الصائتة على أنها استمرارية. أما فيما يتعلق بالأصوات الأنفية فهناك

من يعتبرها استمرارية (Singh and Polen, 1973) وهناك من يعتبرها غير استمرارية (Chomsky and Halle, 1968). وقد رأينا اعتبارها غير استمرارية.

٦. خاصية التسريح المتأخر وغير المتأخر [± Del Rel] Delayed Release

وتعني هذه الخاصية تأخير إطلاق سراح الهواء عند النطق بالصوت الانفجاري لحين البدء في نطق الصوت الاحتكاكي. ويحدث هذا التأخير عند إنتاج الأصوات المزجية.

٧. خاصية الجهر والهمس [± voiced] Voiced-noviced

تصف هذه الخاصية وضع الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات. فالصوت يكون مجهورا إذا كانت الأوتار تذبذب أثناء النطق به، ويكون مهموسا إذا كانت لا تتذبذب.

٨. الخاصية الصفيرية وغير الصفيرية [± strident] Strident-nostrident

الخاصية الرئيسة للصوت الصفيري تتمثل في الضجيج الذي يرافق نطقها عندما يمر الهواء من فوق سطح خشن.

٩. الخاصية الجانبية وغير الجانبية [± lateral] Lateral-nonlateral

تصف هذه الخاصية الصوت الذي يتم نطقه من خلال الإعاقة التامة لتيار الهواء في وسط الفم بينما يسمح له بالخروج من جانبي اللسان، أما في حالة الأصوات غير الجانبية فإن تيار الهواء يخرج من وسط الفم. ويصنف صوت /l/ على أنه جانبي بينما تصنف بقية الأصوات على أنها غير جانبية.

١٠. الخاصية التاجية وغير التاجية [± coronal] Coronal-noncoronal

تنطق الأصوات التاجية برفع رأس أو مقدمة اللسان باتجاه الأسنان الأمامية أو اللثة أو الغار، بينما تبقى مقدمة اللسان في وضع محايد عند نطق الأصوات غير

التاجية. وتعتبر الأصوات السنية واللثوية واللثوية–الغارية والغارية على أنها أصوات تاجية. أما الأصوات الطبقية واللهوية والبلعومية فتصنف غير تاجية.

١١. الخاصية الأمامية وغير الأمامية [± anterior] Anterior-nonanterior

تكون إعاقة تيار الهواء عند النطق بالأصوات الأمامية في مكان لا يتعدى اللثة، بينما تتم إعاقة تيار الهواء عند النطق بالأصوات غير الأمامية في الخلف بعد اللثة. وتصنف الأصوات الشفوية والسنية واللثوية على أنها أمامية بينما تعتبر باقي الأصوات غير أمامية.

١٢. خاصية المرتفع وغير المرتفع [± high] High-nonhigh.

تصف هذه الخاصية ارتفاع جسم اللسان للأعلى من الوضع المحايد أو عدمه عند النطق بصوت معين. فإذا ارتفع اللسان كان الصوت [high +]، وإلا كانت الإشارة سالبة.

١٣. خاصية الخلفي وغير الخلفي [± back] Back-nonback.

تصف هذه الخاصية سحب اللسان للخلف من الوضع المحايد أو عدمه عند النطق بصوت معين. فإذا رجع اللسان للخلف عند النطق بالصوت كان [back +]، وإلا كان [back -].

١٤. خاصية الشديد والرخو [± tense] Tense-lax.

تصف هذه الخاصية الصوائت وبخاصة الصوائت في اللغة الإنجليزية. فالصائت الشديد ترافقه زيادة في الجهد الذي تبذله عضلات الجهاز النطقي، ويتميز بوضوح النطق إضافة إلى بقاء أعضاء النطق في مكانها مدة أطول مقارنة بالصائت الرخو.

## الخصائص المميزة لمجموعات الأصوات الرئيسة

تشترك بعض الفونيمات في خاصية أو أكثر، فقد تشترك مجموعة من الأصوات في طريقة خروجها أو مكان خروجها أو كليهما معا، وفي هذه الحالة تسمى مجموعة أصوات رئيسة major sound class. وفيما يلي استعراض المجموعات الرئيسة والخصائص المميزة لكل منها.

١. المجموعة المعيقة Obstruents

تشتمل هذه المجموعة على الأصوات الانفجارية والإحتكاكية والمزجية. وتشترك جميع أصوات هذه المجموعة في خاصية واحدة هي غير الجهورية [-sonorant].

٢. المجموعة الأنفية Nasals

تشتمل هذه المجموعة على الأصوات التي يمر الهواء أثناء نطقها من الأنف وهي /m/، /n/، /ŋ/ والخاصية التي تميز هذه المجموعة هي الأنفية [+ nasal].

٣. المجموعة المائعة Liquids

تشتمل هذه المجموعة على صوتي /l/ و/r/. هناك ثلاثة خواص تميز هذه المجموعة من الأصوات هي الخاصية الصامتية [+ consonantal] والخاصية الجهورية [+ sonorant] والخاصية غير الأنفية [-nasal].

٤. المجموعة شبه الصائتة Semi-vowels

تشتمل هذه المجموعة على صوتي /w/ و/j/. وتميز هذه المجموعة خاصيتان هما الخاصية غير المقطعية [-syllabic] والخاصية غير الصامتية [-consonantal].

٥. المجموعة الصائتة Vowels

تشتمل هذه المجموعة على جميع الصوائت الموجودة في لغة من اللغات.

هناك خاصية رئيسة تميز الصوائت عن غيرهـــا مـــن الأصـــوات وهـــي الخاصية المقطعية [+ syllabic] . فجميع الصوائت مقطعية أي أنها يمكن أن تشكل نواة المقطع، بينما تتميز الصوامت بوجه عام وشبه الصوائت بكونها غير مقطعيـــة [- syllabic].

يبين الجدول ٤-١ الخصائص المميزة لمجموعات الأصوات الرئيسة.

**جدول ٤-١ الخصائص المميزة لمجموعات الأصوات الرئيسة**

| المجموعة / الخاصية | المعيقة | Obstruents | | الأنفية | المائعة | | شبه الصائتة | الصائتة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | الانفجارية | الاحتكاكية | المزجية | | /l/ | /r/ | | |
| صامتية | + | + | + | + | + | + | − | − |
| مقطعية | − | − | − | − | − | − | − | + |
| جهورية | − | − | − | + | + | + | + | + |
| أنفية | − | − | − | + | − | − | − | − |
| استمرارية | − | + | − | − | + | + | + | + |
| تصريح متأخر | − | − | + | − | − | − | − | − |
| جانبية | − | − | − | − | + | − | − | − |

ويمكن لنا تحديد مجموعة الخصائص المميزة الثنائية [±] لكل فونيم من الفونيمـــات الموجودة في لغة ما.

يبين الجدولان ٤-٢ أ و٤-٢ ب بعض الخصائص المميزة الثنائية للصوامت والصوائت العربية. كما يبين الجدولان ٤-٣ أ و٤-٣ ب الخصائص المميزة الثنائية للصوامت والصوائت الإنجليزية. ويحتاج الدارس لعلم الصوتيات والنظام الصوتي إلى معرفة هذه الخصائص في اللغة التي يدرسها لما لها من أهمية كبيرة في تحديد وظائف الأصوات وكتابة القواعد الفونولوجية.

## المقطع Syllable

يتألف المقطع من صوت واحد أو اكثر، ولابد للمقطع أن يحتوي على صوت صائت يشكل نواة المقطع nucleus. وتسمى الصوامت التي تسبق الصائت في المقطع **بداية المقطع** syllable onset وتسمى الصوامت التي تتبعه **نهاية المقطع** syllable coda . ويمكن أن يكون الصائت العنصر الوحيد في المقطع كما في الضمير I [ai] باللغة الإنجليزية، كما يمكن أن يبدأ المقطع بصامت أو أكثر دون أن ينتهي بأية صوامت كما في **bee** /bi:/، ويسمى هذا النوع من المقاطع **المقطع المفتوح** open syllable بينما يسمى المقطع المنتهى بصامت أو اكثر **مقطعا مغلقا** closed syllable كما في **book** /buk/. ويبين الشكل ٣-٣ رسماً بيانياً للعناصر التي يتكون منها المقطع.

## جدول ٤-٢ أ الخصائص المميزة للصوامت العربية

| Str | Nas | Del | Cnt | Voi | Cor | Ant | Rnd | Bck | Hi | Son | Voc (Syl) | Con | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| − | − | − | − | + | − | + | − | − | − | − | − | + | b |
| − | − | − | − | − | + | + | − | − | − | − | − | + | t |
| − | − | − | − | − | + | + | − | + | + | − | − | + | t̪ |
| − | − | − | − | + | + | + | − | − | − | − | − | + | d |
| − | − | − | − | + | + | + | − | + | + | − | − | + | d̪ |
| − | − | − | − | − | − | − | − | + | + | − | − | + | k |
| − | − | − | − | − | − | − | − | + | + | − | − | + | q |
| − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ʔ |
| + | − | − | + | − | − | + | − | − | − | − | − | + | f |
| − | − | − | + | − | + | + | − | − | − | − | − | + | θ |
| − | − | − | + | + | + | + | − | − | − | − | − | + | ð |
| − | − | − | + | + | + | + | − | − | − | − | − | + | ð̪ |
| + | − | − | + | − | + | + | − | − | − | − | − | + | s |
| + | − | − | + | − | + | + | − | + | + | − | − | + | s̪ |
| + | − | − | + | + | + | + | − | − | − | − | − | + | z |
| + | − | − | + | − | + | − | − | − | + | − | − | + | ʃ |
| − | − | − | + | − | − | − | − | + | − | − | − | + | χ |
| − | − | − | + | + | − | − | − | + | − | − | − | + | ʁ |
| − | − | − | + | − | − | − | − | − | − | − | − | + | ħ |
| − | − | − | + | + | − | − | − | − | − | − | − | + | ʕ |
| + | − | + | − | + | + | − | − | − | + | − | − | + | dʒ |
| − | − | − | + | + | − | − | − | − | + | + | − | − | j |
| − | − | − | + | + | + | + | − | − | − | + | − | + | r |
| − | − | − | + | + | + | + | − | − | − | + | − | + | l |
| − | − | − | + | + | − | − | + | + | + | + | − | − | w |
| − | + | − | − | + | − | + | − | − | − | + | − | + | m |
| − | + | − | − | + | + | + | − | − | − | + | − | + | n |
| − | − | − | + | − | − | − | − | − | − | − | − | − | h |

## جدول ٤-٢ ب الخصائص المميزة للصوائت العربية

| *Rnd* | *Long* | *Bck* | *lo* | *Hi* | *Cons* | *Son* | Voc (Syl) | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| _ | + | _ | _ | + | _ | + | + | i: |
| _ | _ | _ | _ | + | _ | + | + | I |
| _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | e: |
| _ | _ | _ | + | _ | _ | + | + | a |
| _ | + | _ | + | _ | _ | + | + | a: |
| + | + | + | _ | + | _ | + | + | u: |
| + | _ | + | _ | + | _ | + | + | U |
| + | + | + | _ | _ | _ | + | + | o: |
| _ | _ | + | + | _ | _ | + | + | ɑ |
| + | + | + | + | _ | _ | + | + | ɑ: |

## جدول ٤-٣ أ الخصائص المميزة للصوامت الإنجليزية.

| | Voc (Syl) | *Con* | *Son* | *Hi* | *Bck* | *Rnd* | *Ant* | *Cor* | *Voi* | *Cnt* | *Del* | *Nas* | *Str* |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| p | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | _ | _ | _ | _ | _ | _ |
| b | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | _ | + | _ | _ | _ | _ |
| t | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | _ | _ | _ | _ | _ |
| d | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | + | _ | _ | _ | _ |
| k | _ | + | _ | + | + | _ | _ | _ | _ | _ | _ | _ | _ |
| g | _ | + | _ | + | + | _ | _ | _ | + | _ | _ | _ | _ |
| f | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | _ | _ | + | _ | _ | + |
| v | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | _ | + | + | _ | _ | + |
| θ | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | _ | + | _ | _ | _ |
| ð | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | + | + | _ | _ | _ |
| s | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | _ | + | _ | _ | + |
| z | _ | + | _ | _ | _ | _ | + | + | + | + | _ | _ | + |
| ʃ | _ | + | _ | + | _ | _ | _ | + | _ | + | _ | _ | + |
| tʃ | _ | + | _ | + | _ | _ | _ | + | _ | _ | + | _ | + |
| dʒ | _ | + | _ | + | _ | _ | _ | + | + | _ | + | _ | + |
| j | _ | _ | + | + | _ | _ | _ | _ | + | + | _ | _ | _ |
| r | + | + | + | _ | _ | _ | + | + | + | + | _ | _ | _ |
| l | + | + | + | _ | _ | _ | + | + | + | + | _ | _ | _ |
| w | _ | _ | + | + | + | + | _ | _ | + | + | _ | _ | _ |
| m | _ | + | + | _ | _ | _ | + | _ | + | _ | _ | + | _ |
| n | _ | + | + | _ | _ | _ | + | + | + | _ | _ | + | _ |
| ŋ | _ | + | + | _ | + | _ | _ | _ | + | _ | _ | + | _ |
| h | _ | _ | _ | _ | _ | _ | _ | _ | _ | + | _ | _ | _ |

جدول ٤-٣ ب الخصائص المميزة للصوائت الإنجليزية.

| | Voc (Syl) | *Son* | *Cons* | *Hi* | *Lo* | *Bck* | *tns* | *Rnd* |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| i | + | + | – | + | – | – | + | – |
| I | + | + | – | + | – | – | – | – |
| e | + | + | – | – | – | – | + | – |
| ɛ | + | + | – | – | – | – | – | – |
| æ | + | + | – | – | + | – | – | – |
| U | + | + | – | + | – | + | + | + |
| u | + | + | – | + | – | + | – | + |
| o | + | + | – | – | – | + | + | + |
| ə | + | + | – | – | – | + | – | – |
| ɑ | + | + | – | – | + | + | + | – |
| ɔ | + | + | – | – | + | + | + | + |

الشكل ٣-٣ : العناصر التي يتكون منها المقطع

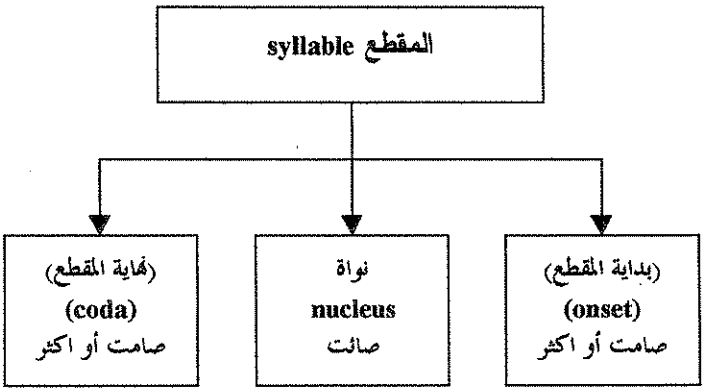


يلاحظ في هذا الشكل أننا وضعنا بداية المقطع ونهايته بين أقواس لنبيـــن أن هذه العناصر اختيارية في المقطع. أي أن المقطع يمكن أن يقتصر على النواة كمـــا هو الحال في /ai/ I في اللغة الإنجليزية.

يعتمد عدد الصوامت التي تسبق النواة أو تلك التي تتبع النواة على طبيعة النظام الصوتي للغة. فاللغة العربية الفصحى مثلاً لا تسمح بوجود اكثر من صامت واحد في بداية المقطع ولا تسمح بوجود اكثر من صامتين في نهاية المقطع. إضافة إلى ذلك فإن وجود صامت في بداية المقطع يعتبر أساسياً في اللغة العربية فلا نجد أي مقطع يبدأ بالصائت كما هو الحال في اللغة الإنجليزية. وفيما يلي استعراض لأنواع المقاطع من حيث تركيبها syllable structure في اللغتين العربية والإنجليزية.

## بنية المقطع Syllable structure

قبل أن نعرض الأشكال المختلفة لبنية المقطع فإننا بحاجة إلى التعرف على بعض الرموز المستخدمة في الدلالة على الصائت والصامت. حيث يدل الرمز (c) الحرف الأول من كلمة consonant على وجود صامت في المقطع ويكرر هذا الرمز كلما زاد عدد الصوامت. بينما يدل الرمز (v) الحرف الأول من كلمة (vowel) على الصائت الموجود في المقطع. وترتب كل من الصوامت والصوائت حسب موقعها في المقطع.

وفيما يتعلق ببنية المقطع في اللغة العربية الفصحى فإننا نجد أن هناك ثلاثة أشكال للمقطع هي: cv , cvc , cvcc . كما في كَتَبَ [ka.ta.ba] ومَكتوب [mak.tu:b] وهِنْدْ [hind]. إلا أن المقطع ccvc يظهر في بعض اللهجات العامية كما في بْلادْ [bla:d]. ونظرا لأن الصائت الذي هو نواة المقطع قد يكون طويلاً كما في [i:] أو قصيراً كما في [i]، اعتبر بعض الباحثين أن بنية المقطع في اللغة العربية الفصحى قد تتخذ واحدا من ستة أشكال على أساس تقسيم الصوائت إلى طويلة وقصيرة (أبو سليم ١٩٨٧). ويقدم الجدولان ٤-٤ و ٤-٥ أشكال المقطع في اللغة العربية الفصحى واللغة الإنجليزية.

## جدول ٤-٤ أشكال المقاطع في العربية الفصحى

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| (١) | صامت + صائت | cv | [ka.ta.ba] | كتب |
| (٢) | صامت + صائت طويل + صامت | cv:c | [ti:n] | تين |
| (٣) | صامت + صائت قصير + صامت+ صامت | cvcc | [bint] | بنت |

أما تركيب المقطع في اللغة الإنجليزية فيمكن أن يتخذ أشكالا عديدة. نـــورد أهمها في الجدول ٤-٥.

## جدول ٤-٥ أشكال المقاطع في اللغة الإنجليزية

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| (١) | صائت | v | [ai] | I |
| (٢) | صامت + صائت | cv | [tu:] | two |
| (٣) | صائت + صامت | vc | [i:t] | eat |
| (٤) | صامت + صائت + صامت | cvc | [buk] | book |
| (٥) | صامت + صامت + صائت | ccv | [krai] | cry |
| (٦) | صامت + صامت + صائت + صامت | ccvc | [gri:n] | green |
| (٧) | صامت + صائت + صامت + صامت | cvcc | [desk] | desk |
| (٨) | صامت + صامت+ صائت + صامت+ صامت | ccvcc | [spi:ks] | speaks |
| (٩) | صامت + صائت + صامت + صامت + صامت | cvccc | [siks θ] | sixth |
| (١٠) | صامت+ صامت+ صامت+ صائت+ صامت+ صامت | cccvcc | [skri:mz] | screams |
| (١١) | صامت+صامت+صائت+صامت+صامت+صامت+صامت | ccvcccc | [twelfθs] | twelfths |
| (١٢) | صامت+ صامت + صامت+ صائت+ صامت | cccvc | [spred] | spread |
| (١٣) | صامت+ صامت+ صامت+ صائت+ صامت+ صامت | cccvcc | [spriŋz] | springs |

## النبر Stress

النبر خاصية من خصائص المقطع. وبالنسبة للمتكلم فالنبر يعني المزيد من النشاط التنفسي أو الجهد العضلي أثناء إنتاج المقطع. أما بالنسبة للمستمع فالنبر يعني زيادة في علو الصوت للمقطع المنبور، وارتفاع نغمته بالمقارنة مع المقطع غير المنبور، وذلك نتيجة زيادة تردد الأوتار الصوتية بفعل الجهد الإضافي المبذول. وهناك مقطع واحد منبور في كل كلمة من كلمات اللغة. ولكن لغات العالم تختلف في القواعد التي تتحكم في موقع النبر في الكلمة، فبعض اللغات يشتمل على قواعد محددة تعين بالضبط موقع النبر في الكلمة، وبعضها لا يشتمل على قواعد محددة معروفة. فموقع النبر فيها لا يخضع إلى قوانين مسلم بها تحدد لنا المقطع المنبور في الكلمة. ومن الأمثلة على اللغات التي ليست فيها قواعد لتحديد موقع النبر في الكلمة اللغة الإنجليزية، فموقع النبر على مقاطع الكلمات غير ثابت. فلو نظرنا إلى كلمة **photograph** مثلا لوجدنا أن المقطع الأول **pho** هو الذي يحمل النبر (أي أن لفظه يتم بمجهود أكبر مقارنة بالمجهود المبذول في لفظ المقاطع الأخرى في الكلمة: **tog, graph**)، إلا أن موقع النبر يتغير في الكلمة المشتقة منها **photographer** حيث يحمل المقطع الثاني **tog** النبر بدلا من المقطع الأول. وهناك أمثلة عديدة مشابهة لا مجال لعرضها هنا بالتفصيل.

ومن الأمثلة على اللغات التي تشتمل على قواعد ثابتة لمواقع النبر في الكلمة اللغة التشيكية والفرنسية والسواحيلية، حيث يكون النبر على مقطع معين في الكلمة كالمقطع الأول في اللغة التشيكية مثلا. (Clark and Yallop, 1990). وتندرج اللغة العربية ضمن هذه المجموعة من اللغات من حيث أن النبر فيها يتبع قواعد محددة تبعا لبنية المقاطع التي تتألف منها الكلمة. فعلى سبيل المثال يكون النبر على المقطع الأخير من الكلمة إذا كانت بنيته أحد الأشكال الثلاثة التالية:

١. صامت + صائت طويل + صامت كما في كلمة رَنين /ra.ni:n/.

٢. صامت + صائت + صامت + صامت كما في ممتنْ /mum.tann/.

٣. صامت + صائت طويل كما في كتبا /ka.ta.ba:/

أما إن كانت بنية المقطع الأخير أحد الشكلين التاليين فإن النبر يكون على المقطع قبل الأخير.

١. صامت + صائت قصير كما في درَسْت /da.ras.tu/

٢. صامت + صائت قصير + صامت كما في المكتبْ /ʔal.mak.tab/. وهكذا فإن النبر في اللغة العربية يمكن وضع قواعد ثابتة له تبعا لبنية المقاطع في الكلمة (Mitchell, 1960).

## التنغيم Intonation

يعرف التنغيم بأنه مجموعة التغيرات التي تطرأ على النغمة عندما ينطق المتكلم شبه جملة أو جملة كاملة (Ladefoged, 1982: 99) ومع أن اللغويين يعتبرون التنغيم جزءا من النظام الصوتي للغة إلا أن وظيفته اللغوية تتعدى المستوى الصوتي لتشمل المستويين النحوي والدلالي بحيث يعطى الجملة دلالات تتعدى معاني الكلمات التي تكونت منها الجملة. وللتنغيم وظيفة لغوية هامة فهو الذي يعبر عن انفعالات المتكلم واتجاهاته تجاه موضوع الحديث. فعلى سبيل المثال يستخدم المتكلم النغمة الصاعدة مع الجملة الخبرية ليحولها إلى سؤال يتطلب الإجابة بنعم أو لا كما في ربحت الجائزة؟ ↗

بينما يستخدم المتكلم النغمة النازلة إذا كان يريد أن يخبر المستمع بأنه ربح الجائزة فيقول له: ربحت الجائزة. ↘

وهكذا يمكن القول بأن للتنغيم وظيفة نحوية يتم من خلالها التمييز بين الجملة الخبرية والاستفهامية مثلاً. كما أن للتنغيم وظيفة دلالية يمكن أن نبينها من خلال المحادثة التالية:

المتكلم: **ما هي أخبار العمل؟** .

المستمع الأول: **جيدة** ↗

المستمع الثاني (مجيبا عن نفس السؤال): **جيدة** ↙

نلاحظ أن إجابة المستمع الأول عن سؤال المتكلم أعطت الانطباع بوجود تحفظ لديه وان نغمة الصوت النازلة الصاعدة تدريجيا غير مشجعة. بينما نرى أن النغمة النازلة في إجابة المستمع الثاني تؤكد أن الوضع جيد وأنها مشجعة. ومن هنا كان للتنغيم وظيفة دلالية بالرغم من أن الإجابة واحدة في المرتين.

## القواعد الفونولوجية Phonological rules

ذكرنا فيما سبق أن الفونيم وحدة صوتية مجردة موجودة فقط في ذهن الشخص المتحدث للغته الأم. وأن لكل فونيم ألوفونا واحدا أو أكثر يمثله عند الاستخدام الفعلي للغة. فمثلا الفونيم /p/ في اللغة الإنجليزية ترافقه نفثة هواء إذا استهل به مقطع منبور كما في كلمة /pin/ ويمثل صوتيا هكذا [$p^h$in] غير أن هذه النفثة من الهواء تزول في حالة وجود /s/ قبل صوت /p/ كما في كلمة /spin/ التي تكتب صوتيا [spin]. إن اختيار هذا الألوفون أو ذاك ليمثل فونيما معيناً محكوم بالسياق الصوتي الذي يستخدم فيه الفونيم. وبعبارة أخرى فان استخدام الصوت – الألوفون– الذي سيمثل الفونيم لا يكون عشوائيا، بل هناك قواعد فونولوجية محددة تحكم هذه العملية. وقبل أن نعرض أهم العمليات الصوتية لابد من التحدث عن كيفية تشكيل القواعد الفونولوجية والرموز المتعارف عليها عند كتابة هذه القواعد. تتكون القاعدة الفونولوجية من:

المدخلات input

المخرجات output

البيئة/ السياق الصوتي phonetic environment

وتشتمل المدخلات عادة على مجموعة من الأصوات التي تشترك في خاصية واحدة أو أكثر، أما المخرجات فهي ما يطرأ على هذه المجموعة المتجانسة من تغيير نتيجة وجودها في سياق صوتي معين. أما السياق الصوتي فهو البيئة التي يشترط توفرها لحدوث التغيير الصوتي الذي يطرأ على المدخلات. ويمكن توضيح ذلك بالرجوع إلى قاعدة الغنة nasalization للصوائت في اللغة الإنجليزية التي تنص: تُغن الصوائت إذا تبعها صوت انفي. ويمكن تحليل مكونات القاعدة على النحو الآتي:

المدخلات: صائت مثل /i/ في كلمة mean

المخرجات: صائت مغنون [ ĩ ]

السياق: إذا جاء بعد الصائت صوت انفي.

## كتابة القواعد الفونولوجية

يمكن كتابة القواعد الفونولوجية بطريقة باستخدام الأصوات نفسها بحيث تظهر قاعدة الغنة بالشكل التالي:

$$i \rightarrow \tilde{i} \,/\, \text{-}n$$

كما يمكن كتابة نفس القاعدة باستخدام الخصائص المميزة بحيث تصبح القاعدة على النحو التالي:

$$\begin{bmatrix} +\text{syllabic} \\ -\text{consonantal} \end{bmatrix} \rightarrow [+\text{nasalized}] \;\; - \;\; / \;\; [+\text{nasal}]$$

وتقرأ القاعدة كما يلي: يغن الصائت إذا تبعه صوت أنفي.

نلاحظ أن الخصائص المميزة توضع بين أقواس مربعة [ ] عند كتابة القواعد الفونولوجية، والقائمة التالية توضح أهم الرموز المستخدمة في كتابة هذه القواعد.

| | |
|---|---|
| [ ] | تخصص للكتابة الصوتية phonetic transcription أو للخصائص المميزة الثنائية binary distinctive features |
| / / | تخصص لكتابة الفونيمات أو الكتابة الفونيمية phonemic transcription |
| / | تخصص للفصل بين المخرجات والسياق الصوتي |
| – | تخصص لتحديد مكان المدخلات في السياق الصوتي |
| $ | إشارة تدل على حدود المقطع |
| # | إشارة تدل على حدود الكلمة |

## أنواع القواعد الفونولوجية

يمكن تقسيم القواعد الفونولوجية إلى أربعة أنواع رئيسة هي: قواعد التجانس assimilation rules والإضافة addition rules والحذف deletion rules والتبادل metathesis rules (Fromkin and Rodman, 1993). ومن الجدير ذكره أن العمليات الفونولوجية تؤدي غالباً إلى تسهيل عملية النطق والاقتصاد فيها ما أمكن، ولهذا فمن غير المستغرب أن يقوم الأطفال في المراحل الأولى لاكتساب اللغة بالإفادة من هذه العمليات للتغلب على مشكلة محدودية قدرتهم على إنتاج الأصوات بشكل صحيح فالطفل يقول مون [mu:n] بدلا من ليمون [lajmu:n] بغرض التبسيط لعدم قدرته على إنتاج الكلمة كاملة بشكل صحيح (Creghead,

(Newman, and Secord, 1989). وفيما يلي أمثلة على كل مجموعة من المجموعات الأربعة.

**١ – قواعد التجانس Assimilation rules**

يقصد بقواعد التجانس أن الصوت يكتسب خاصية صوتية أو اكثر من الأصوات المحيطة به. وقد يصل التجانس إلى حد المطابقة أو المماثلة للصوت المجاور، وفي هذه الحالة تسمى العملية إبدالا substitution. وتعتبر قواعد التجانس من اكثر القواعد الفونولوجية شيوعا. وتعد قاعدة الغنة التي وردت سابقا إحدى قواعد التجانس.

ومن الأمثلة على قواعد التجانس في اللغة الإنجليزية أن يرافق الصامت تدوير الشفتان عندما يكون متبوعا بصائت مستدير. ففي كلمة **coo** تكون الشفتان مستديرة أثناء نطق الصامت /k/، بينما تبقى الشفتان منفرجة عند نطق نفس الصامت في كلمة **key**. ويمكن صياغة القاعدة الفونولوجية على النحو التالي:

يرافق نطق الصامت استدارة الشفتين إذا كان متبوعا بصائت مستدير

كما تكتب القاعدة باستخدام الرموز كما يلي:

$$\begin{bmatrix} +\text{consonantal} \\ -\text{round} \end{bmatrix} \rightarrow [+\text{round}] \; /\text{-} \begin{bmatrix} +\text{syllabic} \\ +\text{round} \end{bmatrix}$$

ومن أمثلة التجانس في اللغة العربية المحكية قول بعضهم **تفتر وتكتور و تكان** بدلا من **دفتر و دكتور و دكان** على التوالي. وفي هذه الكلمات قام المتكلم باستبدال الصوت المجهور بنظيره المهموس في بداية الكلمة، بينما لا نجده يقوم بهذه العملية الفونولوجية في كلمات أخرى مثل **دوام و دليل**. إن نظرة فاحصة لما يقوم به المتكلم من تغييرات تظهر أنها ليست عشوائية، بل إنها تتم في سياقات صوتية دون غيرها. فصوت /d/ أبدل بصوت /t/ بسبب وجود صوت مهموس في

نفس المقطع، بينما بقي كما هو عندما تبعه صوت مجهور. ويمكن كتابة هذه العملية الصوتية بالكلمات على النحو الآتي:

يستبدل الصامت الانفجاري المجهور بنظيره المهموس إذا تبعه صامت مهموس في نفس المقطع. كما يمكن كتابة نفس القاعدة باستخدام الخصائص المميزة على النحو الآتي:

$$\$\ [\text{-voiced}] \quad - /[\text{-voiced}] \leftarrow \begin{bmatrix} \text{-sonorant} \\ \text{-continuant} \\ \text{+anterior} \\ \text{-coronal} \\ \text{+voiced} \end{bmatrix}$$

ولا ينحصر ظهور قواعد التجانس داخل الكلمة نفسها بل قد يتعداه إلى تأثير صوت في كلمة على صوت في كلمة أخرى كما هو الحال في حكم الإقلاب عند تجويد القرآن الكريم، بحيث يؤثر صوت الباء على النون الساكنة التي تسبقه في نفس الكلمة أو في الكلمة السابقة، وفي هذه الحالة تقلب النون الساكنة إلى ميم كما في قوله تعالى "إذ انبَعَثَ أشقاها" (آية ١٢ من سورة الشمس). فإذا ما طبق حكم الإقلاب في هذه الآية الكريمة فان النون الساكنة في كلمة انبعث تقلب إلى ميم نتيجة لتأثير الباء التي تبعتها في نفس الكلمة. ويمكن كتابة القاعدة على النحو التالي:

تقلب النون الساكنة إلى ميم إذا تبعتها مباشرة الباء في نفس الكلمة أو الكلمة التي تليها. ويمكن كتابة القاعدة باستخدام الرموز على النحو التالي:

$$\begin{bmatrix} \text{-sonorant} \\ \text{-continuant} \\ \text{+anterior} \\ \text{-coronal} \end{bmatrix} \text{-/[-coronal]} \leftarrow \begin{bmatrix} \text{+nasal} \\ \text{+anterior} \\ \text{+coronal} \end{bmatrix}$$

ويمكن كتابة قواعد فونولوجية مشابهة لأحكام التجويد الأخرى.

## ٢- قواعد الإضافة Addition Rules

القاعدة الفونولوجية الثانية تتعلق بإضافة خاصية صوتية أو حتى زيادة صوت دون أن يكون للخاصية المضافة أية علاقة تجانس بين الأصوات المتجاورة. وقاعدة الإضافة موجودة في بعض اللهجات العربية والهدف منها هو فصل الصامتين المتتابعين في المقطع الواحد بصائت كما هو الحال في كلمة بنت [bint] التي تصبح [binit] في اللغة المحكية. وتنص القاعدة على ما يلي:

ادخل صوتا صائتا بين الصامتين المتتابعين في نفس المقطع في نهاية الكلمة.

ويمكن كتابتها النحو الآتي:

صامت + صامت ← صامت + صائت + صامت/ [صامت+صامت] #

$$\#\ -/\ [+\text{cons}] \begin{bmatrix} +\text{syll} \\ -\text{cons} \end{bmatrix} [+\text{cons}] \leftarrow [+\text{cons}][+\text{cons}]$$

## ٣- قواعد الحذف Deletion rules

قواعد الحذف هي عكس قواعد الإضافة حيث يتم حذف صوت أو خاصية معينة بدلا من الإضافة. ويظهر ذلك في اللغة الفرنسية (Fromkin and Rodman, 1993) حيث يتم حذف الصامت من نهاية الكلمة إذا كانت الكلمة التالية تبدأ بصوت صامت. كما في الأمثلة التالية:

patit tablo → pati tablo صورة صغيرة

patit livr → pati livr كتاب صغير

patit navet → pati navet قرنبيطة صغيرة

وتنص القاعدة على أنه:

يحذف الصوت الصامت من نهاية الكلمة إذا ابتدأت الكلمة التالية بصوت صامت آخر.

صامت ← لا شيء / - # # صامت

[+consonantal] →ø / [+consonantal] # #[+consonantal]

وفي اللغة العربية تظهر عملية الحذف أيضا في اللغة المحكية في كلمات مثل حِبال وبلادْ [ħi.ba:l] و [bi.la:d] بحيث تنطق [ħba:l] و [bla:d] على التوالي أي بحذف الصوت الصائت من المقطع غير المنبور. ويمكن كتابة هذه القاعدة الفونولوجية على النحو التالي:

$$\begin{bmatrix} \$ \\ -\text{stress} \end{bmatrix} \#/\phi \leftarrow \begin{bmatrix} +\text{syllabic} \\ -\text{consonantal} \end{bmatrix}$$

**٤- قواعد التبادل Metathesis rules**

المجموعة الأخيرة التي نود أن نورد أمثلة عليها تتعلق بقواعد التبادل. وهي من القواعد القليلة الشيوع التي تظهر في بعض الكلمات وفي اللهجات غالباً كما هو الحال في كلمة /æsk/ والتي يلفظها السود في الولايات المتحدة /æks/ ويمكن كتابة القاعدة على النحو التالي:

[s] [k] → [k] [s]

ويحدث الشيء نفسه في كلمة **ملعقة** والتي تنطق في اللهجة المحكية **معلقة**. ومن الأمثلة أيضا حفر ومسرح اللتان تلفظان فحر ومرسح على التوالي.

وختاما لابد من الإشارة إلى أن وجود قواعد فونولوجية تنطبق على اكثر من لغة لا يلغي أن لكل لغة نظامها الصوتي وقواعدها الفونولوجية التي تتلاءم مع هذا النظام دون غيره.

# أسئلة وتمارين

١- عرف ما يلي:

أ- الفونيم ب- الألوفون

جـ- الثنائية الدنيا د- المقطع

هـ- التجانس

٢- اذكر الخاصية التي تميز كل زوج من الفونيمات التالية:

مثال /b/ : /m/ / ± انفي/

أ- /s/ : /z/ ±

ب- /l/ : /r/ ±

جـ- /s/ : /t/ ±

د- /d/ : /r/ ±

هـ- /s/ : /u:/ ±

٣- هات ثنائيات دنيا تمثل كل زوج من الفونيمات التالية

مثال [s] : [s̱] ساد صاد

أ- /χ/ : /ʁ/

ب- /i:/ : /i/

ج- /d/ : /t/ دل تل

د- /k/ : /g/ كلب قلب

هـ- /d/ : /ḍ/ دار ضار

و- /a:/ : /u:/ قال قول

جال جول

حال حول

سود سود

٤- حلل الكلمات التالية إلى مقاطع وبين مم يتكون كل مقطع

مثال مكتب

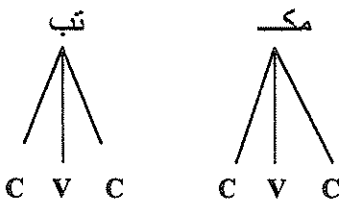


أ- مُستَشْفى

ب- سَأَلْ

جـ- فَرْدْ

د- يَتَهافتونْ

هـ- مُكَعبْ

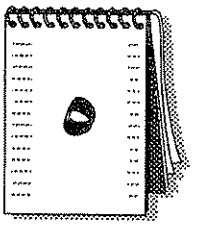


# الفصل الخامس

## علم الصرف

## Morphology

### ما هو علم الصرف؟

علم الصرف هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس تركيب المفردات اللغوية وكيفية بنائها وأنواعها المختلفة. ولذلك فهو يختلف عن علم النحو الذي يبحث في بناء الجملة وأنواعها ووظائف المفردات فيها. وهو العلم الذي يبين لنا أن كلمة **حصان** اسم وكلمة **يركض** فعل وكلمة في حرف. ودراستنا لعلم الصرف هي التي تدلنا على أن المفردات: **كتاب، كاتب، مكتب، مكتبة، مكتوب، استكتاب ومكاتبة...**، مشتقة من جذر واحد وتشترك في المعنى الأساسي لهذا الجذر وهو **كتب**، أي أن علم الصرف يوضح لنا العلاقة البنيوية بين المفردات. ومن الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها من خلال دراستنا لعلم الصرف ما يلي:

١- ما هي الكلمة؟

٢- ماذا تعني معرفتنا بالكلمة؟

٣- كيف تبنى الكلمة؟

٤- كيف تبنى الكلمات المعقدة من أجزاء اصغر منها؟

٥- ما هي وحدات البناء الأساسية في الكلمة؟

٦- ما هي أقسام الكلام؟

٧- كيف نميز بين أجزاء الكلام المختلفة؟

٨- ما هي طرق بناء أو تشكيل الكلمات في اللغة؟

٩- ما علاقة المعنى العام للكلمة بمعاني الأجزاء المكونة لها؟

ان هذه التساؤلات مجرد أمثلة على القضايا التي يحاول علماء اللغة الإجابة عنها. وما أن ينتهي هؤلاء الباحثين في علم الصرف من الإجابة عن هذه الأسئلة حتى تظهر لهم افاق جديدة ومسائل اكثر دقة وتعقيداً. وسنحاول في هذا الفصل تزويد الدارسين بإجابات مختصرة لهذه الأسئلة في ضوء ما توصل اليه الباحثون في هذا الميدان.

## ما هي الكلمة؟

إذا نظر أحدنا الى جملة مكتوبة أو سمع جملة محكية فإنه في الغالب يستطيع أن يحصي عدد الكلمات التي تتكون منها تلك الجملة. فإذا نظرنا إلى الجملة التالية: **طلب المعلم من التلاميذ إحضار كتبهم فأحضروها**، وحاولنا أن نعد الوحدات المكونة لها فإننا سنجد أنها تتكون من سبع وحدات أو كلمات، فكيف عرفنا ذلك؟ لابد أننا اعتبرنا الكلمة مجموعة من الحروف مرتبطة معاً يفصلها فراغ عن المجموعة التي تسبقها أو تتبعها. إن هذا التعريف يصدق في حالة الجملة المكتوبة حيث نستطيع مشاهدة المفردات منفصلة عن بعضها بعضاً فيصبح بإمكاننا معرفة عددها، ولكن إذا كانت هذه الجملة محكية فإن الكلمات تتداخل مع بعضها بعضاً بحيث يتصل المقطع الأخير من كلمة بالمقطع الأول من الكلمة التي تليها، وبالتالي قد يكون من الصعب تحديد عدد الكلمات أو الفصل بينها إلا إذا نطقت الجملة ببطء شديد.

ومن جهة أخرى، إذا تأملنا كلمات الجملة في المثال السابق فإننا نلاحظ تباينا واضحاً بين هذه الكلمات من حيث حجمها ووظيفتها. فكلمة **من** تتكون من

مقطع واحد وتؤدي وظيفة نحوية معينة في الجملة ولا يمكن تقسيمها إلى أجزاء اصغر منها ذات معنى. أما كلمة **التلاميذ** فتتكون من أكثر من مقطع واحد ولها معنى ويمكن تجزئتها إلى أجزاء أصغر لها معنى أو وظيفة: ال + تلميذ + صيغة الجمع. وكذلك بالنسبة لكلمة **فأحضروها**: الفاء + الف التعدية + حضر + واو الجماعة + الهاء + ألف التأنيث. وإذا درسنا هذه الكلمة سنجد أنها تشكل جملة في حد ذاتها وعندما نترجمها إلى اللغة الإنجليزية تصبح "..... and they brought them"

يتضح لنا مما سبق أن من الصعب تحديد تعريف دقيق للكلمة. ولذلك بحث علماء اللغة عن وحدة أخرى غير الكلمة لاستعمالها في دراسة المفردات وبنائها ومعانيها وقواعد تكوينها. وقبل أن نتناول أجزاء الكلمة بالشرح والتفصيل لابد لنا من الإجابة عن السؤال التالي:

## ماذا تعني معرفة الكلمة؟

عندما يستخدم أحدنا لغته في الحديث أو الكتابة فإنه يستعمل في كل كلمة مجموعة من الأصوات، أو الحروف في حالة الكتابة، ليكوّن منها كلمة معينة ذات معنى، ونلاحظ أيضا أن أصوات الكلمة الواحدة مرتبة ترتيباً معيناً اتفق عليه الناطقون بهذه اللغة وأصبح جزءاً من القواعد التي تشكل في مجموعها النظام الصوتي للغة. وإذا قام أحد بتغيير ترتيب الأصوات في كلمة ما فإنه قد يُنْتجُ كلمة أخرى ذات معنى مختلف وقد تكون الكلمة الجديدة كلمة غريبة لا يشتمل عليها قاموس اللغة وليست مقبولة لدى الناطقين بهذه اللغة. فعلى سبيل المثال سمعنا كلمة مدرسة واكتسبناها بهذا الشكل والترتيب الصوتي فاذا تقدم صوت الدال على الميم يتكون لدينا كلمة دمرسة وهي ليست عربية، وهكذا إذا حدث أي تغيير آخر. وهذا يعني ان معرفتنا بالكلمة تتضمن معرفة الأصوات المكونة لها وكيفية نطقها وترتيبها في الكلمة.

وهناك نوع آخر من المعلومات التي تشكل جزءاً اساسياً من معرفتنا الكلية بمفردات اللغة يتعلق بمعنى الكلمة أو مدلولها. فنحن نقبل الجملة **درس الطالب درسه** ونفهم معناها ولكننا لا نقبل الجملة **درس الحجر درسه** لأننا ندرك أن **الحجر** جماد وليس لديه القدرة على القيام بفعل الدراسة. وبعبارة أخرى، إن القدرة على الدراسة ليست من مكونات معنى كلمة **الحجر** ولذلك لا نقبل مثل هذه الجملة لوجود خلل في العلاقات الدلالية بين مفرداتها.

إن معرفتنا بمدلول الكلمة وبنائها الصوتي لا تكفي لاستعمالها استعمالاً صحيحاً في الكلام والكتابة. إذ لا بد لنا أيضا من معرفة كيفية استخدامها في الجملة من حيث موقعها وعلاقتها بالمفردات التي تسبقها أو تتبعها. فنحن نعرف أن كلمة **يركض** مثلاً يمكن أن تستعمل في جملة كهذه **يركض الولد في الملعب** لتدل على الفعل الذي يقوم به الولد، كما أننا نعرف بالحدس أيضا أن هذه الكلمة لا يمكن أن يسبقها حرف جر مباشرة، ولذلك لا نقبل الجملة **الولد في يركض الملعب** ونعتبرها مخالفة لقواعد النحو في اللغة. وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم.

وبالإضافة إلى ما سبق فإننا لا نقبل أيضاً الجملة **يركض الولدات في الملعب** لأننا نعرف أن جمع كلمة ولد هو **أولاد** وليس **ولدات** كما نعرف أيضاً ان الفاعل من قرأ هو قارىء وليس قريء ولهذا فإن معرفتنا بالكلمة لا تكتمل إلا بمعرفة كيفية بنائها وصيغها المختلفة.

وأخيراً هناك نوع آخر من المعلومات يكمل معرفتنا بالكلمة وهو كيفية استخدام الكلمة في السياق. وهذا جانب مهم جداً في عملية الاتصال اللغوي لأن استعمال الكلمة في سياق غير مناسب قد يؤدي الى سوء فهم الرسالة المقصودة. فكلمة **أسد** على سبيل المثال تدل في واقع الحال على حيوان قوي مفترس يعيش في الغابات، ولكننا نستعملها أحياناً بصورة مجازية لتدل على الجرأة والشجاعة فنقول **فلان أسد.**

نستخلص مما سبق أن معرفة الكلمة تشتمل على خمسة أنواع من المعلومات على الأقل، وهي:

١- معلومات صوتية تتعلق بالبناء الصوتي للكلمة وبنطقها وبترتيب الأصوات فيها.

٢- معلومات صرفية عن بناء الكلمة وصيغ الاشتقاق منها.

٣- معلومات نحوية تتعلق بوظيفة الكلمة في الجملة وموقعها وعلاقتها بالمفردات الأخرى.

٤- معلومات دلالية تتعلق بمعنى الكلمة وسماتها الدلالية.

٥- معلومات عن كيفية استخدام الكلمة في السياقات المختلفة.

وهنا قد يثار السؤال التالي: إذا كانت معرفتنا بالكلمة تشتمل على هذه الجوانب كلها، فهل نجد جميع هذه الجوانب ممثلة في المعلومات التي يقدمها المعجم حول كل كلمة؟ أو إلى أي مدى تعكس المعاجم معرفتنا بمفردات اللغة سواء اكانت لغتنا الأم أم اللغة الأجنبية التي نتعلمها؟

## أقسام الكلام Parts of speech

دأب اللغويون العرب القدماء (ابن هشام الانصاري م ٧٣١) على تقسيم الكلمة إلي ثلاثة أقسام: الإسم والفعل والحرف، وفيما يلي عرض موجز لكل من هذه الأقسام.

### أولاً: الإسم Noun

الأسم لفظة تدل على معنى مستقل ليس الزمن جزءاً منه وقد يدل الإسم على إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد. وينقسم الإسم إلى الفئات التالية:

١- إسم ذات محسوس: حصان، علي، عصفور، شجرة.

٢- إسم معنى غير محسوس: حرية، ثقافة، تخلف، ازدهار.

٣- اسم وصف للذات أو المعنى: حار، مستعد، مشهور.

٤- اسم يدل على الذات أو المعنى أو الحدوث:

أ- الضمير: أنت، أنتما، اياك

ب- الاسم الموصول: التي، اللذين.

جـ- اسم الإشارة: هذا، هؤلاء، اؤلئك.

د- اسم الاستفهام: من، كيف، متى، أنى.

هـ- اسم الشرط: من، مهما، متى.

و- اسم الفعل: صه، هيّا.

أما تمام حسان فقد قسم أنواع الكلام الى سبعة أقسام هي:

١- الاسم ٢- الصفة ٣- الفعل ٤- الضمير

٥- الخوالف ويقصد بها اسم الفعل وصيغة التعجب وفعل المدح وفعل الذم.

٦- الظرف ٧- الأدوات (والحروف)

هنالك علامات تميز الاسم بشكل عام عن غيره من أقسام الكلمة، وهي:

١- الجر: يجر الاسم إذا سبقه احد حروف الجر وقد يكون مبنياً في محل جـــر أو إذا كان مضافاً أو تابعاً لاسم مجرور نحو:

جلست في الغرفة.

طلبت مساعدة المدير.

سلّمت على الطالبين المجتهدين.

٢- التعريف بأل التعريف نحو: الجامعة، الثورة، القاهر.

٣- النداء: يا زيد، يا إبراهيم.

٤- الإسناد إليه نحو: حضر الوزير وبرد الطقس. فأسندنا الحضور إلى الوزير والبرد الى الطقس.

٥- الإضافة: يأتي الاسم مضافاً أو مضافاً إليه نحو: لباسُ المرأةِ محتشم، أخلاقُ الفتاةِ كريمة.

٦- التثنية والجمع: قد يأتي الاسم مفرداً أو مثنى أو جمعاً نحو: عصفور، عصفوران، عصافير، هذا، هذان، هؤلاء.

وتجدر الإشارة هنا أن بعض الأسماء ليس لها صيغة مثنى أو جمع نحو: قمح، سكر، هواء، فهي أسماء غير معدودة.

٧- التنوين: الأسماء المعربة تقبل التنوين في آخرها نحو: زرت صديقاً مخلصاً، أما الأفعال فلا تقبل التنوين وكذلك الأسماء الممنوعة من الصرف.

٨- التصغير نحو: كتاب: كتيب، شجرة: شجيرة.

٩- النسبة إليه نحو: مصر: مصري، ثورة: ثوري، دنيا: دنيوي.

**ثانياً: الفعل Verb**

الفعل لفظة تدل على معنى مستقل والزمن جزء منه، أي أنه كلمة تدل على حدث مقترن بزمان مثل: شرب، يشرب، اشرب.

وينقسم الفعل إلى ثلاث فئات: الماضي والمضارع والأمر.

١- الفعل الماضي وهو ما دل على حدث في الزمن الماضي مثل: أشرقت، إنتصر، كسر.

ومن علامات هذا الفعل أنه:

أ- يقبل تاء الفاعل المتحركة في آخره مثل درستُ، علمتِ، حضرتُن.

ب- يقبل تاء التأنيث الساكنة نحو: وقفتْ الفتاة ونظرتْ لأمها.

جـ- مبني على الفتح.

٢- الفعل المضارع وهو كلمة تدل على حدث في الحاضر مثل **يلعب الولد الآن**، وقد يفيد أيضاً الإشارة الى حدث في الماضي. كما في يقول **زهير ابن ابي سلمى**..، أو المستقبل كما في **يصل الرئيس إلى عمان غداً**. وقد لا يرتبط هذا الفعل بزمن معين، فعندما نقول مثلا **يطفو الخشب على الماء**، فان الفعل "يطفو" لا يدل بالضرورة على زمن محدد وانما يدل على حقيقة ثابتة تتكرر كل يوم.

ومن علامات هذا الفعل ما يلي:

أ- يمكن أن يُسبَقَ بأحد حروف النصب أو حروف الجزم نحو:

لا تتقاعس في أداء الواجب، ولن أتأخرَ في مساعدتك إن طلبت ذلك.

وفي قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) (الاخلاص: ٣)

ب- يمكن أن يسبق بالسين أو سوف نحو:

ستجدني إن شاء الله عونا لك.

وقوله تعالى: "ولسوف يعطيك ربك فترضى" (الضحى: ٥)

جـ- يُكون مسبوقاً بأحد أحرف المضارعة التي تجمعها كلمة "نأتي" مثل نكتب، أكتب، تكتب، يكتب.

٣- فعل الأمر: وهو ما دل على حدث في المستقبل ويعني بشكل عام طلب فعل شيء من شخص آخر نحو: أكتبْ درسك، إتق الله، تجنب السوء.

ومن علامات هذا الفعل:

أ- يستعمل للأمر مباشرة نحو **افعل، أحضر، أقبل، إدفع**. ولا يحتاج الى لام الأمر كما في **ليكتب كل منكم درسه.**

ب- يقبل ياء المخاطبة ونون النسوة ونون التوكيد كما هو الحال في الفعل المضارع مثل: **إحفظي لسانك، عاملنَ الناس بالمعروف، ساعدنّ أباك.**

**ثالثاً: الحرف Particle**

القسم الثالث من أجزاء الكلمة في اللغة العربية عند النحاة القدماء هو الحرف. وهو كلمة لا تقبل معظم علامات الأسماء ولا علامات الفعل، ولا تدل على معنى في نفسها وإنما تكتسب معناها من السياق الذي تستخدم فيه. والحرف كلمة تؤدي وظيفة في الكلام فقد يكون الحرف حرف جر أو نصب أو جزم أو عطف أو استفهام.

وتقسم الحروف من حيث عملها في الجملة إلى نوعين:

أ- حروف مختصة: تشتمل هذه الحروف على حروف الجر التي تسبق الأسماء وحروف النصب والجزم. وجميع هذه الحروف عاملة، أي أنها تؤثر في حركة اعراب ما يأتي بعدها فيكون الاسم الذي يتبع حرف الجر مجروراً ويكون الاسم الذي يأتي بعد "إن" اسماً منصوباً لها.

ب- حروف غير مختصة وهي الحروف التي تسبق الأسماء والأفعال ولا تؤثر فيما بعدها، أي أنها غير عاملة لا ترفع ولا تنصب ولا تجر مثل حروف العطف: **الواو، الفاء وثم.** (مغالسة ١٩٩١ ص ١٨-١٩).

وفي نهاية هذا العرض الموجز لأقسام الكلمة وعلامات كل قسم في اللغة العربية يحسن بنا أن نطلع على مثل هذه الأجزاء في لغات اخرى كاللغة الإنجليزية على سبيل المثال.

تقسم الكلمة في اللغة الإنجليزية عادة إلى ثمانية أقسام: الاسم والضمير والصفة/ النعت والفعل والظرف وحرف الجر وحرف العطف وأداة التعجب. وهناك وجهات نظر مختلفة في تعريف كل نوع من هذه الأنواع. فمن اللغويين من يقسم الكلام الى أنواعه المختلفة من منظورات دلالية أو صرفية أو وظيفية.

فمن المنظور الدلالي الذي يعتمد على المعنى في تصنيف الكلام يعرف الاسم بأنه كلمة تدل على اسم شخص أو مكان أو شيء أو حيوان. ولكن هذا التعريف لا يحصر في إطاره جميع أنواع الأسماء في اللغة، فهناك اسماء كثيرة لا تدخل ضمن هذا التعريف مثل: (freedom, love, stupidity, motherhood)

أما الفعل من المنظور الدلالي فهو كلمة تدل على حدث ما. ولكن هذا التعريف أيضا لا يشتمل على جميع الأفعال في اللغة فهناك أفعال كثيرة مثل know, feel, hate, seem لا تدل على حدوث أمر ما. ولذلك كان لابد من التفكير بإيجاد معايير أخرى لتحديد مدلول الفعل والاسم أيضا.

والنعت كلمة تدل على صفة الاسم أو نوعه كما في **high** buildings والظرف كلمة تدل على كيفية حدوث الفعل او مكانه أو زمانه نحو He came yesterday **quickly** و He spoke **loudly**.

ويجدر بنا أن نتذكّر هنا أن الظرف في اللغة الإنجليزية يقابله الظرف والحال في اللغة العربية. ونظراً لقصور مثل هذه التعاريف كان لابد من تحديد أقسام الكلام هذه بعلامات تميز بينها.

وفيما يلي سنعرض علامات بعض أقسام الكلام في اللغة الإنجليزية.

**١- الاسم Noun**

تتميز الأسماء في اللغة الإنجليزية بالعلامات التالية:

أ- المفرد والجمع: للاسم في اللغة الإنجليزية صيغتان: المفرد والجمع , (cat : cats child : children) ، وليست هناك صيغة خاصة للمثنى. وتتكون صيغة الجمع في الإنجليزية بإضافة حرف (-s) الى نهاية الاسم المفرد بشكل عـام: (door: doors). ولكن هناك أسماء تتشكل صيغ الجمع فيها بإجراء تغيير في حـروف العلة الموجودة في وسطها مثل: (man: men, woman: women) وتجمـع بعض الأسماء الأخرى بإضافة لاحقة غير حرف (-s) الى الاسم المفرد مثـل (ox: oxen, child: children). وثمة مجموعة اخرى من الأسماء تجمـع دون اضافة أي شيء اليها مثل (equipment: equipment, deer: deer)

ب- تسبقها أدوات التعريف والتنكير واسماء الإشارة determiners مثل:

a book, **this** person, **the** linguists

جـ- تسبقها الصفات modifiers مثـل **complicated** issue, **old** buildings, **blue** eyes

د- الإضافة possessive case

تقبل الأسماء الإنجليزية إضافة أشياء أخرى اليها وعلامة الإضافة في الغـالب هي حرف ('s) المسبوق بفاصلة علوية. John's car, the cat's eyes....

هـ- لا تظهر عليها علامات الأعراب (الحركات)

وهذا لا يعني ان الأسماء في اللغة الإنجليزية لا تأتي في حالة الرفع أو النصب أو الجر أو الإضافة بل تأتي الأسماء في مثل هذه الحالات دون ان تتأثر مـن الناحية الصرفية الا في حالة الضمائر فقط مثل:

1. The boy broke the ***glass.***
2. The ***glass*** fell down.
3. The teacher greeted the ***students.***
4. The ***students*** greeted the teacher.

5. *I* helped my brother (him).

6. He helped ***me***.

7. This is ***my*** friend.

8. That house is ***mine***.

فكلمة boy في الجملة (١) في حالة الرفع لأنها الفاعل وكلمة glass في حالة النصب لأنها مفعول به، ونفس الكلمة في الجملة ( 2) في حالة الرفع لأنها الفاعل دون أن يطرأ عليها أي تغيير.

أما الضمير him في الجملة (5) فهو في حالة النصب لأنه مفعول به وعندما يكون هذا الضمير في حالة الرفع فانه يصبح he كما في الجملة (6) .

و- الأسماء في اللغة الإنجليزية لا تظهر عليها علامات التذكير أو التأنيث إلا في امثلة قليلة حيث تضاف لاحقة خاصة بالتأنيث مثل:

lion: lioness, host: hostess, tiger: tigress, actor: actress

اما الأسماء الأخرى مثل teacher, driver, doctor, professor, student, player فإنها تشير إلى المذكر والمؤنث.

**٢- الفعل Verb**

تضاف إلى الفعل في اللغة الإنجليزية علامات معينة منها:

أ- اللاحقة **ed**- التي تضاف الى الفعل للدلالة على صيغة الماضي مثل:

**looked , played , visited**

ب- اللاحقة **ing**- للدلالة على الإستمرارية مثل:

run + ing = running

swim + ing = swimming

sing + ing = singing

interpret + ing = interpreting

جـ- اللاحقة s- للدلالة على المفرد الغائب للمذكر والمؤنث فنقول:

I study. He studies.

We own a farm. She owns a farm.

**٣- الصفة أو النعت Adjective**

الصفة كلمة تسبق الاسم أو تتبعه لتبين بعض صفاته. وهناك أربع مميزات للصفة في اللغة الإنجليزية هي:

١- قد تأتي الصفة قبل الاسم الذي تصفه ويسمى هذا النوع من الصفات attributive adjectives مثل a **difficult** question, a **blue** pencil

٢- وقد تأتي الصفة أيضاً بعد الفعل الذي يتبع الاسم الموصوف وتسمى الصفة في هذه الحالة predicative adjective نحو:

The weather seems **hot.**

The sky looks **black.**

The street is **clean.**

وهناك صفات لا تأتي إلا بعد الفعل الذي يتبع الاسم الموصوف مثل: asleep, awake

The boy is **asleep.**

The child is **awake.**

٣- تأتي الصفة في صيغة المفاضلة بين اثنين comparative degree بإضافة اللاحقة (-er) إلى الصفة الأصلية التي تتكون من مقطع واحد كما في small + er = smaller أو من مقطعين أحيانا مثل early + er = earlier

أما صيغة المفاضلة بين أكثر من اثنين فتكون بإضافة اللاحقة (-est) إلى أنواع الصفات التي ذكرت انفاً مثل

cold – coldest , old - oldest

hot – hottest , healthy – healthiest

وعندما تكون الصفة مكونة من أكثر من مقطعين فان صيغة المفاضلة بين اثنين تكون بإضافة كلمة more إلى الصفة الأصلية مثل more difficult, more beautiful, more interesting

أما صيغة المفاضلة بين أكثر من اثنين في مثل هذه الصفات فتكون بإضافة كلمة most قبل الصفة.

وتجدر الملاحظة هنا أن الصفة في اللغة الإنجليزية لا تطابق الاسم الذي تصفه من حيث الجنس والعدد، كما هو الحال في اللغة العربية، مثل:

a clever boy , clever boys , clever girl , clever girls

**٤- الظرف Adverb**

كلمة تدل على كيفية حدوث الفعل أو زمانه أو مكانه. يتكون الظرف في معظم الحالات بإضافة اللاحقة (-ly) إلى الصفة مثل:

quick + ly = quickly

beautiful + ly = beautifully

actual + ly = actually

ويمكن أن يكون الظرف جواباً لأسئلة تبدأ بكلمات الاستفهام التالية How, When, Where.... ولذلك يمكن تقسيم الظروف الى أنواع كثيرة منها:

أ- ظرف زمان Adverb of time

كلمة تستخدم بعد الفعل للدلالة على زمن حدوثه مثل

He came late (early).

They have not swum recently.

ب- ظرف مكان adverb of place

كلمة تدل على مكان حدوث الفعل مثل:

The accident happened there .

They went downstairs.

جـ- الظرف الذي يدل على هيئة حدوث الفعل وهو ما يقابل الحال في اللغة العربية مثل:

She drove **quickly.**

He works **carefully.**

My mother cooks **well.**

وهناك أنواع أخرى من الظروف في اللغة الإنجليزية لا مجال لذكرها هنا. وبعد هذا العرض الموجز لأقسام الكلام وعلامات كل منها يجدر بنا الان أن نعود قليلاً إلى الكلمة لندرس بنيتها وأنواعها المختلفة.

## الكلمة والمورفيم:

قد تتكون الكلمة من جزء واحد فقط لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء اصغر منه ذات معنى مثل: **باب، حصان، لوح، كرسي**، وهناك كلمات يمكن تقسيمها الى أجزاء اصغر منها ذات معنى او وظيفة نحو: **معلمون** التي يمكن تقسيمها الى: **معلم** + و ن فكلمة **معلم** لها معنى معروف، أما الواو والنون فهما علامة جمع المذكر السالم. ولذلك فان مفهوم "الكلمة" غير دقيق ولابد من اللجوء الى مفهوم آخر هو المورفيم morpheme. يعرف المورفيم بأنه أصغر وحدة في اللغة يمكن أن يكون لها معنى أو وظيفة لغوية. وقد يكون المورفيم كلمة مستقلة ذات معنى لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر منها ذات معنى مثل: **توت، عنكبوت**، وهناك كلمات أخرى تتكون من مورفيمين أو أكثر مثل **العاملون**: (ال + عامل + و ن) ومن هذا المنطلق تقسم المورفيمات إلى نوعين رئيسين:

١- المورفيم الحر أو المستقل: Free morpheme

هو وحدة لغوية مستقلة بذاتها (كلمة) لها معنى لا يمكن تقسيمها إلى أجـزاء أصغر منها نحو: **بنت، بيت، جرس.** فلا يمكن تقسيم كلمة **جرس** مثلاً إلى **جـــر + س** . ويمكن تقسيم المورفيمات الحرة الى قسمين: كلمات محتوى وكلمات وظيفيـة، تعرف كلمات المحتوى بأنها الكلمات التي لها معنى مسـتقل كالأسـماء والأفعـال والصفات والظروف. أما الكلمات الوظيفية فهي الأدوات التي تؤدي وظيفة نحويـة أكثر من كونها ذات معنى معجمي مثل حروف الجر وحـروف العطـف والجـزم والنصب وغيرها.

وتقدم الكلمات house, lion, strong أمثلة على المورفيمات الحرة في اللغة الإنجليزية.

٢- المورفيم المقيد: Bound morpheme

هو وحدة لغوية غير مستقلة بذاتها بل لابد أن تكون مرتبطة بغيرهـا مـن المورفيمات الحرة. فكلمة **الدراسات** مثلاً تتألف من أربعة مورفيمات هي: المورفيـم الحر **درس** والمورفيمات المقيدة **ال-** التعريف وصيغة اسم الفاعل ومورفيم الجمـع **ات-** . ومن أمثلة المورفيمات المقيدة في اللغة الإنجليزية **-re** و **ion-** فـي كلمـة **reaction** .

ومن المورفيمات المقيدة في اللغة العربية واو الجماعة فـي **درسوا** وتـاء الفاعل في **درستُ** وألف الاثنين في **درسا** وتاء التأنيث في **درست.**

نلاحظ من هذه الأمثلة ان بعض الكلمات تتكون من:

أ. **الجذر Root** : وهو الجزء الأساسي الذي يضاف اليه مورفيمات اخرى لتكويـن كلمات جديدة، وهو الجزء الذي يشكل المعنى الأساسي للكلمة نحو **درس** فـي **الدارسات** و **act** في **reaction** .

ب. السابقة (البادئة): Prefix

وهي المورفيم المقيد الذي يسبق الجذر مثل (ال-) التعريف وأحرف المضارعة في العربية (البيت، ندرس)، وموفيم النفي في اللغة الإنجليزية كما في inaccurate و disadvantage.

جـ. اللاحقة Suffix

وهي المورفيم المقيد الذي يلي الجذر مثل الضمائر المتصلة بالفعل في اللغة العربية ركضتُ، حضروا و ألف الاثنين ذهبا والألف والتاء (-ات) في نهاية جمع المؤنث السالم معلمات، وفي treatment و ness arrival و madness .

د. الداخلة Infix

وهي المورفيم المقيد الذي يفيد معنى أو وظيفة نحوية نتيجة تعديل أو إضافة داخل الجذر مثل صيغة اسم الفاعل في كاتب وصيغة اسم المفعول في مكتوب.

وهذا النوع من المورفيمات شائع في اللغات السامية كالعربية والعبرية ويندر وجوده في اللغة الإنجليزية (Katamba, 1993: 44)

ويمكن تقسيم المورفيمات المقيدة من حيث أثرها على الكلمات التي تضاف اليها الى قسمين:

١. المورفيم الاشتقاقي Derivational morpheme

هو المورفيم الذي يضاف الى الجذر لتكوين كلمة جديدة بطريقتين:

أ. تغيير معنى الجذر الذي يضاف إليه المورفيم الاشتقاقي مثل:

happy : unhappy ; obey : disobey ; correct : incorrect

ان إضافة هذه السوابق (المورفيمات المقيدة) إلى جذور الكلمات في الأمثلة السابقة يؤدي إلى تغيير معنى الجذر إلى ضده. ومن أمثلة هذا النوع من السوابق

في اللغة العربية استعمال (لا) في بداية بعض الكلمات لتفيد عكس المعنـــى مثـــل: اللامتناهي، اللامحدود. وكذلك ياء النسبة مثل مصري، سوداني، تميمـــي، حلقـــي، شفوي، قلمي، فاضافة الياء الى الاسم تحول الاسم من نكرة الى معرفة وتفيد معنـــى النسب أيضاً.

ب. تغيير فئة الجذر الذي تضاف إليه اللاحقة كأن يتحول الفعل إلى اسم نحو:

treat + ment → treatment.
exist + ence → existence.
translate + ion → translation.

أو تتحول الصفة إلى ظرف نحو:

happy + ly → happily.
kind + ly → kindly.

أو تتحول الصفة إلى فعل نحو:

soft + en → soften
short + en → shorten
en + rich → enrich

أو يتحول الاسم إلى صفة نحو

truth + ful → truthful

أو يتحول الاسم إلى فعل نحو

fright + en → frighten

وفي العربية تأتي معظم المورفيمات الاشتقاقية في وسط الجذر (دواخل) مثل:

شرب + صيغة اسم الفاعل ← شارب

علم + صيغة المبالغة ← علاّم

يتضح لنا مما سبق أن المورفيم الاشتقاقي يغير معنى الجذر أو يشتق منـــه كلمة من نوع جديد.

٢. المورفيم الصرفي Inflectional morpheme

هذا نوع آخر من المورفيمات المقيدة يضاف إلى جـــذر الكلمـــة لتحقيـــق غرض نحوي ولكنه لا يغير معنى الكلمة الأساسي ولا يغير فئة الكلمة ايضاً نحو:

cat + s → cats.

speak + s → speaks

cold + er → colder

tall + est → tallest

ومن الأمثلة العربية لهذا المورفيم: مورفيم جمع المذكر السالم ون ومورفيم جمـــع المؤنث السالم ات ومورفيم التثنية ان ومورفيم المضارعة الذي يضاف إلى الفعـــل الماضي ليجعله مضارعاً نأتي نحو:

قلم + مورفيم التثنية ← قلمان

مزارع + مورفيم الجمع ← مزارعون

دَرَسَ + مورفيم المضارعة للمتكلم المفرد ← أدرسُ

شرب + مورفيم المضارعة للمفرد الغائب المؤنث ← تشرب

نلاحظ هنا أن كلمة قلم بقيت اسماً ولكنها اختلفت من حيث العـــدد وكلمـــة درس بقيت فعلاً ولكنها تحولت إلى الفعل المضارع.

نلاحظ أن إضافة المورفيم المقيد في الأمثلة السابقة لم يغير نوعها. فكلمـــة cat بقيت اسماً وكلمة speak بقيت فعلاً وكلمة cold بقيت صفة، وكذلـــك بالنســـبة للمفردات العربية. ومن الوظائف التي تؤديها المورفيمات الصرفية ما يلي:

١. تغيير العدد في الأسماء: المفرد يصبح جمعاً بإضافة (s-) إلى الأسماء المفـــردة في اللغة الإنجليزية بشكل عام. والمفرد يصبح مثنـــى بإضافـــة ان أو جمعـــاً بإضافة ون في العربية.

٢. إظهار الحالة الإعرابية للاسم أو الضمير او الفعل نحو:

he + accusative case marker → him

we + possessive case marker → our

وفي اللغة العربية تشير ألف الاثنين في المثنى إلى حالة الرفع **ولـــدان، شـــجرتان** والياء إلى حالتي النصب والجر ... **ولدين وشجرتين**. كما أن وجود ن فـــي نهايـــة الفعل المضارع بعد ياء المخاطبة أو واو الجماعة أو الف الاثنين يدل علـــى كـــون الفعل في حالة الرفع نحو:

**تكتبين، يكتبون، يكتبان**

وحذف هذه النون من مثل هذه الافعال يدل على كون الفعل فـــي حالـــة الجـــزم أو النصب نحو:

لم يكتبوا.... ، لن تكتبوا ....

٣. تحديد جنس الاسم (المذكر والمؤنث)

تختلف كيفية تحديد جنس الاسم من لغة إلى أخرى. ففي اللغة العربية مثـــلاً هناك علامات للتأنيث تضاف إلى الكلمة لتدل على جنسها مثل:

التاء المربوطة في **جامعة، معلمة، ممرضة.**

اما الجنس في اللغة الإنجليزية فليس له مورفيم محدد يدل عليه في معظم الكلمـــات، ذلك أن معظم الأسماء في الإنجليزية تحتمل الإشارة إلـــى المذكـــر والمؤنـــث دون وجود علامة خاصـــة للمؤنـــث نحـــو: teacher, doctor, driver, professor, student، فكل كلمة من هذه المفردات تدل على المؤنث والمذكـــر. وقـــد يضـــاف مورفيم ess- إلى بعض الكلمات ليدل على صيغة المؤنث مثل:

lion + ess → lioness (لبؤة)

tiger + ess → tigress (نمرة)

host + ess → hostess (مضيفة)

٤. تحديد صيغة الفعل (المضارع، الماضي)

الأفعال الإنجليزية التي يوجد في آخرها (-s) اضافية تدل على أنها في صيغة المضارع وأن فاعلها مفرد غائب مثل **investigates, speaks, writes, tolerates, has** أما الفعل الإنجليزي الذي ينتهي بـ (-ed) فهو في صيغة الماضي نحو **visited, investigated, walked** . وفي العربية هناك مورفيم المضارعة الذي يحول الفعل الماضي إلى المضارع بإضافة أحد أحرف المضارعة نأتي إلى أول الفعل نحو: نكتب وتكتب ويكتب واكتب.

٥. تغيير درجة المفاضلة في الصفات:

تتحول الصفة في اللغة الإنجليزية من الدرجة الأولى إلى درجة المفاضلة بين اثنين بإضافة (- er) إلى الصفة الأصلية نحو: long + er → longer او بإضافة more قبل الصفة إذا كانت تتكون من مقطعين أحياناً أو أكثر مثل more skillful و more difficult . كما تتحول إلى درجة المفاضلة بين اكثر من اثنين بإضافة (- est) إذا كانت الصفة تتكون من مقطع واحد نحو long + est → longest أو بإضافة the most إذا كانت الصفة مكونة من أكثر من مقطعين أحياناً أو اكثر مثل: The most difficult ، The most skillful

أما صيغة المفاضلة بين اثنين في العربية فتأتي على وزن أفعلْ :

طويل ← اطول ، كبير ← اكبر

وتأتي صيغة المفاضلة بين أكثر من اثنين على وزن أفعلْ تسبقها أداة التعريف ال:

قصير ← الأقصر ، طويل ← الأطول

وهناك وظائف اخرى للمورفيمات الصرفية تختلف من لغة الى أخرى. فعلى سبيل المثال هناك ثمانية أنواع من المورفيمات تتصل بالاسم أو الفعل او الصفة في اللغة الإنجليزية (Finegan and Besnier, 1989: 95) .

| Word Class | Category | Examples |
|---|---|---|
| Noun | Plural<br>Possessive | cars, churches<br>car's, children's |
| Verb | Third Person<br>Past Tense<br>Past Participle<br>Present Participle | (she) swims, (it) seems<br>wanted, showed<br>wanted, shown<br>wanting, showing |
| Adjective | Comparative<br>Superlative | taller, sweeter<br>tallest, sweetest |

أما المورفيمات الصرفية في اللغة العربية فتشتمل على:

- مورفيم الجمع: المذكر السالم والمؤنث السالم والتكسير.
- مورفيم التثنية: الألف والياء.
- مورفيم التأنيث: التاء المربوطة والألف المقصورة والالف الممدودة والهمزة.
- مورفيم المضارعة: حروف المضارعة.
- مورفيم التصغير مهير، سليمى

والشكل (٥-١) التالي يلخص أنواع المورفيمات المختلفة.

**الشكل رقم (٥-١)**

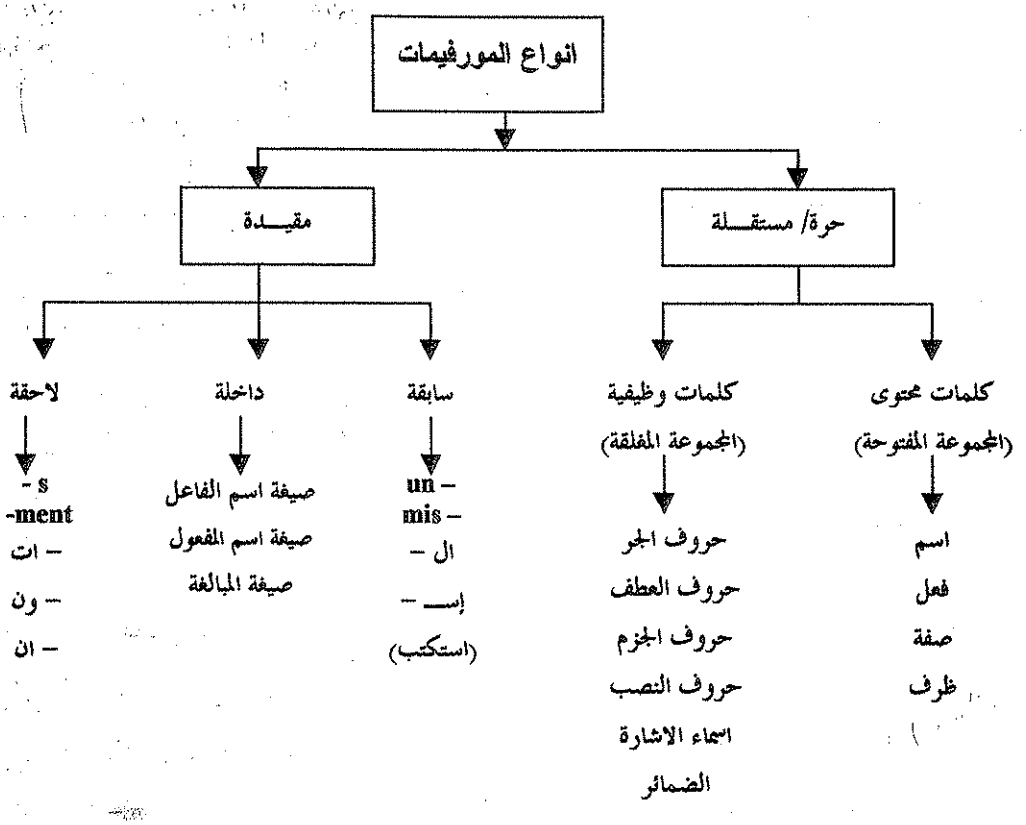


ومن الجدير بالذكر أن جميع السوابق في اللغة الإنجليزية هي من النوع الاشتقاقي الذي يغير نوع الكلمة (اسم، فعل...) أو معناها ولكن اللواحق قد تكون اشتقاقية أو صرفية. وأما الدواخل فهي نادرة الحدوث في اللغة الإنجليزية، ولكن معظمها في اللغة العربية من النوع الاشتقاقي.

## المورفيم والألومورف Morpheme vs. allomorph

لقد عرفنا المورفيم بأنه اصغر وحدة لغوية لها معنى أو وظيفة ولا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها ذات معنى. وإذا درسنا كيف يظهر ويتحقق أي

مورفيم في اللغة لوجدنا أن له بدائل مختلفة تظهر في بيئات صوتية معينة ويسمى كل بديل من هذه البدائل الومورف. فمثلاً، مورفيم الجمع في الإنجليزية قد يظهر في كلمات مختلفة بأشكال أو الومورفات مختلفة منها:

( s , z , ∂z , ϕ )

كما في cats, dogs, churches, deer على التوالي. وكذلك يتكون مورفيم الجمع في العربية من الألومورفات (ـون، ـين، ات، جمع التكسير) كما في: **مزارعون، عاملين، نشيطات، أقلام**، على التوالي.

**كلمات المحتوى والكلمات الوظيفية Content words vs. function words**

تقسم الكلمات بشكل عام إلى كلمات ذات معنى وأخرى ذات وظيفة. تشتمل كلمات المعنى على الأسماء والأفعال والصفات والظروف. ولأن هذه المفردات لها معنى وذات دلالة فهي تسمى كلمات المحتوى Content words نحو: **لعب، جامعة، لغة، سنة، جميل، حار.**

أما النوع الثاني من الكلمات فهو الكلمات الوظيفية function words. وهي الكلمات التي تؤدي وظيفة نحوية وتلعب دوراً في بناء الجملة مثل حروف الجر وحروف العطف وأدوات الاستفهام وحروف الجزم والنصب وغيرها من الحروف.

ومن الجدير بالذكر أن كلمات المحتوى هي التي تحمل معنى الجملة، وهي أكثر عدداً من الكلمات الوظيفية. تنتمي كلمات المحتوى إلى المجموعة المفتوحة من الكلمات لأنها تقبل إدخال مفردات جديدة إليها وبخاصة في مجال أسماء الإختراعات والمبتكرات في ميادين الطب والهندسة والتكنولوجيا، ولذلك فإن عدد الأسماء والأفعال في اللغة يزداد تدريجياً. اما الكلمات الوظيفية فتنتمي إلى المجموعة المغلقة التي لا تسمح بإدخال مفردات جديدة إليها، ولذلك يبقى عددها

محدوداً عبر السنين مثل حروف الجر وحروف الجزم والضمائر وحروف العطف وأسماء الاستفهام وأدوات الشرط وغيرها من الأدوات.

## عمليات بناء الكلمات

تمتاز اللغات الإنسانية بقدرتها على ابتكار كلمات جديدة وبخاصة من فئة الأسماء والأفعال والصفات والظروف، أي كلمات المجموعة المفتوحة. وهناك تباين بين اللغات في الطرق المتبعة في كل لغة لإضافة مفردات جديدة إلى قاموس تلك اللغة. ومن العمليات المستعملة في بناء كلمات جديدة ما يلي:

### ١. الاشتقاق Derivation

هو عملية اشتقاق كلمة جديدة من كلمة معلومة وفق موازين أو صيغ لغوية معروفة في بعض اللغات كالعربية أو دون موازين محددة كما هو الحال في الإنجليزية. ففي العربية نشتق الفعل المضارع من الفعل الماضي، ونشتق من الفعل الماضي اسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان وصيغة المبالغة وغيرها من المشتقات مثل: دارس، مدروس، مسجد، علاّم. ويعتبر الاشتقاق من أهم العمليات المستعملة في العربية لبناء كلمات جديدة من أصول معروفة بإجراء تغيير داخلي في بنية الكلمة.

وهناك نوع من الاشتقاق يسمى الإلصاق والذي يعني بناء كلمات جديدة من جذر الكلمة بإضافة سابقة أو لاحقة إلى الأصل affixation. كما في: act, actor, actress, action, active, activate, react, reaction, reactionary....

كما أن الإلصاق ظاهرة شائعة في اللغة العربية أيضاً إلا أنه أقل شيوعاً من الاشتقاق وفي أوزان معينة. يعتمد الإلصاق في العربية على إضافة سابقة أو لاحقة إلى الكلمة دون تغيير في بنيتها الداخلية كما هو الحال في التثنية ولهدان وجمع

المذكر السالم مزارعون وجمع المؤنث السالم مزارعـات (لطيفـة النجـار ١٩٩٣، ص١٠٠-١٠١)

ويعتبر الإلصاق في الإنجليزية بإضافة سابقة أو لاحقة من أكـثر عمليـات بناء المفردات شيوعاً.

**٢. التركيب Compounding**

وهي عملية إضافة جذر كلمة الى جذر كلمة أخرى أو أكثر لتكوين كلمة جديدة مركبة نحو:

أ. اسم + اسم ← اسم

عبد الله، كرة القدم، التمثيل الضوئي، الضغط الجوي

نلاحظ هنا ان العلاقة بين الاسمين هي علاقة مضاف ومضـاف اليـه أو علاقة موصوف وصفة.

عملية التركيب ليست شائعة كثيراً في اللغة العربية ولكنها اكثر شيوعاً فـي اللغة الإنجليزية كما يبدو في الأمثلة التالية:

ب. صفة + اسم ← اسم

greenhouse , bluebird , blackboard

جـ. فعل + اسم ← اسم

jumpsuit , swearword , pickpocket

د. حرف جر + اسم ← اسم

afterthought , in- laws , overdose , onlooker

هـ. اسم + صفة ← صفة

nationwide , heartbroken , skin-deep

و. صفة + صفة ← صفة

red- hot , far-fetched , widespread

ز. حرف جر + صفة ← صفة

overripe, underprivileged, underlined

ح. اسم + فعل ← فعل

spoon-feed , steam-roll

ط. صفة + فعل ← فعل

white wash , dry-clean

ي. حرف جر + فعل ← فعل

outlive , outweigh , uproot

ك. فعل + فعل ← فعل

blow dry

**٣- تغير موضع النبر stress في الكلمة**

تعمل هذه العملية على تحويل بعض الأفعال إلى أسماء وذلك بتغيير موضع النبر من المقطع الثاني إلى الأول كما في الأمثلة التالية:

| Verb | Derived noun |
|---|---|
| export | export |
| import | import |
| permit | permit |
| conduct | conduct |

**٤. الاختصار Clipping**

عملية نحصل بواسطتها على كلمة جديدة بالإبقاء على المقطع الأول من كلمة متعددة المقاطع وحذف المقاطع الأخرى. وتحدث هذه العملية في كلمات محدودة مثل:

doctor → doc

professor → prof

automobile → auto

laboratory → lab

mathematics → math

ويحدث الإختصار أو التقصير أحيانا في أسماء الأشخاص حيث تقصـــر الأســماء للتحبب أحياناً مثل:

Rony → Ron

Katherine → Kathy

وكذلك الحال في بعض الأسماء في اللغة العربية مثل

صاحب ← صاح

بثينة ← بثين

فاطمة ← فاطم

عبد الله ← عبد

**٥. تكوين كلمة جديدة من الحروف الأولى أو الأساسية لمجموعة مـــن الكلمـــات Acronymization**

تستعمل هذه العملية لاختصار أســماء البلــدان والمؤسســات والمنظمــات والاختراعات العلمية عندما يشتمل الاسم على عدة كلمات كما هو فـــي المنظمـــات الدولية

OPEC: Organization of Petroleum Exporting Countries

WHO : World Health Organization

UNRWA: United Nations Relief and Works Agency.

أما هذه العملية فغير شائعة في اللغة العربية لأسباب لا مجال لذكرها. ومن الكلمـات التي تشكلت من خلال هذه العملية ما يلي:

جتا: جيب تمام الزاوية

م ط (ميم طا) ← مضاد للطائرات

حماس ← حركة المقاومة الإسلامية

### ٦. المزج Blending

هو تشكيل كلمات جديدة بجمع جزء من كلمة مع جزء آخر من الكلمة الثانية مثل

smoke + fog → smog

breakfast → lunch → brunch

motor + hotel → motel

وهناك بعض الكلمات في اللغة العربية تكونت بهذه الطريقة مثل: كهرومغناطيسي وأوراسيا (اوروبا + اسيا) وافروآسيوي (افريقي + اسيوي) وسوراقيا وهي اسم مجلة تصدر في لندن والاسم يجمع بين كلمتي سوريا والعراق وبرمائي وعبشمي وغيرها.

### ٧. الاشتقاق العكسي Backformation

عملية يحذف بها الجزء الأخير من الكلمة اعتقاداً بأن هذا الجزء هو أحد اللواحق وقياساً على كلمات مشابهة أخرى ولكنها مختلفة مثل

resurrection → resurrect

enthusiasm → enthuse

computer → compute

baby-sitter → baby-sit

editor → edit

الاسم في اللغة الإنجليزية يشتق من الفعل بشكل عام ولكن الأسماء في الأمثلة السابقة وجدت قبل أن تكون الأفعال المقابلة قد استخدمت. وقياساً على غيرها من

الكلمات التي يشتق الاسم منها من الفعل مثل treat → treatment , protect → protection فقد مرت هذه الكلمات بعملية حذف ما يظن بأنه لاحقة للحصول على الفعل الذي لم يكن موجوداً اصلاً، وهكذا اشتق الفعل baby-sit من الاسم baby-sitter والفعل compute من الاسم computer بدلاً من العكس كما هو مألوف في اللغة الإنجليزية. أما في اللغة العربية فتتمثل هذه العملية في عدد قليل من الأفعال التي اشتقت من الأسماء وبخاصة في اللغة المحكية كالفعل كيّس الذي اشتق من الاسم كيس وسوّر من سور وسمّر من مسمار وطقّم من طقم.

### ٨. التصريف Inflection

تستعمل عملية الاشتقاق لايجاد كلمات جديدة تختلف في المعنى أو النوع بينما نستعمل التصريف لتحديد صيغة الفعل (مضارع، ماضي...) أو لتحديد عدد الاسم (مفرد أو مثنى أو جمع) أو لاداء أي وظيفية أخرى تقوم بها المورفيمات الصرفية كما ورد سابقاً.

**امثلة**

apple → apples

visit → visited

حصلنا في المثالين السابقين على كلمة apples بإضافة مورفيم الجمع الصرفي للكلمة المفردة فتغير عدد الكلمة فقط وبقيت محافظة على معناها الأساسي، وهكذا بالنسبة لكلمة visited التي تمثل صيغة الفعل الماضي من الفعل visit .

وفي اللغة العربية أيضاً يمكن تحويل المفرد إلى مثنى أو جمع بإضافة مورفيم التثنية أو الجمع للمفرد مع بقاء الكلمة محافظة على معناها الأساسي نحو: ولد – ولدان – أولاد. وكذلك بالنسبة للفعل المضارع الذي نحصل عليه بإضافة

أحد مورفيمات المضارعة التي تجمعها كلمة (نأتي) إلى الفعل الماضي دون إحداث أي تغيير في المعنى الأساسي للفعل نحو: كتب – نكتب، تكتب، أكتب.

وقبل أن نختم حديثنا عن طرق الحصول على مفردات لغوية جديدة يجدر بنا أن نتذكر أن الوسائل التي عرضت سابقاً هي عمليات صرفية او اشتقاقية. ولكن هناك عمليات أخرى لا تتعلق بالصرف بل بالمعنى دون تغيير شكل الكلمة كما سنرى فيما يلي.

**٩. توسيع معنى الكلمة او مدلولاتها Extension**

وهذا يعني حدوث ازدياد في مدلولات الكلمة عبر الزمن، أي أن معنى الكلمة يتسع ليشمل أشياء أو مفاهيم لم تكن جزءاً من معناها في عهد سابق. فمثلاً كانت كلمة salary تعني أجرة أو راتب الجندي فقط ولكنها أصبحت اليوم تعني الأجرة أو الراتب لأي شخص. وكلمة ship كانت تطلق أصلاً على السفينة أو المركبة المائية، ولكن بعد أن ارتاد الإنسان الفضاء وبدأ يسّير مركبات فضائية مختلفة، أصبحت هذه الكلمة تستعمل للدلالة على المركبة الفضائية أيضاً. وكلمة صحيفة التي كانت تعني ما فيه من ورق ونحوه، واما اليوم فأصبحت تطلق أيضا على الصحيفة التي تضم مجموعة من الأخبار المختلفة والتي تصدر يوميا (المعجم الوسيط).

**١٠. تضييق المعنى Narrowing**

وهذا عكس التوسيع تماماً إذ أن مدلولات الكلمة تصبح أقل مما كانت عليه سابقاً أو تصبح أكثر تخصصاً كما حدث في كلمة "pill" على سبيل المثال. فقد كانت هذه الكلمة قبل بضع عشرات من السنين تعني أية حبة دواء من أي نوع. ولكن بعد انتشار حبوب منع الحمل في الغرب أصبحت هذه الكلمة تعني حبة دواء

لمنع الحمل فقط. وبدأ الناس والصحافة يستعملون كلمة tablet لتدل على أية حبة من الدواء واقتصر استعمال pill على المعنى الجديد وهو حبة دواء لمنع الحمل.

ومن الأمثلة على تضييق المعنى في العربية ما حدث لكلمة حريم التي كانت تطلق على كل محرّم لا يمس ولا ينتهك، وأصبحت الآن في الاستعمال الدارج تطلق على النساء، وكذلك كلمة حرامي التي كانت تطلق على فاعل الحرام بشكل عام، أما الان فقد أصبحت تدل على اللص.

من الجدير بالذكر ان عمليتي التوسيع والتضيق في مدلولات الكلمة لا يؤديان إلى إيجاد مفردة جديدة في اللغة ولكنهما يؤديان إلى معنى جديد فقط.

**١١. الاقتراض Borrowing**

يلجأ أصحاب لغة ما أحيانا إلى اقتراض كلمة أو أكثر من لغات أخرى لعدم وجود مثل هذه المفردات في لغتهم، فتدخل هذه الكلمات إلى اللغة المقترضة ويحدث عليها في الغالب تطبيع لغوي كأن يتم تعديلها صوتياً أو صرفياً لتنسجم مع قواعد اللغة المقترضة نحو: **تلفزيون، برلمان، راديو، باص، رادار** وغيرها من المفردات التي اقترضتها العربية من الإنجليزية. وهناك أمثلة كثيرة جداً من الكلمات الأجنبية في اللغة الإنجليزية. ومن الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي ما يلي:

cotton, algebra, alcohol, camera

# أسئلة وتمارين

١- عرف علم الصرف؟

٢- ماذا تعني معرفتنا بالكلمة في لغة ما؟

٣- هات أمثلة على كل مما يلي:

أ. اسم ذات محسوس

ب. اسم معنى غير محسوس

جـ. اسم فعل

د. كلمة محتوى

هـ. كلمة وظيفة

و. مورفيم صرفي

ز. تضييق في المعنى

ح. المزج

ط. الاشتقاق العكسي

٤- ما الفرق بين المورفيم والألومورف. وضح اجابتك بأمثلة

٥- ما هي العلامات التي يختص بها الاسم عن الفعل؟

٦- حدد الجذر والسوابق واللواحق في الكلمات الآتية وبين نوع السابقة أو اللاحقة (اشتقاقية، صرفية)

underdeveloped, misunderstanding , men

جامعات ، مدارس ، جبال ، عربي

٧- ما الفرق بين المورفيم الحر والمقيد؟

٨- ما وظائف المورفيم الصرفي؟

٩- اختر ثلاث كلمات عربية وأخرى إنجليزية ثم ابحث عن معاني كل منها في قاموس عربي وآخر إنجليزي. حدد المعلومات التي يقدمها كل قاموس عن كل كلمة؟ هل تعتقد بأن القاموس الذي اخترته يقدم لك معلومات كافية عن هذه الكلمات. علل اجابتك.

١٠- قسّم اللغويون العرب القدامى الكلام إلى اسم وفعل وحرف، أين تقع الصفة والظرف في هذا التصنيف؟ هل توافق على هذا التصنيف أم لا مع ذكر الأسباب.

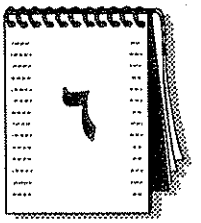


# الفصل السادس

## النحـــو

## Syntax

### ما هو علم النحو؟

علم النحو Syntax هو ذلك الفرع من علم اللغـــة الـــذي يتنـــاول معرفـــة الناطقين بلغة معينة ببنية الجمل وأشباه الجمل sentences and phrases في هـــذه اللغة. ويذهب كثير من الباحثين الى أن علم النحو وعلم الصرف يشكلان معاً علـــم القواعد Grammer ولكن بعض اللغويين (Chomsky, 1981) يستخدم كلمة قواعـد أحيانا للإشارة الى وصف اللغة بمستوياتها المختلفة.

ويتناول هذا الفصل عدداً من المواضيع الهامة التي ركز عليها علم النحـــو كمفهوم السلامة النحوية والغموض ومناهج النظر النحوي وأنواع الجمل.

### السلامة النحوية

تتآلف الكلمات لتشكل جملاً وفق قواعد معينة، وعندما يكون تآلفها مخالفـــاً لهذه القواعد نحكم عليها بأنها غير سليمة نحوياً. فالجمل فـــي (١) أدنـــاه تتماشـــى وقواعد النحو في اللغة العربية الفصحى، في حين أن الجمل في (٢) تخالفها.

(١) أ. الدرس سهل.

ب. قابلت محمداً في عمان.

جـ. لا تنه عن خلق وتأتي مثله.

د. الساعة الجميلة اشتريت.

هـ. أي المدن أحبّ إلى نفسك؟

(٢) أ. * كان الدرس سهل.

ب. * حضر الطالبين المحاضرة.

جـ. * خرج عليّ من المستشفى غداً.

د. * اشترى الرجلُ ابنه قميصاً.

لاحظ أننا وضعنا نجمة صغيرة في الزاوية العليا اليمنى لكل جملة من جمل المجموعة (٢)، وهذه إشارة اصطلح اللغويون على استخدامها للدلالة على مخالفة الجملة التي تأتي بعدها لقواعد النحو. وبمعنى آخر فإن بنية جمل المجموعة (٢) لا يمكن وصفها وفق قواعد نحو اللغة العربية الفصحى على عكس جمل المجموعة (١)، أي أنّ هذا النحو يجيز ويولّد generate جمل المجموعة (١) ولا يسمح بتوليد جمل المجموعة (٢).

وهناك علاقة جدلية بين المبنى (التركيب) structure والمعنى meaning فأي تغيير في المبنى لابدّ وأن يستتبع تغيراً في المعنى. فتغيير حركات الإعراب مثلاً يغيّر المعنى. فجملة **شاهد عليّ خليلاً** تختلف في معناها عن **شاهد عليّاً خليلٌ**، كما أن تغيير ترتيب الكلمات التي لا تظهر عليها حركات الإعراب في الجملة يؤدي إلى تغيير في معناها كما في **ارسلت سلمى إلى ليلى كتاباً** و **ارسلت ليلى إلى سلمى كتاباً**.

وفي اللغة العربية، كما في غيرها من اللغات، تتألف الجملة من مجموعة من الكلمات المتتابعة، ولكن تتابع الكلمات لا يشكل جملة بالضرورة. فالتتابع المنسجم مع قواعد النحو ينتج جملاً سليمة نحوياً كجمل المجموعة (١) والتتابع

الذي يخالف قواعد النحو ينتج جملاً خاطئة نحوياً كجمل المجموعة (٢). والسلامة النحوية لا يقررها شخص بعينه بل تتحدد وفق ضوابط وقواعد يتشارك فيها الناطقون بتلك اللغة وأولئك الذين تعلّموها باتقان. فقواعد اللغة العربية تحتّم أن يكون خبر الفعل الناقص **كان** في الجملة (٢أ) منصوباً، ولأن كلمة **سهل** جاءت مرفوعة اختلّت السلامة النحوية. أما الجملة (٢ب) فغير سليمة لأن **الطالبين** هي فاعل الفعل **حضر**، والفاعل لا يكون منصوباً بل مرفوعاً وحتى تستقيم الجملة لابد أن نقول **حضر الطالبان المحاضرة**. والجملة (٣جـ) بدأت بالفعل الماضي **خرج** وهذا يتنافى مع الظرف المستقبلي **غدا**. أما جملة (٢د) فتبدأ بالفعل **اشترى**، وهو لا يتعدى إلى مفعولين إلا بحرف الجرّ لِ ، والصحيح أن نقول **اشترى الرجل لابنه قميصاً**. إن معرفة الضوابط النحوية (سواءً أكان ذلك بصورة واعية conscious أو غير واعية unconscious) هي التي تمكّن المتحدثين بلغة ما من تمييز الجمل ذات البناء النحوي السليم من الجمل ذات البناء النحوي الخاطىء.

والسلامة النحوية لا تعني بالضرورة سلامة في المعنى أو صحة في المعلومات، والعكس صحيح. أنظر إلى الجمل في (٣) أدناه، وحاول أن تتبيّن ما في بعضها من مشاكل.

(٣) أ. عمّان عاصمة الأردن.

ب. تقع مدينة السلط في جنوب الأردن.

جـ. * يوجد في الجامعة الأردنية قسماً للغويات والصوتيات.

د. أكل الحجر التفاحة.

هـ. مادة اللغويات سهلة جداً.

لابد أنك لاحظت أن جملة (٣أ) هي الجملة الوحيدة السليمة من حيث النحو والمعنى والمعلومات، أما بقية الجمل فتحوي كل منها مشكلة واحدة على الأقل. فالجملة (٣ب) سليمة نحوياً ولكنها خاطئة من حيث المعلومات. أما الجملة (٣ د) فسليمة نحوياً ولكنها خاطئة من حيث المعنى. فمدينة السلط أقرب إلى شمال الأردن منها إلى جنوبه. أما جملة (٣جـ) فلا تشوبها شائبة من حيث المعنى والمعلومات، ولكنها خاطئة من حيث النحو، فكلمة **قسماً** يجب أن تكون مرفوعة لأنها فاعل. وجملة (٣هـ) سليمة نحوياً، ولا غبار عليها من حيث المعنى، ولكنّ قارءها قد يؤيد أو لا يؤيد ما فيها من معلومات حسب وجهة نظره الخاصة.

## الغموض النحوي Structural ambiguity

(٤) علي: سجّلت ولدي أحمد في مدرسة المدينة الجديدة.

سلمى: متى بنيت المدينة؟

علي: قبل ألف سنة.

سلمى: اذن، متى بنيت المدرسة؟

إن مصدر "التشويش" الذي بدا واضحاً في سؤال سلمى وفي إجابة علي اللاحقة مردّه الغموض الذي تتضمنه عبارة **مدرسة المدينة الجديدة** التي تزودّنا بمثال على **الغموض النحوي**. فهذه العبارة يمكن أن تعني (أ) أن المدرسة جديدة أو (ب) أن المدينة جديدة، وهذا الإختلاف في المعنى سببه أن هذه العبارة تنطوي أصلاً على بنائين مختلفين يوضحهما الرسمان التاليان:

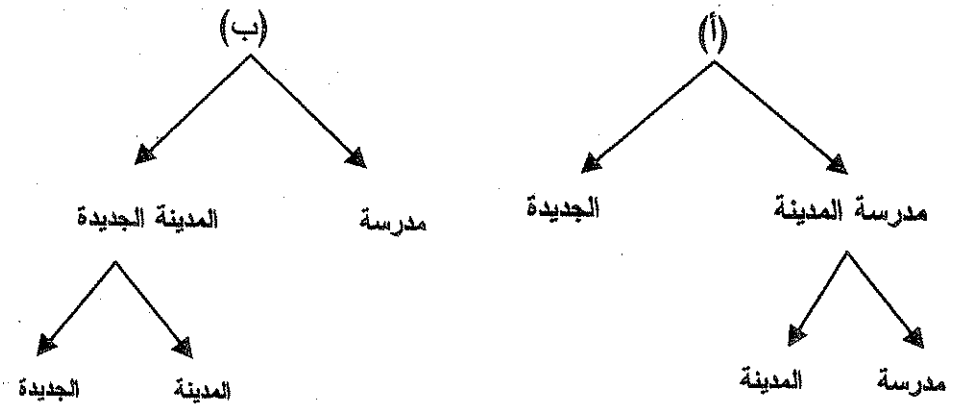


وهكذا، فإن المعرفة النحوية تتضمن القدرة على فهم الجمل الغامضة ambiguous sentences وتفسيرها. ونعني بالجمل الغامضة تلك التي يكون لكلٍّ منها أكثر من معنى.

## الغموض المعجمي (المفرداتي) Lexical ambiguity

وهناك نوع آخر من الغموض مردّه أن إحدى مفردات الجملة لها أكثر من معنى ويسمى **الغموض المعجمي**. فلو أنعمت النظر في كلمة **كبار** لوجدت أنها قد تعني **راشدين** أو **لهم مكانة رفيعة**. فإذا قال أحدهم الجملة (٥) أدناه، قفز إلى ذهن المستمع أحد المعنيين أوكلاهما إلا اذا كان عارفاً بالسياق الذي قيلت فيه هذه الجملة.

(٥) التعامل مع الكبار سهل.

أما جملة رقم (٦)، فلا تحتوي على أي غموض، فكلمة **كبار** هنا تعني **راشدين**.

(٦) التعامل مع الكبار سهل على عكس التعامل مع الأطفال.

## مناهج النظر النحوي

تطورّت نظرة دارسي اللغة إلى النحو عبر العصـــور، ورأى بعضـــهم أن الوصف النحوي grammatical description للغة اللاتينية أو اليونانيـــة القديمـــة يمكن استعارته وتطبيقه على اللغات الأخـــرى كالإنجليزيـــة والألمانيـــة والعربيـــة وغيرها، ورأى أخرون غير ذلك. وسنعرض في هذه العجالة ثلاثة مـــن اتجاهـــات النحوي وهي المنحى التقليدي والمنحى التقريري والمنحى الوصفي.

### المنحى التقليدي The traditional approach

نظر أصحاب هذا المنحى إلى قواعد اللغة اللاتينية واليونانية القديمة علـــى أنها الأنموذج الواجب احتذاؤه عند توصيف البنية النحوية للغات الأخرى. ويشـــار عادة إلى النحو الذي تحكمه هذه النظرة بالنحو التقليدي. ويشيع فـــي هـــذا النحـــو استخدام مصطلحات terms مثل أقسام الكـــلام parts of speech كالإســـم noun والفعل verb والصفة adjective والظرف adverb والأداة article وحرف الجـــر preposition والضمير pronoun والرابط conjunction ، إضافة إلى مصطلحات أخرى مثل العدد number وصيغة الفعـــل tense والجنـــس gender والشـــخص (المتكلم والمخاطب والغائب) person الخ. ويتطلب بناء الجملة منّا أن نأخذ بعيـــن الاعتبار العلاقات التي تقوم بين الأجزاء أو المكونات التي تمثلها هذه المصطلحـات، كتوافق جنس الفعل مع الفاعل وتوافق عدد الفعل مع الإسم الذي بدىء به الكـــلام. فجملة (٧) خاطئة نحوياً لأن الفاعل مذّكر في حين لحق بالفعل ضمير غير مناســـب هو تاء التأنيث، والصحيح القول **تكلمّ المهندس**. أما جملة (٨) فخاطئة أيضا ولكـــن لسبب آخر، فإذا تبع الفعل الإسم توافق معه في العـــدد، والصحيـــح القـــول **الأولاد ضحكوا**.

(٧) * تكلمت المهندس.

(٨) * الأولاد ضحك.

والفعل قد يكون مضارعاً أو ماضياً من حيث صيغته، فجملة (٩) أدناه

(٩) يدرس الطلبة أمس

خاطئة لأن صيغة الفعل لا تتفق مع الظرف، فالصيغة في حالة المضارع، والظرف في حالة الماضي، والصحيح القول **درس الطلبة أمس**. والفعل قد يكون مبنياً للمعلوم أو للمجهول. أنظر الجملتين (١٠أ) و (١٠ب).

(١٠) أ . باعت السيارةُ.

ب. بيعت السيارةُ.

فالجملة (١٠أ) لا يقبلها الناطقون بالعربية لأن فعلها مبني للمعلوم، والجملة الصحيحة هي (١٠ب).

ومما يؤخذ على النحو التقليدي أن ما يلزم من تقسيمات (نماذج) categories ومصطلحات لوصف اللغة اللاتينية أو اليونانية قد لا يكون ضرورياً لوصف اللغات الأخرى. وكمثال على ذلك لننظر الى تصريف الفعل المضارع والمبني للمعلوم **amare** في اللاتينية وما يقابله في العربية **يحبّ** والانجليزية **love** مع بعض الضمائر.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| (١١) | المتكلم المفرد | أنا أُحبّ | amo | I love |
| | المخاطب المفرد | أنت تحبّ | amas | You love |
| | الغائب المفرد | هو يحبّ | amat | He loves |
| | المتكلم الجمع | نحن نحبّ | amamus | We love |
| | المخاطب الجمع | أنتم تحبّون | amatis | You love |
| | الغائب الجمع | هم يحبّون | amant | They love |

كما ترى فإن بنية الفعل اللاتيني قد تغيّرت تبعاً للشخص الذي يدل عليه الضمير (متكلم، غائب، مخاطب) وعدده (مفرد أو جمع)، والشيء ذاته ينطبق على الفعل العربي، ولكن الفعل الإنجليزي ظل ثابتاً باستثناء حالة الغائب المفرد حيث لحق به الحرف s . وهذا المثال يشير إلى حقيقة لغوية هامة وهي أن استخدام مصطلحات مثل العدد والشخص والجنس قد يكون مبرّراً في وصف الفعل في اللغتين اللاتينية والعربية، ولكن الأمر ليس كذلك تماماً بالنسبة للغة الانجليزية أو على الأقل ليس له نفس الأهمية، وما استعمال هذه المصطلحات على سبيل المثال إلا أحد مظاهر تأثر بعض النحاة بالبنية الوصفية النحوية للغة اللاتينية.

ومن المفيد أن ننوّه هنا إلى أن النحاة العرب القدماء قسمّوا الكلام إلى اسم وفعل وحرف، ولم يقوموا باستعارة نماذج الوصف النحوي الموجودة في اللاتينية وتطبيقها دون إعمال النظر فيها على اللغة العربية. فالصفة مثلاً لم تذكر على أنها قسم مستقل، مع أنها كذلك في اللاتينية، ويبدو أنهم لم يفعلوا ذلك لأنهم وجدوها لا تختلف كثيراً في سلوكها النحوي عن الإسم، فإذا جُمع الإسم جمعت معه الصفة الدالة عليه وإذا أُنّث أو ذُكّر أُنّثت وذُكّرت معه، فنقول **فلاح نشيط** و **فلاحّون نشيطون** و **فلاحّة نشيطة** و **فلاّحات نشيطات**. أما في الإنجليزية فالصفة لا تتوافق مع الموصوف لا من حيث العدد ولا من حيث الجنس، فنقول active peasant سواء أكنا نتحدث عن فلاّح أو فلاحة، ونقول active peasants في حالة الجمع.

إننا بالطبع لا نقصد هنا أن نصدر حكما بشأن مدى صحة أو دقة ما ذهب اليه النحاة العرب القدماء وإنما أردنا التدليل على أن التقسيمات والمصطلحات التي تناسب الوصف النحوي للغة ما قد لا تصلح بالضرورة لتوصيف البنية النحوية للغة أخرى، وأن النحاة التقليديين لم يعملوا النظر في كثير من الأحيان في المصطلحات التي أخذوها عن اللاتينية أو اليونانية بل استخدموها نماذج جاهزة فصلّوا نحو اللغات الأخرى على مقاسها.

## المنحى التقريري The prescriptive approach

ذهب بعض النحاة في بريطانيا في القرن الثامن عشر شأواً بعيداً في تمسكهم ببنية الجملة في اللغة اللاتينية كأساس لتحديد مدى السلامة اللغوية للجملة الإنجليزية، وشرعوا في وضع قواعد وضوابط لغوية محاكين في ذلك قواعد بناء الجملة في اللاتينية. ويمكن أن نقول شيئاً مشابهاً عن منهج بعض النحاة العرب الذين يعتبرون مثلاً لغة الشعر الجاهلي وكلام أهل البادية في الجاهلية وصدر الإسلام أساساً لإصدار الأحكام النحوية، فما وافقهما من تراكيب لغوية صحيح وما خالفهما معيب. ويشير أصحاب هذا المنهج عادة إلى ما خالف مقاييس "السلامة اللغوية" التي يقررونها بأنه خطأ شائع ويدعون إلى تركه. واللغة بالنسبة لهم كيان يجب أن لا تترك عليه عملية التطور أية آثار، وان حدث ذلك أو شيء منه وجبت إزالته. فالتراكيب "الجديدة" مستوردة والكلمات المستعارة loan words من اللغات الأخرى يجب محاصرتها والتخلص منها، فنقاء اللغة عندهم مسألة تتطلب المتابعة المستمرة والتدقيق الدائم.

ولنأخذ مثالاً من الإنجليزية وآخر من العربية لقواعد تقريرية prescriptive rules وضعها أصحاب هذا المنهج وتمسكوا بها.

**اللغة الإنجليزية**

القاعدة التقريرية: تستخدم shall مع ضمائر المتكلم I , we وتستخدم will مع بقية الضمائر.

فاذا قال أو كتب طالب جملة (١٢أ) فعلى المعلّم (من وجهة نظر النحاة التقريريين) أن يصححه، ويطلب اليه استبدال will بـ shall كما في جملة (١٢ب).

(١٢) أ. الجملة الخطأ: I will see you on Friday

ب. الجملة الصواب: I shall see you on Friday

القاعدة التقريرية: الضمير الدالّ على الإسم يأتي بعده ولا يتقدم عليه.

فاذا قال أو كتب طالب جملة (١٣أ) فعلى المعلم أن يصححه، ويطلب اليه أن يذكر الاسم أولاً ثم يأتي بالضمير الدال عليه كما في جملة (١٣ب).

(١٣) أ. الجملة الخطأ: في مؤتمره الصحفي أكد الوزير على أهمية توفير الأعلاف للمزارعين.

ب. الجملة الصواب: أكد الوزير في مؤتمره الصحفي على أهمية توفير الأعلاف للمزارعين.

وينظر أصحاب هذا الإتجاه بازدراء يصعب إخفاؤه إلى اللهجات المحلية، ويرون فيها خطراً ماحقاً على اللغة الفصحى standard language وينظرون بعين الشك والريبة إلى محاولات بعض اللغويين المحدثين كتابة قواعد لتوصيف البنية اللغوية لهذه اللهجات، كما يرقبون باستمرار تأثير الترجمة من اللغات الأجنبية على "نقاء" اللغة الفصحى، وقد يعزون شيوع استخدام بعض التراكيب النحوية التي لا تتفق والقواعد التقريرية إلى الآثار السلبية للترجمة.

وبعد، فاللغة لابد أن تحكمها قواعد معينة وإلا لما كانت نظاماً يمكن اكتسابه، ولكن المسألة هنا ليست وجود قواعد أو عدمها بل ماهية هذه القواعد. فلن كانت هذه القواعد قد وضعت قبل قرون لتصف ما كانت عليه اللغة آنذاك، وجاء من يتمسك بها ويرفض إعادة النظر فيها على ضوء التطور اللغوي اللاحق، أصبحت هذه القواعد تقريرية. وبمعنى آخر يريد المتمسكون بها إلزام الناطقين والمتحدثين باللغة المعنية بإطاعتها باستمرار ونبذ ما خالفها من كلامهم، فالشواهد اللغوية القديمة تظل بالنسبة لهم أساس القياس النحوي، اما الشواهد الحديثة فسلامتها محكومة بمدى تطابقها مع الشواهد القديمة.

## المنحى الوصفي The descriptive approach

لا شك أن وجود قواعد محددة لأي لغة تساعد في دراسة وتعلّم تلك اللغة، ولكن السؤال الهام هو: هل تصف هذه القواعد اللغة التي يتحدثها الناس اليوم أم أنها وضعت قبل مدة طويلة لتصف اللغة كما كانت عليه آنذاك، وأنها ستستخدم كمقياس صارم لتحديد السلامة اللغوية للبنى والتراكيب التي يستخدمها الناطقون بذات اللغة في الوقت الحاضر؟

ينظر أصحاب الإتجاه الوصفي إلى اللغة ككائن حي ينمو باستمرار وفي كل مرحلة زمنية تكون له ملامح معينة، وبالتالي لا نستطيع أن نصفه لمرة واحدة، وإن فعلنا ذلك فإن هذا الوصف لا يعبر بدقة إلا عن وضع ذلك الكائن في الفترة التي وصفناه فيها. ويقوم أصحاب هذا المنهج بجمع البيانات اللغوية linguistic data من الناطقين باللغة المعنية مباشرة ويحللونها للوصول إلى تحديد القواعد والضوابط التي تحكم بنيتها، وهم ليسوا معنيين على الإطلاق بإصدار أحكام حول بنية هذه اللغة استناداً إلى قواعد مقررة سلفاً ورثوها عن النحاة الذين وضعوها قبل مئات السنين مثلاً لتصف بنية اللغة آنذاك.

فالقواعد التي يضعها الوصفيون تصف اللغة الدارجة والمستخدمة من الناطقين بها وعلى أساس الشواهد اللغوية التي ينتجونها. ولتوضيح ذلك سنعرض إلى بعض الأمثلة.

(14) She ain't got none.

هذه الجملة مستخدمة في اللغة الإنجليزية اليوم ومهمة النحوي الوصفي أن يصف بنيتها لا أن ينتقدها. صحيح أن هذه الجملة وجملاً أخرى كثيرة قد لا تروق لعدد أو مجموعة من الناطقين بالإنجليزية، وربما يصفونها بأنها عاميّة. ولكن هذه مسألة ذات صبغة اجتماعية ويدرسها علم اللغة الاجتماعي sociolinguistics وليست

مسألة نحوية. فإن قال أحد النحاة أن هذه جملة "سيئة" أو "ردئية" فإنه يكون قد أصدر حكماً تقريرياً استند فيه إلى قواعد اللغة الفصحى. وبالطبع فإن مستخدمي هذه الجملة لا تروق لهم أحكام كهذه، فهي بالنسبة لهم إحدى الجمل التي يتواصلون مع بعضهم من خلالها وقد اكتسبوا التركيب النحوي الذي يحكمها من آبائهم والبيئة اللغوية المحيطة بهم وأن مهمة عالم اللغة هي أن يصف هذا التركيب لا أن ينتقده ويرفضه. ونفس الشيء يمكن ان يقال عن جملة (١٥) أدناه.

(١٥) علي مَشِرْبش حليب.

فهذه جملة مقبولة ومستخدمة عند الناطقين باللهجة المحكية الأردنية وربما غيرها من اللهجات العربية، ولابد أنها تخضع لقواعد معينة، ومهمة اللغوي الوصفي أن يصف هذه القواعد. أما اللغوي التقريري فإنه لا يرتاح إلى هذه الجملة، فالجملة الصحيحة بالنسبة له هي **لم يشرب عليُ حليباً** المستخدمة في اللغة العربية الفصحى. وفي الواقع إن كلاً من الجملتين مقبول لدى الأشخاص الذين يستخدمونها. وهناك قواعد وضوابط وأدوات لعملية النفي negation في كل واحد من المستويين اللغويين المحكي والفصيح يدرسها اللغوي الوصفي ويقارن بينهما مبرزاً التشابه والاختلاف، ولكنه لا يخوض في مسألة أيهما **جيد** أو **رديء**.

إن هذا العرض لا يقلل من أهمية وجود لغة فصحى عند أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، ولكن هذه مسألة شائكة لها أبعاد لغوية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية لا مجال لتناولها بالتفصيل هنا. بقي أن نقول أن المنهج الوصفي يشكل أساس الدرس اللغوي الحديث.

## ترتيب الكلمات في الجملة Word order

تتألف الجملة من مجموعة من الكلمات وفق قواعد معينة، وأحياناً من كلمة واحدة كما في **أطْعَمْتُهُ** حيث تحتوي على فعل وفاعل ومفعول به، أما عدد الجمل

في أي لغة فغير محدود. وتتفاوت اللغات في مدى المرونة التي تسمح بها بالنسبة للترتيب word order الذي تنتظم الكلمات على أساسه في الجملة. فعلى سبيل المثال فإن قواعد بناء الجملة الخبرية في اللغة الإنجليزية تتطلب الابتداء بالفاعل subject ثم الفعل verb، وإذا كان الفعل متعدياً تبعه المفعول به object . وبناء على ذلك فالجمل في (١٦) أدناه سليمة البناء نحويا، والجمل في (١٧) ليست كذلك.

(16) a. Ali opened the window.

b. Salma smiled.

c. Ali ordered a cup of tea.

d. The prices doubled.

(17) a. * Opened Ali the window.

b. * Smiled Salma.

c. * A cup of tea ordered Ali.

d. * Doubled the prices.

والأمر في اللغة العربية الفصحى مختلف، فأي تفحص لعينة من جملها يتيح لنا القول أن بعضها يبتدىء باسم دأب اللغويون العرب على تسميته مبتدأ subject يتبعه اسم آخر (أو صفة) ويسمى خبراً predicate ، وأن بعضها يبتدىء بفعل يتبعه فاعله وإذا كان الفعل متعدياً تبعه مفعوله. وهناك عدد أقل من الجمل تبدأ بكلمات مثل إنّ وأخواتها (أنّ، لكن، ليت، لعلّ، الخ) أو كان وأخواتها (أصبح، أمسى، صار، بات، الخ) وهذه الجمل أصلها مبتدأ وخبر. ودرج النحاة العرب على تسمية الجمل العربية تبعاً لصنف الكلمة التي تبدأ بها، فهي إذن اسمية أو فعلية. ومع أن الجمل الفعلية تبدأ في العادة بفعل يتبعه الفاعل، والمفعول به إن وجد، إلا أن اللغة العربية الفصحى تمتاز بقدر كبير من المرونة في ترتيب مكونات الجملة قياساً باللغة الانجليزية، وبعض اللغات الأخرى، ومرد ذلك أن المعنى المقصود

يتحدد تبعاً للحركات الإعرابية. فالجملتان (١٨أ) و (١٨ب) أدناه لهما نفس المعنى إذا استثنينا مسألة التوكيد.

(١٨) أ. اشترى عليٌّ الساعةَ.

ب. اشترى الساعةَ عليٌّ.

فتبادل المواقع بين كلمتي **علي** و **الساعة** لم يؤثر على المعنى لأن أيا منهما لم تغير حركتها الإعرابية أو بعبارة أخرى وظيفتها النحوية، وظلّ **عليٌّ** هو الفاعل و **الساعة** هي المفعول به.

ويصنف اللغويون اللغات إلى مجموعتين احداهما تسمح بترتيب حر للمكونات الأساسية للجملة free word order كلغة وارلبيري Warlpiri (لغة سكان استراليا الأصليين)، والأخرى تفرض ضوابط على هذا الترتيب word order rules ، كاللغة الإنجليزية. وتتوزع اللغات التي تنتظم فيها كلمات الجملة وفق قواعد معينة الى ثلاث فئات تبعاً للترتيب الشائع للفاعل والمفعول به والفعل. وتمثل العربية الفصحى واللغة الاسكتلندية Gaelic نموذجاً للفئة الأولى (فعل V ، فاعل S ومفعول به **O** ، أي انها تنتمي الى فئة **VSO**)، أما الانجليزية فتنتمي الى فئة **SVO** (فالجملة فيها تبدأ بالفاعل يليه الفعل ثم المفعول به)، أما الهولندية واليابانية فتبدأ جملها بالفاعل يليه المفعول به ثم الفعل، أي أنهما تنتميان الى فئة **SOV** .

## الجمل من حيث التركيب

يقسّم علماء اللغة الجمل من حيث التركيب الى جمل بسيطة simple ومركبة compound ومعقدة complex ومركبة – معقدة compound–complex .

**الجملة البسيطة**

الجملة البسيطة هي تلك التي لا تكون إحدى مكوناتها النحوية جملة فرعية clause لها وظيفة نحوية (فاعل، مفعول به، الخ) انظر الجمل في (١٩) أدناه:

(١٩) أ. ذهب علي إلى السوق.

ب. تدحرج الحجر.

جـ. أعطى علي سلمى كتاباً.

د. السيارة جديدة.

**الجملة المركبة**

الجملة المركبة هي التي تتكون من جملتين بسيطتين بينهما رابط coordinator مثل و ، أو ، **لكن، ولكن**، كما في الجمل (٢٠) أدناه:

(٢٠) أ. علي معلم وسلمي مهندسة.

ب. درس خالد بجدّ ونجح في الإمتحان.

جـ. قل قولاً جميلاً أو اصمت.

د. تعلموا السحر ولكن لا تعملوا به.

**الجملة المعقدة**

تتألف الجملة المعقدة من جملة رئيسة main clause وجملة فرعية أو مساندة subordinate clause لها وظيفة نحوية syntactic function ، كما في الجمل (٢١) أدناه.

(٢١) أ. اعلن علي **أنه سيلتحق ببرنامج الماجستير في اللغويات** (مفعول به)

ب. حدث **أن جاء محمد مبكراً** (فاعل)

جـ. أحترم سلمى **لأنها مجتهدة**. (ظرفية سببية)

د. سمعت شخصاً يطرق الباب. (فضلة المفعول به –صفة)

**الجملة المركبة – المعقدة**

تتألف الجملة المركبة – المعقدة من جملتين إحداهما على الأقل جملة معقدة، كما في الجمل (٢٢) أدناه:

(٢٢) أ. وقف الرجل وأوضح أنه لن يساوم على حقه. (بسيطة + معقدة)

ب. أعرف أنك لن تتراجع عن رأيك ولكني سأحاول. (معقدة + بسيطة)

جـ. أظن أن عليّا متعاون ولكني لا أضمن أنه سيساعدك. (معقدة + معقدة)

## الجمل من حيث وظيفتها التواصلية

تؤدي الجملة وظيفة تواصلية، فقد نستخدمها للإخبار عن شيء أو للسؤال عنه، الخ. وفيما يلي نماذج لجمل تؤدي كل منها وظيفة تواصلية معينة.

(٢٣) أ. جاء المدير. (خبرية)

ب. أتُحسن العزف على العود؟ (استفهامية)

جـ. ناولني قلماً من فضلك. (طلبيّة)

د. ما أجملَ السماء! (تعجبية)

وقد تتداخل الوظائف في الجملة الواحدة، كما في الجملة (٢٣هـ) أدناه:

هـ. لا تأت إلى الصف متأخراً (أمرية – نهي)

## المنحى التقليدي وتركيب الجملة

يرى النحاة التقليديون أن الجملة الخبرية البسيطة simple declarative sentence تتألف من مكونيّن أساسيين هما المسند predicate والمسند اليه

subject، وهذان المكونان هما نواة الجملة. أما العناصر الأخرى كالظرف adverb والنعت adjective فإختيارية. وفيما يلي مثال توضيحي.

(٢٤) ذهب الولد النشيط الى المدرسة.

إن نواة هذه الجملة هي **ذهب الولد**، و ذهب هي **المسند** و الولد هو **المسند اليه**. أما العناصر الأخرى: **النشيط** (نعت) و**إلى المدرسة** (ظرف مكان) فيمكن حذفها.

وذكر أبو حيان في كتابه **شرح التسهيل** (انظر حركات، ١٩٩٨: ٨٥) أن المسند في العربية هو **المحكوم به** وأن المسند اليه هو **المحكوم له**.

واذا أخذنا بعين الإعتبار الترتيب النظامي (المألوف) لمكونات الجملة في اللغة العربية الفصحى، يكون **المسند** في موقع خبر المبتدأ (في الجملة الاسمية) أو في موقع الفعل التام (في الجملة الفعلية). أما **المسند اليه** فيكون في موقع الفاعل أو نائب الفاعل أو في موقع المبتدأ. أما المفعول به فدأب اللغويون الغربيون على اعتباره جزءاً من المسند.

(٢٥) ضرب زيدٌ خالداً.

المسند إليه في هذه الجملة هو **زيد** أما المسند فهو (ضرب + خالداً)، أي بمعنى أن ضرْب خالد قد أسند إلى زيد.

## المنحى الوصفي وتركيب الجملة

اهتم فريق من النحاة الوصفيين بتحليل التركيب النحوي structural analysis لبنية الجملة، فنظروا إلى ما يقوم بين مكوناتها من علاقات سواء كانت طولية (أفقية) syntagmatic أم تعويضية (عمودية) paradigmatic . وسنحاول توضيح هذه العلاقات في الجملة التالية:

(٢٦) قرأ الطالب الدرس.

**العلاقة الطولية**

تبدأ الجملة (٢٦) بالفعل **قرأ**، واذا كنا لا نعرف بقية الجملة (**الطالب الدرس**) فإننا نتوقع عناصر أو مكونات مماثلة من مثل (**الولد الكتاب**) أو (**المعلم القصيدة**)، الخ. أي أن الفعل **قرأ** يتبعه اسم هو فاعله وقد يتبعه اسم آخر هو مفعوله. ولكن هاتين الخانتين لا يحل بهما الاّ أسماء معينة. ولا يقبل أحد أن نستبدل كلمة **الطالب** بكلمة **الحصان** أو **الليمون** أو **الحائط** مع أنها أسماء. فالكلمة التي تلي **قرأ** لابد أن تشير الى كائن عاقل يستطيع أن يستبدل الحروف بأصواتها. أما كلمة **الدرس** فلها صلة وثيقة بالفعل **قرأ**، واذا استبدلناها بكلمة **الطاولة** مثلاً أصبحت الجملة غير مقبولة من حيث المعنى. إن العلاقة التي تربط بين مكونات الجملة التي تتجاور طولياً تسمى العلاقة الطولية أو الأفقية، وتسمى أحيانا الخطية.

**العلاقة التعويضية**

إذا طلب إليك أن تكمل الجمل التالية، فماذا تقترح؟

(٢٧) _____ الطالب الدرس.

بالتأكيد ستفكر في كلمات مثل **قرأ** و **كتب** و **حفظ** و **أحب** و**تذكر**، الخ. وهذه كلها أفعال، ولكنك لن تفكر في الفعل **كسّر** أو **شرب** لأن أيا منهما لا يرتبط بعلاقة دلالية)مع بقية الجملة. وبمعنى آخر إن الكلمات **قرأ** و**كتب** و**حفظ** و**أحب** و**تذكر** ترتبط مع بعضها البعض بعلاقة تعويضية لأنها تنتمي إلى نفس المجموعة فجميعها **أفعال** تقبل أن تتبعها كلمة **الطالب**. أما إذا طلب اليك أكمال الجملة (٢٨) فماذا تفعل؟

(٢٨) قرأ ـــــــــ الدرس.

لا شك أنك ستفكر في كلمات أو أشباه جمل مثل: **الولد، المعلم، الطلاب، التلميذ النشيط، التلميذ النشيط الذي أعرفه**، فكل واحد من هذه المكونات يرتبط بعلاقة تعويضية مع الآخر ويمكن أن يحلّ محله، وجميعها مركبّات اسمية. إن هذا النوع من النظر إلى مكونات الجملة يساعد في التعرف إلى المكونات التي تنتمي إلى نفس المجموعة، ويمكن أن يساعد في وصف بعض أوجه التركيب النحوي للجملة.

## المنحى الوصفي وتحليل المكونات المباشرة

إن تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة immediate constituents هو أحد الأساليب التي اتبعها النحاة الوصفيون لإظهار العلاقات التي تربط بين مكونات الجملة. فعلى سبيل المثال تتكون الجملة (٢٩) أدناه من مكونين رئيسين (على مستوى الكلمة) هما: **الطالب** و **نشيط**. أما الجملة (٣٠) فتتألف من أربعة مكونات هي: **الطالب، النشيط، في، المكتبة**.

(٢٩) الطالب نشيط.

(٣٠) الطالب النشيط في المكتبة.

ويعمل نحو المكونات المباشرة على إظهار البنية التركيبية للجملة من خلال تقسيمها إلى مكوناتها الأساسية، ثم تقسيم كل مكون فيها (شبه جملة أو كلمة مثلاً) إلى مكوناته الأساسية، وقد يستخدم لذلك الرسومات الشجرية tree diagrams أو الأقواس brackets.

والآن لنعد إلى الجملة (٣٠): **الطالب النشيط في المكتبة**. فهل من المناسب أن نقسم مكوناتها هكذا: **الطالب، النشيط في، المكتبة**؟ بالتأكيد لا. فالعلاقات الطولية بين مكونات الجملة لا تؤيد تقسيماً كهذا. فالتقسيم الأكثر واقعية هو: **الطالب**

**النشيط، في المكتبة.** فالمكون الأول شبه جملة اسمية تتألف من اسم وصفة، والمكون الثاني شبه جملة (جار ومجرور) تتألف من حرف جر واسم. ويمكن تمثيل الجملة هكذا:

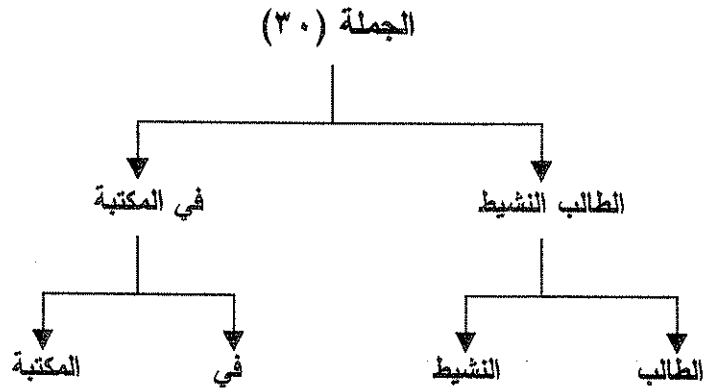


أو

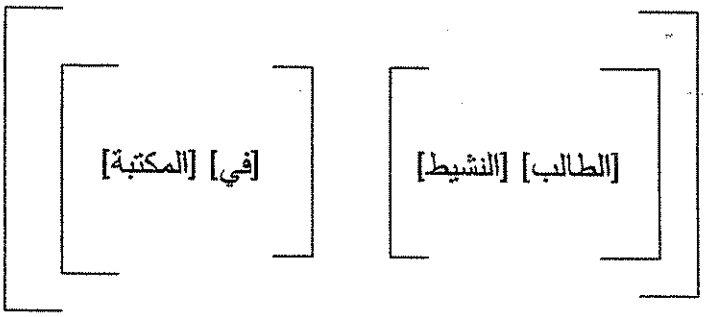


ويمكن الاستمرار في التحليل فنحلل **الطالب** الى [ال] [طالب] و**النشيط** الى [ال] [نشيط] و**المكتبة** الى [ال] [مكتبة].

أما الجملة الفعلية (٣١) أدناه فتتألف من ست كلمات هي: **رأى، المعلم، الطالب، النشيط، في، المكتبة.**

(٣١) رأى المعلم الطالب النشيط في المكتبة.

ويمكن تقسيم هذه الجملة الى المكونات التالية: رأى، المعلم، **الطالب النشيط في المكتبة.**

ويمكن تمثيل الجملة بالرسم الشجري التالي.

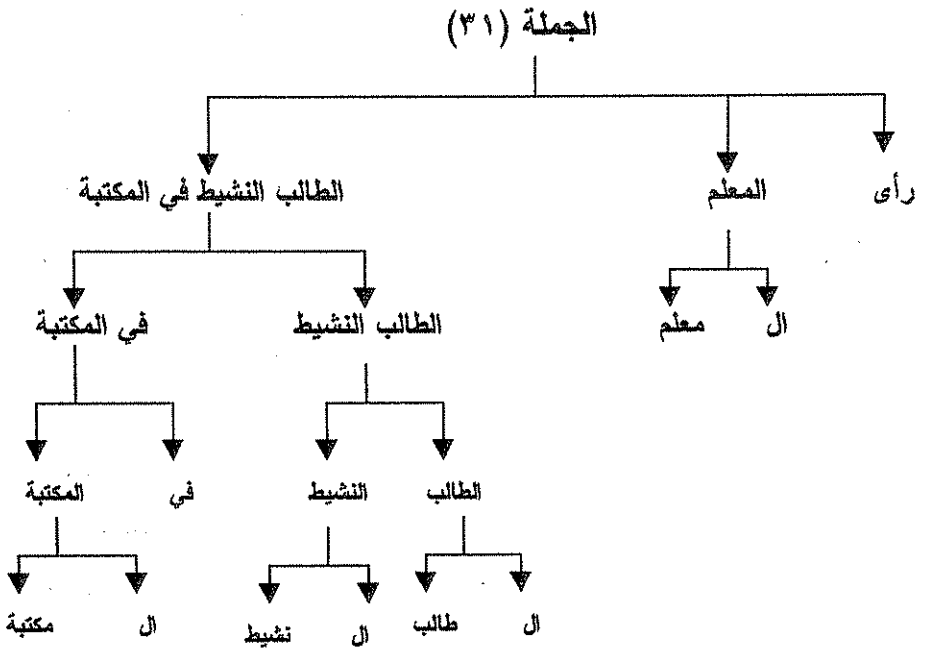


مثل هذا التحليل قد لا يبدو مقبولاً لدى بعض اللغويين المتأثرين بتحليل المكونات المباشرة للجملة الإنجليزية، حيث تبدأ الجملة فيها بالفاعل (the teacher المعلم)، وحيث يكون المفعول به والظرف جزءاً من شبه الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل (saw رأى). وقد دأب اللغويون على تقسيم الجملة الإنجليزية الى مكونين مباشرين أساسيين ثم تقسيم كل مكون فرعي إلى مكونين مباشرين، وهكذا. وإذا قمنا بترجمة الجملة العربية أعلاه إلى اللغة الإنجليزية نحصل على (٣٢).

(32) The teacher saw the active student in the library.

وبتقسيمها الى مكوناتها المباشرة نحصل على ما يلي:

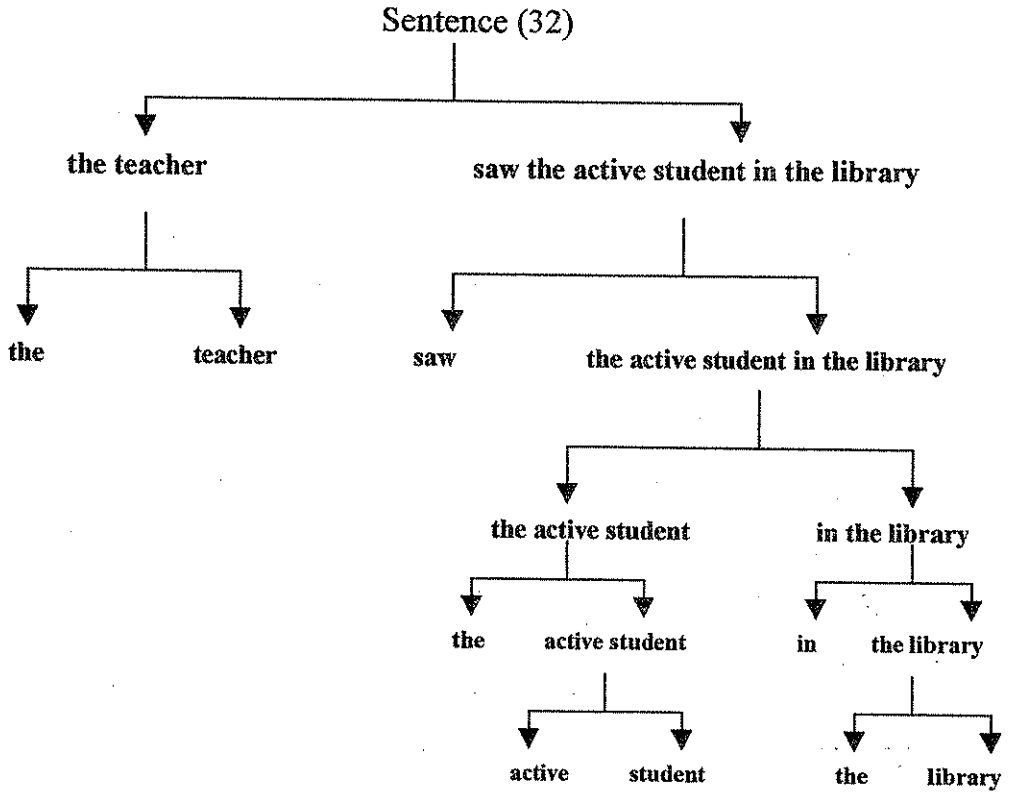


ان مثل هذا التقسيم إذا أجريناه على الجملة العربية لا يخلو من مشـــاكل، ذلـــك أن الفعل وتوابعه (المجاورة لبعضها البعض في اللغة الإنجليزية) ليســـت كذلـــك فـــي العربية، وهذا يطرح مشكلة وجود مكـــوّن منقطـــع discontinuous constituent ليس من السهل تمثيله بواسطة الرسم الشجري أو الأقواس، إذ ستبدو الجملـــة (٣١) هكذا.

الجملة (٣١)

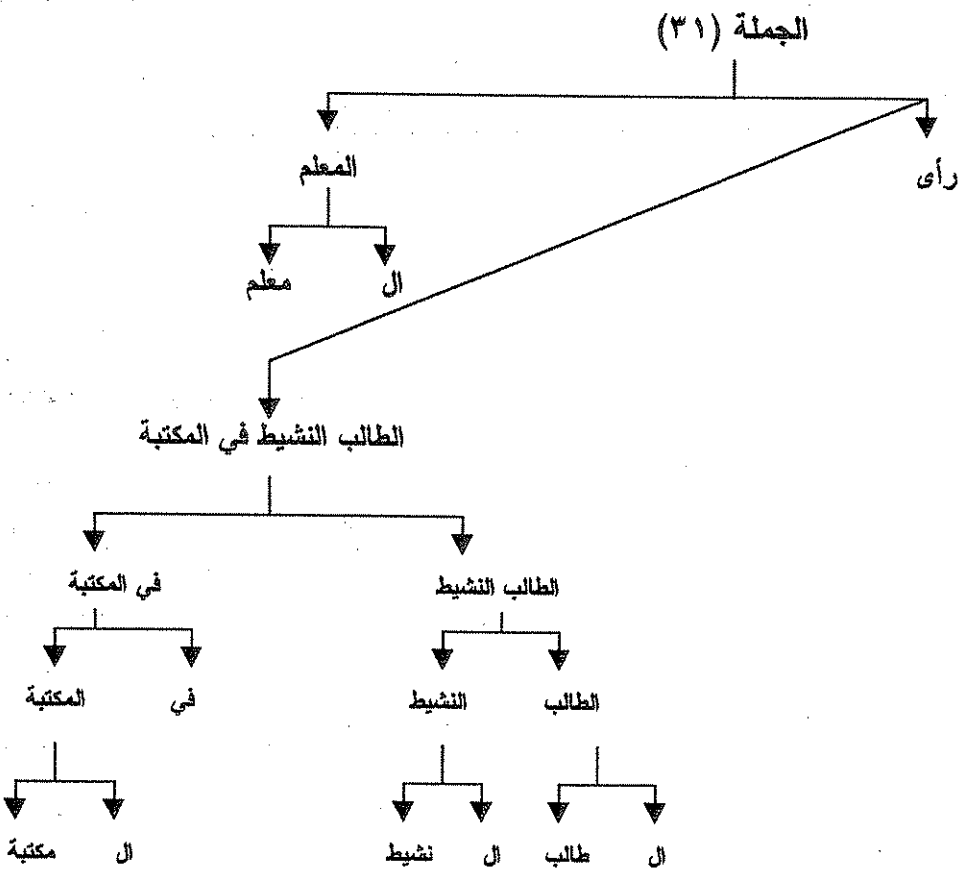


بالطبع، إن هذا التقسيم مقبول، ويصف تركيب الجملة على أساس أن المعلم هو المسند اليه وأن رأى..... **الطالب النشيط في المكتبة** هو المسند. ولكن جورج يول (Yule 1985: 77) يقول ان تحليل المكونات المباشرة لا يهدف الى إظهار مقدرتنا على إنتاج الرسوم الشجرية او المخططات المعقدة للفوز بإعجاب أصدقائنا، إنما يهدف الى التعبير بصورة واضحة من خلال الرسم عما نعتقد أنه يمثل تركيب الجمل السليمة نحوياً، ومن ثم ننظر بعد ذلك الى تركيب الجمل في اللغات الأخرى لنتبين أوجه التشابه والاختلاف.

فعلى سبيل المثال فان تركيب الجملة في اللغة الاسكتلندية Gaelic يشبه تركيب الجملة العربية، ففي اللغتين تبدأ الجملة بالفعل ثم الفاعل، كما أن الموصوف يسبق الصفة. ويرى جورج يول أن الجملة المؤلفة من فعل وفاعل ومفعول به في اللغة الاسكتلندية تتكون من ثلاث مكونات مباشرة هي الفعل، والفاعل، والمفعول به. ونرى أن نفس التحليل مناسب لبنية الجملة العربية التي لها نفس التركيب.

إن الإصرار على تقسيم الجملة إلى مكونين مباشرين فقط ينطوي على مشاكل حتى بالنسبة للغات التي تبدأ الجملة فيها بالفاعل ويكون فيها الفعل والمفعول به جارين لصيقين. فكيف نقسّم الجملة (٣٣)؟

(33) Did he study?

تشتمل هذه الجملة على فاعل هو **he** وعلى فعل يتألف من عنصرين هو **did** **study**. فهل نستخدم الرسم رقم (١) أدناه أم الرسم رقم (٢)؟

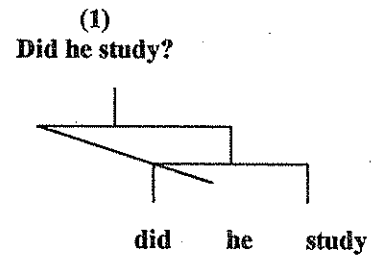


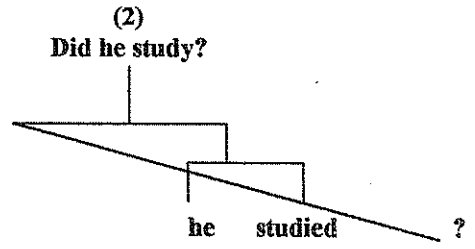

## القواعد التحويلية التوليدية وتركيب الجملة

**Generative – transformational grammar & sentence structure**

منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين وعلماء اللغة يحاولون وضع نظام من القواعد الواضحة التي تحدد العلاقات التي تربط بين مكونات الجمل السليمة نحوياً. ومن هذه المحاولات تلك التي قام بها عالم اللغة الأمريكي المشهور نعوم تشومسكي Noam Chomsky صاحب نظرية القواعد التحويلية التوليدية، التي طرحها أول مرة في كتابه **التراكيب النحوية** Syntactic Structures الذي نشر عام ١٩٥٧ ثم في كتاب **جوانب النظرية النحوية** Aspects of the Theory of Syntax الذي نشر عام ١٩٦٥ ولا يزال تشومسكي مستمراً في السهر على نظريته التي تعرف أحدث تجلياتها بنظرية **العامل والرابط** Government and Binding Theory .

والقواعد التحويلية التوليدية للغة ما قادرة على إنتاج جميع الجمل السليمة نحوياً في تلك اللغة، ولا تنتج جملاً تعوزها السلامة النحوية، وذلك باستخدام مجموعة محدودة من القواعد.

ومن هنا جاءت الصفة التوليدية لهذه القواعد. وهي تشبه قواعد الرياضيات حيث نستخدم عدداً محدوداً من القيم لإنتاج مجموعة لانهائية منها. فالرمز س يمكن أن يمثل قيمة معينة وكذلك الرمز ص. وهكذا فإن ناتج س + ص يتغير تبعاً لتغير قيمة كل منهما. فإذا كانت س=٥ وص =١٠ فإن ٣س + ٢ص =٣٥ ، واذا كانت س= ٤ وص =٥ فإن النتيجة تكون ٢٢، وهكذا.

ومن سمات هذه القواعد أن كل قاعدة يمكن أن تستخدم أكثر من مرة لوصف مكونات الجملة الواحدة إذا لزم الأمر. وبمعنى آخر لهذه القواعد سمة هامة وهي التتالي recursiveness . انظر الجملة (٣٤) أدناه.

(٣٤) رأى المعلم الأسد الذي هاجم الولد الذي تسلق السياج.

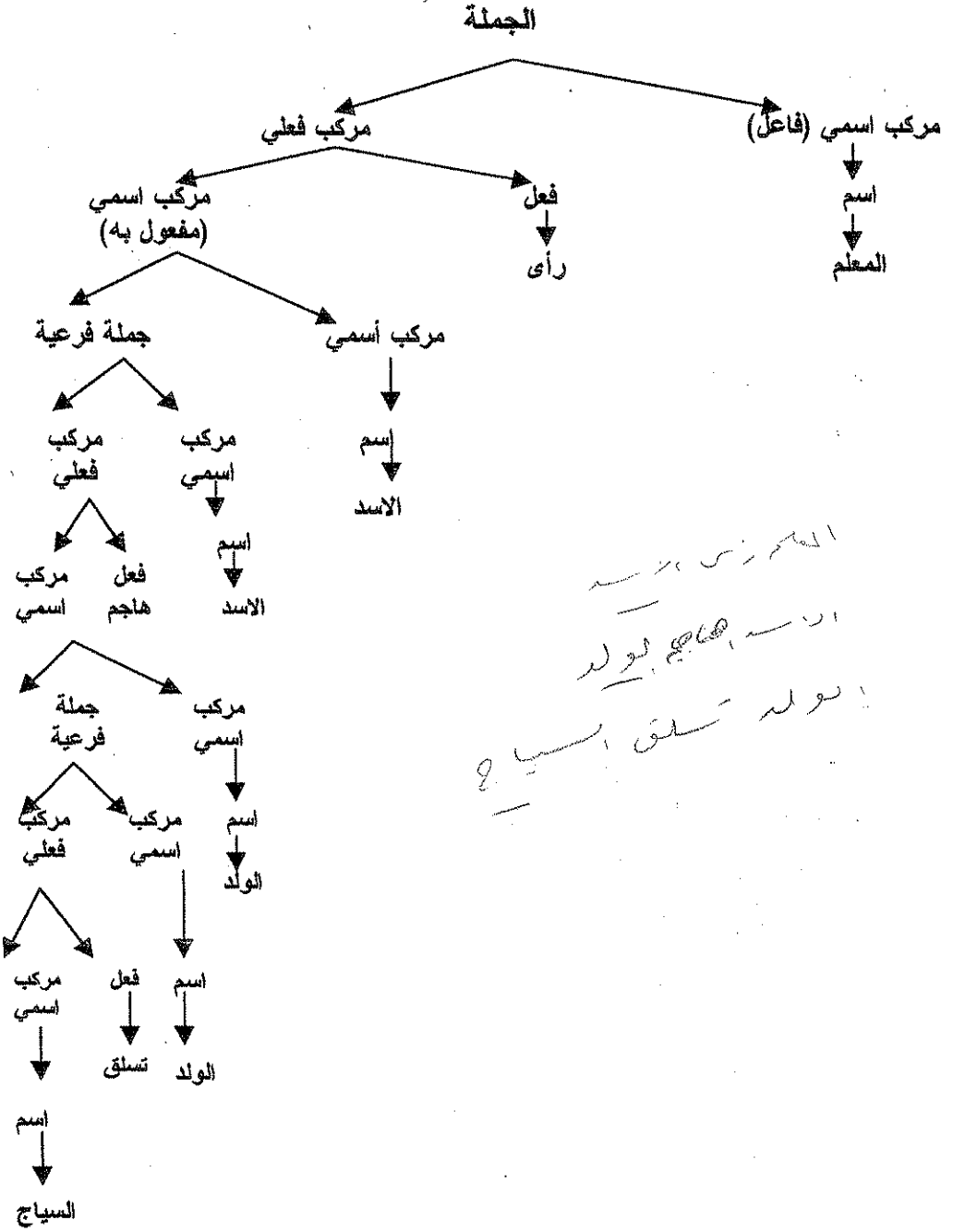

يبين هذا الرسم أن القاعدة التي استخدمت لإنتاج الجملة الفرعية **الذي هلجم الولد** (مركب اسمي ← مركب اسمي + جملة فرعية) قد أعيد استخدامها لإنتاج الجملة الفرعية **الذي تسلق السياج** مثلاً. ولا يوجد من حيث المبدأ أي قيد على عدد المرات التي تستخدم فيها قاعدة ما. وكلما ازداد عدد مرات استخدام القاعدة ازداد طول الجملة. ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن هذا الرسم الشجري يمثل البناء العميق للجملة، ولابد من تطبيق عدد من القواعد التحويلية عليه لاشتقاق البناء السطحي، أي الجملة (٣٤) كما سنرى لاحقاً.

ولهذه القواعد سمة أخرى وهي قدرتها على تبيان الأساس المشترك للجمل المتشابهة في المعنى والمختلفة في البنية النحوية الظاهرة كما في (٣٥أ) و (٣٥ب) ادناه.

(٣٥) أ. أعطى عليٌّ سلمى كتاباً.

ب. أعطى عليٌّ كتاباً لسلمى.

ومن وجهة نظر المدرسة التوليدية التحويلية فإن لكل جملة بنائين أحدهما يسمى البناء الظاهري surface structure ويشير الى بنية الجملة كما نستخدمها أو ننطقها، والآخر يسمى البناء العميق deep structure ويشير الى المعنى الأساسي للجملة. فالجملتان أعلاه تعبّران عن معنى واحد، أي أن لهما نفس البناء العميق ولكن كلاً منهما تمثل بناءً ظاهرياً مختلفاً. والبناء العميق موجود في الدماغ، ويرى تشومسكي أن القواعد التي تحكمه ذات صبغة عالمية. وبمعنى آخر فإن المعنى الذي تتضمنه جملة مثل **صاح عليٌّ** لا يختلف من لغة لأخرى. أما البنية النحوية الظاهرية لهذا المعنى فقد تختلف من لغة لأخرى. ففي اللغة العربية الفصحى غالباً ما يتقدم الفعل على الفاعل أما في اللغة الانجليزية فنقول Ali shouted حيث تبدأ الجملة بالفاعل ويليه الفعل. ويسمي تشومسكي القواعد التي تعمل على مستوى البناء العميق قواعد بناء الجملة phrase structure rules . أما القواعد التي تحوّل

البناء العميق إلى بناء ظاهري فتسمى قواعد تحويليـــة transformational rules ، وتختلف من لغة لأخرى. والآن سنستعرض بعض الرموز اللازمة لفهم قواعد بنـــاء الجملة، بالإضافة الى أمثلة من هذه القواعد.

## الرموز وقواعد بناء الجملة

الجملة هي وحدة النحو الرئيسة ورمزها (ج) بالعربيـــة و(s) بـــالإنجليزية. ويرى تشومسكي أن الجملة تتألف في حدّها الأدنى من مركب اسمي (م أ) ومركـــب فعلي (م ف). والمركب الاسمي قد يكون إسما فقط (معرفـــاً أم غـــير معـــرف) أو ضميراً أو اسماً موصوفاً أو حتى جملة فرعيـــة clause يمكـــن اســـتبدالها باســـم. والمركب الاسمي يسمى باللغة الإنجليزية noun phrase واختصـــــاره NP . أمـــا المركب الفعلي فيتكون في حده الأدنى من الفعل وقد يشمل الفعل وتوابعه كـــالمفعول به والظرف adverb إن وجدا، ويسمى باللغة الإنجليزية verb phrase واختصـــاره VP . وفيما يلي بعض الرموز التي سنستخدمها لوصف قواعد بناء الجملة.

| | |
|---|---|
| (٣٦) ج: جملة | S : Sentence |
| م أ: مركب اسمي | N P : Noun Phrase |
| م ف: مركب فعلي | V P : Verb Phrase |
| أ: اسم مثل **كتاب** | N : Noun |
| ض: ضمير | P ron: Pronoun |
| ف: فعل مثل **ذهب** | V : Verb |
| ص: صفة مثل **نشيط** | A dj : Adjective |
| ظ: ظرف مثل **بسرعة** | A dv : Adverb |
| د: محدّد مثل **ال ، هذا** | D et : Determiner |

ج ج : جار ومجرور مثل الى البستان PP : Prepositional Phrase

ح: حرف جر مثل إلى P : Preposition

← : يتكون من → : Rewrite

( ): ما بداخل هذه الأقواس اختياري

{ }: كل سطر داخل هذه الأقواس مكوّن مستقل

وهذه أمثلة لبعض قواعد بناء الجملة كما رآها تشومسكي.

(٣٧) أ) ج ← م أ م ف

ب) م أ ← { (د) أ / ض م }

وهذا يعني أن م أ ← (د) أ أو ض

ج) ج ج ← ح م أ

ولقواعد بناء الجملة تركيب هرمي hierarchical structure . فلا نستطيع أن نبدأ مثلاً بالقاعدة رقم (٣٧ب) أو (٣٧جـ) أعلاه قبل القاعدة رقم (٣٧أ).

والآن لننظر الى الجملة (٣٨).

(٣٨) الولد أكل التفاحة.

إذا أردنا تمثيل هذه الجملة باستخدام رسم شجري لقواعد بناء الجملة فإنها تبدو هكذا:

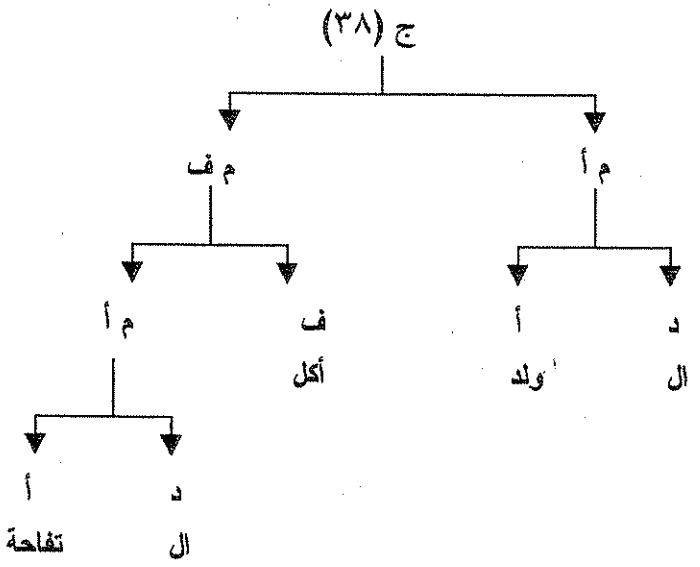


أما اذا بدأت الجملة بالفعل فتكون مكوناتها كما يلي :

ج ← م ف م أ .

ويكون الرسم الشجري للجملة السابقة هكذا:

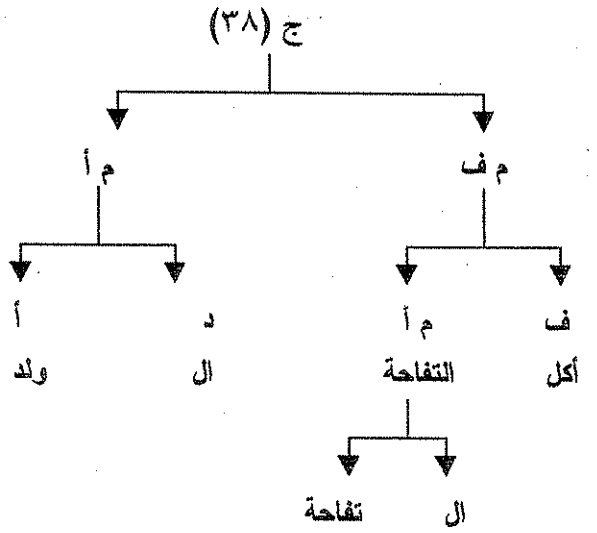

## القواعد التحويلية Transformational rules

كما رأينا أعلاه، فإن قواعد بناء الجملة تولّد جملاً بترتيب ثابت للمكونات فاذا قبلنا أن:

ج ← م أ م ف

فان الجمل الناتجة ستكون من مثل: **الولد كتب الدرس.**

وإذا قبلنا أن:

ج ← م ف م أ

فان الجمل الناتجة ستكون من مثل: **كتب الدرسَ الولدُ.**

وفي كلا الحالتين نحن إزاء مشكلة فلا **الولد كتب الدرس** ولا **كتب الدرس الولد** تمثل النمط الشائع لترتيب كلمات الجملة التي تحتوي فعلا في اللغة العربية. وحتى ننتج جملة وفق النمط الشائع نحتاج إلى تحريك بعض المكونات. وهذا يتطلب مجموعة من القواعد التي تغير أو تحرك المكونات التي تنتجها قواعد بناء الجملة. وهذه القواعد تسمى القواعد التحويلية. والتغيير قد يشمل الابدال replacement والنقل movement والإدخال insertion والحذف deletion وغيرها. ولنأخذ مثالاً على ذلك.

الجملتان (٣٥أ) و (٣٥ب) أعلاه **أعطى علي سلمى كتاباً** و **أعطى علي كتابا لسلمى** لهما نفس المعنى (أي نفس التركيب العميق) ولكنهما مختلفتان في البناء السطحي (الظاهري). لنفترض أن البناء العميق هو:

ج ← م ف م أ

م ف ← ف م أ م أ

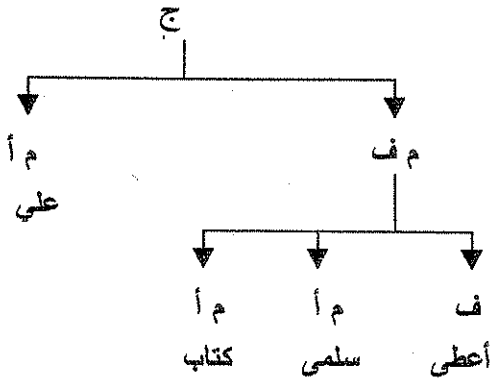


فإذا أردنا أن نشتق جملة **أعطى علي سلمي كتاباً** نحتاج الى قاعدة تحويلية تحرك المكوّن **علي** من مكانه وتضعه بين الفعل **أعطى** والمركب الإسمي **سلمى**، وبالطبع نحتاج إلى مجموعة أخرى من القواعد التحويلية التي تعالج حركات الإعراب. واذا أردنا أن نشتق جملة **أعطى علي كتابا لسلمى**، نحتاج إلى قاعدة تحويلية تحرك المكوّن **سلمى** من مكانه وتضعه بعد المركب الإسمي **كتاب**، كما نحتاج إلى قاعدة تحويلية أخرى تضع حرف الجر **لِ** أمام **سلمى**، وبالطبع نحتاج إلى مجموعة أخرى من القواعد التحويلية التي تعالج حركات الإعراب.

في هذا الفصل لم نتناول إلا جوانب محدودة من المسائل التي يتضمنها الوصف النحوي في اللغة، ولابد أن ننتقل إلى النظر في الدور الذي تلعبه الدلالة في بناء الجملة، وهذا هو موضوع الفصل القادم.

# أسئلة وتمارين

١- ما هو النحو؟ وما هو التقليد الذي دأب اللغويون على اتباعه لإظهار أن جملة ما خاطئة نحوياً؟

٢- هات ثلاثة أمثلة تبين من خلالها أن أي تغيير في المبنى لا بد وأن يستتبع تغييراً في المعنى.

٣- ما هو المقصود بالضوابط النحوية؟ هات جملة لم يتقيد قائلها بالضوابط النحوية، وبين الخلل.

٤- هات أربع جمل اثنتان منها تحتويان على غموض نحوي والأخرى تحتوي على غموض معجمي، بين الغموض في كل منها .

٥- بين بعض جوانب النقد الموجه إلى النحاة التقليديين والتقريريين داعماً رأيك بأمثلة توضيحية.

٦- أي الجملتين التاليتين اكثر صحة بالنسبة للنحوي الوصفي؟ لماذا؟

١. ما في دخّان من دون نار .

(من اللهجة الأردنية)

٢. لا يوجد دخان دون نار.

(من العربية الفصحى)

٧- هات مثالاً واحداً على كل نوع من أنواع الجمل التاليـــة (لا تســتخدم الأمثلـــة الواردة في الكتاب.)

الجملة المركبة ، الجملة المعقدة ، الجملة المركبة – المعقدة.

٨- اكتب جملة وبين المسند والمسند إليه فيها.

٩- حلل الجملتين التاليتين إلى مكوناتهما المباشرة. استخدم الرسوم الشجرية .

جلس الطالب الذكي على الكرسي.

The intelligent student sat on the chair.

١٠- اذكر السمات الرئيسة لنظرية القواعد التحويلية التوليدية.

١١- عرّف قواعد بناء الجملة والقواعد التحويلية واذكر مثالاً واحداً لكل منها.

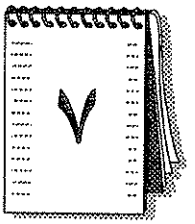


# الفصل السابع

## علم الدلالة

## Semantics

انصب الاهتمام في هذا الكتاب حتى هذا الفصل على الشكل اللغوي كالأصوات وبناء المفردات وتركيب الجملة. ولكي تؤدي اللغة وظيفتها الأساسية في التواصل لابد لهذه الأشكال اللغوية أن تؤدي معنى معيناً، ولذلك يبحث هذا الفصل في علم الدلالة أو علم المعنى الذي يشكل مستوى أساسياً من مستويات الدرس اللغوي يبحث في معنى الكلمة والجملة. ولا تكتمل دراسة الوحدات اللغوية كالكلمة والجملة إلا بدراسة معاني هذه الوحدات ومدلولاتها لأن معرفة هذه المعاني تشكل أساس عملية التواصل اللغوي بين الناطقين بلغة ما سواء أكان هذا التواصل عن طريق الكتابة أو المخاطبة الشفوية. ولذلك فعلم المعنى هو أحد المكونات الأساسية لعلم اللغة كالنحو والصرف والنظام الصوتي. وإذا كنا نعّرف اللغة بأنها نظام للتواصل فلابد أن يكون المعنى جزءاً اساسياً من هذا النظام. فماذا نعني بمعرفتنا لمعنى الكلمة وما هو المعنى وما هي الموضوعات التي يدرسها علم الدلالة؟ ستكون هذه التساؤلات من بين أهم المواضيع التي سنناقشها في هذا الفصل.

### ماذا نقصد بالكفاية اللغوية على المستوى الدلالي؟

تعني الكفاية اللغوية linguistic competence على المستوى الدلالي معرفة الأمور التالية:

١- المعنى الحرفي أو المعجمي وهو المعنى الأساسي للمفردة الذي يزودنا به المعجم. فكلمة **أسد** مثلاً تعني أحد الوحوش الضارية من الفصيلة السنورية والذي يعرف بملك الحيوانات.

٢- المعنى المجازي للكلمة وهو استعمال الكلمة لتدل على معنى جديد غير المعنى الحرفي لها فعندما نقول أن **فلاناً أسد** فإننا نقصد انه شجاع ويقال في الإنجليزية: **He is in the evening of his life** أي في خريف العمر.

٣- المعاني المختلفة للكلمة الواحدة

هناك كلمات كثيرة في اللغة تحتمل اكثر من معنى واحد، وتتحدد هذه المعاني بالسياق الذي تستخدم فيه المفردة. فكلمة **عين** على سبيل المثال تعني العضو الذي يبصر به الإنسان، وتعني في سياق آخر العضو في مجلس الأعيان، وتعني أيضاً نبع الماء، وتطلق على الجاسوس في سياق آخر.

٤- العلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والاشتمال وغيرها: قد يدل عدد من الألفاظ على شيء واحد تقريبا نحو: **صحراء وبيداء وفلاة** وهذا ما يسمى بالترادف. أما التضاد فيعني أن مفردة تعني عكس ما تعنية مفردة أخرى مثل **كبير وصغير، حي وميت، باع واشترى**. ويمكن التمثيل على الاشتمال بكلمتي **فاكهة** و **تفاح**. وسنوضح هذه العلاقات بمزيد من التفصيل في موقع لاحق من هذا الفصل.

٥- السياق الذي تستخدم فيه الكلمة

يختلف معنى الكلمة أحيانا باختلاف السياق اللغوي الذي تستخدم فيه أنظر كيف تختلف معاني كلمة **قضى** في السياقات التالية:

قضى بين الخصمين : حكم

قضى له : حكم له

قضى عليه : قتله

وقضى ربك... : أمر

قضى الصلاة : أداها بعد مضي وقتها

قضى الدين : أداه

قضى حاجته : نالها وبلغها

قضى اجله : بلغ الأجل الذي حدد له

قضى نحبه : مات

قضى عمره في ... : أفناه ...

٦- السمات الدلالية للكلمة Semantic features

تتكون كل كلمة من مجموعة من السمات التي تحدد معناها وتميزها عن غيرها. فكلمة **مربع** مثلا تشتمل على السمات الآتية: سطح مستو، له أربع أضلاع متساوية وزواياه قائمة.

٧- معنى الجملة.

٨- العلاقات بين الجمل.

٩- سمات الجمل

وسنوضح المقصود بمعنى الجملة والعلاقات بين الجمل وسماتها في موضع لاحق من هذا الفصل.

## ما هو المعنى؟

ما زال تحديد مدلول كلمة معنى مثار جدل بين علماء اللغة والفلسفة والمنطق. فكل كلمة في اللغة ترتبط بمعنى معين واحد أو اكثر، ولكن العلاقة بين الشكل اللغوي أو الكلمة المنطوقة ومدلولها في واقع الحياة علاقة توفيقية، وهذا يعني أنه ليست هناك علاقة مباشرة بين الأصوات المكونة لكلمة ما وما تدل عليه هذه الكلمة.

وهذا ما أشار اليه اللغوي السويسري فردناند دي سوسير (١٩١٦) عندما قسم الشكل اللغوي (الكلمة) الى قسمين:

أ- الدال Signifier : مجموعة الأصوات والنبر المكونة لكلمة ما.

ب- المدلول Signified : وهو الشيء الذي تدل عليه الكلمة في واقع الحياة.

واشار دي سوسير الى أن العلاقة بين كلمة **حصان** مثلاً والمخلوق الذي تدل عليه علاقة توفيقية، أي أنه لا يوجد سبب يعلل العلاقة بين ألفاظ الكلمات ومدلولاتها، فليست هناك بالضرورة علاقة بين الصورة الصوتية لكلمة **حصان** والحيوان الذي تدل عليه هذه الكلمة. فلو أطلقت كلمة أخرى على هذا الحيوان لوصلت الينا كما استخدمت أول مرة ولأصبحت الاسم الدارج له بدلاً من اسمه الحالي.

قام اللغويون بمحاولات كثيرة وطرحوا نظريات متعددة لتوضيح المقصود من مفهوم **المعنى** ومن النظريات التي طرحت في هذا الميدان ما يلي:

### ١- نظرية مساواة معنى الكلمة بمدلولها Denotational theory of meaning

تشير هذه النظرية إلى أن معنى الكلمة هو الشيء الذي تدل عليه في واقع الحال، فعندما نقول شجرة أو مدرسة أو قلم فإننا نعني بهذه الكلمات الأشياء التي

تشير اليها هذه المفردات في حياتنا أي المدرسة التي نتعلم فيها والشجرة ذات الأغصان والأوراق والقلم الذي نكتب به.

وتبدو العلاقة بين الدال والمدلول واضحة في أسماء الأعلام. فالإسم **خالد بن الوليد** مثلاً يشير إلى ذلك الفرد المعروف في التاريخ الإسلامي، والإسم عيسى بن مريم يشير إلى رسول الله **عيسى بن مريم** الذي نعرفه بهذا الاسم، وما يصدق على الأسماء في هذا المجال يصدق على الأفعال. فالفعل مثلاً يشير الى حدث أو حالة معينة والصفة تشير إلى صفة الشيء أو إحدى خصائصه والظرف يدل على كيفية حدوث الفعل أو يحدد زمن أو مكان وقوعه.

ولكن اذا أنعمنا النظر في هذه النظرية نجد أنها تعاني من قصور شديد يتمثل فيما يلي:

أ. إذا اعتقدنا بأن لكل كلمة معنى فإن ذلك يعني ان كل كلمة تدل على شيء معين في حياتنا أي أن لها مدلولاً فعلياً، ولكن اللغة تشتمل على مفردات كثيرة ذات معنى أو وظيفة ولكن ليس لها مدلول معروف محسوس في واقع الحال مثل: الغول والعنقاء، شديد، إن، إعلم، حرية، حب، غضب...

ب. اذا وجدنا ان كلمتين أو تعبيرين يشيران الى شيء واحد في واقع الحال فإن ذلك يعني ان لهذين التعبيرين معنى واحداً. ولكن هذا الاستنتاج خاطيء ايضاً. فعلى سبيل المثال، التعابير الثلاثة التالية في اللغة الإنجليزية تشير الى شيء واحد بالرغم من اختلافاتها الواضحة في المعنى (Akmajian et al. 1995: 219)

1. The evening star.
2. The morning star.
3. Venus.

تستخدم هذه التعابير الثلاثة للدلالة على كوكب الزهـــرة Venus ، ولكـــن التعبير الأول يعني لغة نجمة المساء ويعني التعبير الثاني نجمة الصبـــاح، ويعنـــي الثالث كوكب الزهرة.

وعندما نقول بالعربية **عمان** و **عاصمة المملكة الأردنيـــة الهاشـــمية** فـــإن هذين التعبيرين يشيران إلى المدينة نفسها ولكنهما يختلفان في المعنى الحرفي لكـــل منهما، أي انهما ليسا مترادفين. وكذلك الامر بالنسبة للتعابير **أمير الشعراء** و **احمـــد شوقي** من جهة و **عميد الادب العربي** و **طه حسين** من جهة اخرى.

جـــ. تواجه هذه النظرية تحدياً أخر في جوهرها، فحتى الكلمات التي تشـــير إلـــى مدلول ملموس في الحياة لا تشير إلى مدلول أو شيء محدد معروف لدى جميع الناطقين بلغة ما. فعندما نسمع كلمة **مقعد** أو **شجرة** أو **منزل** أو **ســـيارة** فإننـــا ندرك معانيها ولكننا لا نعرف الشيء الحقيقي المحدد الذي تشير إليه كل كلمـــة. فكلمة **مقعد** قد تشير إلى الكرسي الذي يجلس عليه معلم المدرسة في الصف أو الكنبة التي يجلس عليها شخص واحد أو الكنبة التي يجلس عليـــها أكـــثر مـــن شخص واحد أو الطاولة التي يجلس عليها أكثر من طالب في الصف المدرســـي أو المقعد الخشبي أو المعدني الموجود في المتنزهات وعلى جوانب الطرقـــات في مواقف الحافلات.

يتضح لنا مما سبق أن نظرية مساواة معنى الكلمة بمدلولها قـــاصرة عـــن تقديم تفسير دقيق وشامل لمفهوم **المعنى** في اللغة.

**٢- المعنى هو الصورة الذهنية Mental image**

أن معنى الكلمة في هذه النظرية هو الصورة الذهنية للشيء الـــذي تشـــير إليه. وهذا يعني أن الصورة الذهنية لشيء واحد قد تختلف من إنسان إلى آخر ومـــن بيئة اقتصادية أو اجتماعية إلى أخرى. فالصورة الذهنية للجَمال مثلاً تختلـــف مـــن

شخص إلى آخر وقد تختلف من مجتمع إلى آخر. وعلاوة على ذلك هناك كلمات لها معنى، ولكن ليس لها صور ذهنية تقابل شيئاً ملموساً أو محسوساً مثل **إن، أو، فقط، هذا، يشعر، يعرف، يحب، حرية، كراهية، حقد** وغيرها من الكلمات المجردة. وهذا يعني أن مساواة المعنى بالصورة الذهنية لا تكفي دائماً لتحديد المقصود من المعنى.

### ٣- المعنى هو استعمال المفردة في اللغة Contextual approach

يعتقد بعض اللغويين أن معنى الكلمة يتحدد بالسياق الذي تستخدم فيه، ولذلك يقول فيرث Firth أن المعنى لا يظهر إلا من خلال السياق الذي تستخدم فيه الكلمة أو الجملة. ولذلك فقد يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى تبعاً للسياقات المختلفة التي يمكن أن تستخدم فيها. ويشتمل السياق على عناصر كثيرة منها المتحدثون واللغة التي يستخدمونها (السلوك اللغوي) والسلوك غير اللغوي (ما يصدر عن المتكلم من إشارات أو تعابير وجه) والمكان والزمان الذي يدور فيه الحديث (أنظر بالمر Palmer ١٩٨١ ص ٥١-٥٦).

ولكي ترى كيف يتغير معنى الكلمة بتغير السياق الذي تستخدم فيه أنظر إلى كلمة **جناح** في الأمثلة التالية:

- **جناح** العصفور مكسور.
- جاء أحمد على **جناح** السرعة.
- أقام الرئيس في **جناح** خاص في فندق كبير.
- ركب **جناحي** طائر (فارق وطنه)
- يوجد **جناح** خاص للعائلات.
- فلان مقصوص **الجناح** (ضعيف وعاجز)

- وفي القران الكريم "واخفض لهما **جناح** الذل من الرحمة" (الاسراء، ٢٤).

- **والجناح** أحد لاعبي كرة القدم الأحد عشر.

- ويقول العرب "ركب فلان **جناحي** نعامة" (جدّ في الأمر واحتفل به).

وبالرغم من قدرة هذه النظرية على تفسير جزء كبير من المعنى إلا أنها لم تَنْجُ من النقد. فقد انتقد بالمر Palmer (١٩٨١: ٥٤-٥٦) منهج فيرث Firth السياقي بقوله أن فيرث لم يقدم نموذجاً أو نظرية شاملة لوصف اللغة بمكوناتها المختلفة ولكنه ركز على دور السياق في تحديد المعنى فقط. كما أن مفهوم السياق يبقى غير محدد تماماً ولا يمكن أن يستخدم لتحديد معاني كثير من الجمل في اللغة.

**٤- المعنى هو مجموعة من المكونات أو العناصر Componential analysis**

يتكون معنى الكلمة وفق هذا المنظور من مجموعة من السمات التي تكون معنى الكلمة وتميزها عن غيرها من مفردات الحقل الدلالي الواحد. فمثلاً كلمة **رجل** تتكون من السمات + حي + انسان + راشد + مذكر، وكلمة **امرأة** تتكون من + حي + انسان، + راشد، - مذكر. ويمكننا ان نوضح الفرق في المعنى بين الكلمات **رجل، ولد، امرأة، بنت** في الجدول التالي:

| | حي (غير جماد) | إنسان | مذكر | راشد |
|---|---|---|---|---|
| رجل | + | + | + | + |
| ولد | + | + | + | - |
| إمرأة | + | + | - | + |
| بنت | + | + | - | - |

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول أن الباحثين في ميدان علم الدلالة لم يتفقوا بعد على تعريف دقيق وشامل لكلمة "المعنى". وهذا لا يعني التوقف عن دراسة علم الدلالة وسبر أبعاده وأغواره، بل يجب أن يكون ذلك حافزا على المزيد من البحث والاستقصاء للمجالات المختلفة لهذا الميدان الشائك.

ومن الصعوبات التي تواجه هذه النظرية مشكلة تحديد السمات (العناصر التكوينية) التي تميز كلمة عن أخرى وتحديد سمات المفردات التي تدل على معاني مجردة مثل **حقد، حب وحرية**. وهناك كلمات اخرى تستعمل في اللغة ولكن يصعب تحديد سماتها المميزة مثل **إن، كان، عن، في، حال** وغيرها.

وقبل أن ننهي الحديث عن المعنى ونظرياته قد يكون من المفيد أن نذكر أن بعض الباحثين في هذا الميدان قسم المعنى إلى ثلاثة أنواع. فقد وضح فينجان وبزنير Finegan & Besnier (١٩٨٩ ص ١٧٣-١٧٦) هذه المعاني الثلاثة كما يلي:

**١. المعنى الدلالي Referential meaning**

يقصد بالمعنى الدلالي للكلمة الشيء ذاته او الشخص أو الفكرة المجردة أو الحدث أو الحالة التي تشير اليها الكلمة أو الجملة. فعندما نقول **مدينة جرش** مثلا نعني تلك المدينة الأثرية التي تحمل هذا الإسم. وعندما نقول **يجلس علي تحت الشجرة** نعني أن شخصا اسمه علي يجلس حاليا تحت ذلك الشيء الذي نطلق عليه اسم **شجرة**. فالمعنى الدلالي هو العلاقة بين الدال (الكلمة) والمدلول (الشيء الذي تشير اليه الكلمة في واقع الحياة).

**٢. المعنى الاجتماعي Social meaning**

المعنى الاجتماعي هو مستوى المعنى الذي نستخدمه في تحديد بعض الخصائص الإجتماعية للمتكلم ونوعية العلاقة القائمة بين المتكلمين اعتمادا على

نوعية اللغة التي يستعملها المتكلم في سياق معين. فكثيراً ما نصف شخصاً ما بأنه متعلم أو مثقف بمجرد استماعنا لحديثه ومستوى لغته والمفردات اللغوية التي يستخدمها. ويمكننا أيضاً تمييز الطبقة الاجتماعية أو الاقتصادية التي ينتمي إليها شخص ما من اللغة التي يستعملها والكلمات التي يختارها. فعلى سبيل المثال، إذا التقيت شخصاً وبدأ، أثناء تجاذب أطراف الحديث، يسألك اسئلة شخصية وخاصة جداً كأن يسألك عن راتبك وحالتك الاجتماعية وعن عدم زواجك اذا لم تكن قد تزوجت بعد أو عن وزنك أو عمرك وما إلى ذلك من التساؤلات فإنك تحكم على هذا الشخص بأنه فضولي وغير مثقف ولا يجيد ادب الحديث، واذا سألت أحداً عن حاله فأجابك بلهجته العامية (داحلة، أو ماشية، أو على الجنط أو على الحديد) فإنك تعرف أنه قد يكون من فئة اجتماعية أو اقتصادية معينة.

### ٣. المعنى الوجداني (النفسي) Affective meaning

هو ذلك الجانب أو المستوى من المعنى الذي يعبر عن شعور المتكلم أو اتجاهه أو رأيه نحو أمر ما في سياق معين. فعندما نقول أن **فلاناً جبان أو أنه يخاف** فإن المعنى في الحالتين يتضمن صفة الخوف أو الجبن، ولكن الجملة الأولى تحمل في طياتها درجة من الاحتقار والإهانة أشدّ مما يحتمله المعنى في الجملة الثانية. وعندما يسأل صاحب مصنع عن مستوى اداء أحد العاملين لديه ويقول أنه **شخص لطيف** فإنه يقصد بذلك أن سلوك ذلك العامل مقبول ولكن كفاءته في العمل غير مرضية. وهذا الجزء من المعنى الذي يدلنا على ما تتضمنه الكلمة أو الجملة من مشاعر أو اتجاهات أو اراء للمتكلم هو ما يسمى بالمعنى الوجداني أو النفسي.

## الحقول الدلالية Semantic fields

قبل أن نتحدث عن العلاقات الدلالية بين المفردات يجدر بنا أن نوضح بأن المفردات اللغوية تشترك في بعض السمات التي تمكننا من تصنيفها الى مجموعات أو فئات تسمى الحقول الدلالية كما سنرى في المجموعات التالية من المفردات:

١. جمل، حصان، بقرة، فرس، نعجة.

٢. السبت، الأحد، الاثنين، الثلاثاء.

٣. سكين، شوكة، ملعقة.

٤. أسود، ابيض، احمر، اخضر.

٥. رجل، حجر، شجرة، سيارة، قمر.

لو نظرنا إلى كلمات المجموعة (١) لوجدنا أن هناك صفة مشتركة تجمع بينها وتجعلها تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو الحيوانات الأليفة وكلمات المجموعة (٢) تنتمى إلى حقل دلالي آخر هو أيام الأسبوع وتنتمي مفردات المجموعة (٣) إلى حقل الأدوات المنزلية وتنتمي مفردات المجموعة الرابعة إلى حقل الألوان. أما كلمات المجموعة الخامسة فلا توجد أي صفة مشتركة تربط بينها ولذلك فهي لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد.

يفيدنا مفهوم الحقل الدلالي أحياناً في تعريف الكلمة أو تحديد جزء من معناها. فالجمل مثلاً حيوان اليف، والسكين إحدى الأدوات المنزلية والأخضر أحد الألوان.

ترتبط المفردات في الحقل الدلالي الواحد بعلاقات مختلفة كما سنرى فيما يلي:

## العلاقات بين المفردات

### ١- الترادف Synonymy

يعرف كروز D.A. Cruse (1986: 267) الترادف بأنه علاقة بين المفردات بحيث تكون هذه المفردات متطابقة في سماتها الدلالية الأساسية ولكنها قد تختلف أحيانا في سماتها الثانوية.

يدل هذا التعريف على أن الترادف يعني التشابه أو التطابق في المعنى الأساسي بين كلمتين أو اكثر. كما يشير التعريف ايضاً إلى أن الترادف قد لا يعني التطابق التام في المعنى، وهذا ما يشير إليه كثير من اللغويين (Kempson, 1977, O.Grady & Dobrovolsky 1987, Finegan & Besnier 1989) ويقول Finegan & Besnier (1985: 183) أن الترادف علاقة بين مفردتين أو اكثر حيث تكون الكلمة "أ" مرادفة للكلمة "ب" اذا كانت الكلمة "ب" تصف جميع مدلولات الكلمة "أ" وبالعكس.

إن التطابق التام بين جميع معاني المفردات المترادفة يكاد يكون نادراً في اللغات. وهذا ما تثبته الأمثلة الفعلية لما يسمى بالمترادفات. فعلى سبيل المثال نقول **ماء عذب وماء زلال** ونقول **عذب اللسان** ولكننا لا نستطيع القول **زلال اللسان**. فكلمة **عذب** مرادفة لكلمة **زلال** ولكن الترادف غير كامل ولو كان كذلك لأمكننا القول **زلال اللسان** كما نقول **عذب اللسان**. وكذلك بالنسبة للكلمتين **صواب، صحيح** اذ نستطيع القول **فقد فلان صوابه** ولكننا لا نقول **فقد فلان صحيحه** ونستطيع القول ايضاً **هذا هو عين الصواب** ولا نقول **هذا هو عين الصحيح**.

ويجدر بنا في هذا السياق أن نشير إلى موضوع الاقتران أو ما يسمى بالمصاحبة اللفظية Collocation فالكلمات المترادفة قد تبدو كذلك عندما ننظر اليها

منفردة خارجة عن سياقها. ولكننا ندرك الفرق بينها عندما نستعملها في سياقات متنوعة مقترنة بألفاظ أخرى كما هو الحال في الأمثلة السابقة.

وما ينطبق على اللغة العربية في الترادف يصدق ايضاً على اللغة الإنجليزية. فلا نكاد نجد كلمتين مترادفتين ترادفاً تاماً في جميع المعاني والاستعمالات. فلو نظرنا على سبيل المثال الى الكلمات **fast, rapid, quick** التي توردها معظم القواميس الإنجليزية كمترادفات لوجدنا أنها تتشابه في المعنى الأساسي ولكن لا يمكن استبدال واحدة بأخرى في جميع السياقات. فبينما نستطيع القول

| | |
|---|---|
| a fast speaker | متكلم سريع |
| a fast train | قطار سريع |
| a fast color | لون ثابت |
| a quick meal | وجبة سريعة |

لكننا لا نقول

* a rapid train
* a rapid color
* a quick color
* a rapid meal

تدل هذه الأمثلة على أن الترادف يكون في بعض معاني الكلمة ولا يكون في جميع معانيها واستعمالاتها. ولكن قد يكون الترادف كاملاً بين كلمات معينة في اللغة كما هو الحال في الأسماء المختلفة لبعض الأشياء أو الحيوانات مثل:

- أسد، ليث، ضرغام، هزبر
- سيف، حسام
- صحراء، بادية

يرى بعض الباحثين أن الترادف في هذه المفردات كلياً ولكن الكلمة الأولى في كل مجموعة من الأمثلة السابقة أكثر شيوعاً من مرادفاتها. ويرى المحدثون من الباحثين في اللغة أن الترادف الكامل غير موجود. فالمعجم الوسيط على سبيل المثال يعرف **السيف** بأنه نوع من الأسلحة، أما **الحسام** فهو السيف القاطع و**الصحراء** هي أرض فضاء واسعة فقيرة الماء ولكن **البادية** فضاء واسع فيه المرعى والماء، ولذلك فالصحراء والبادية غير مترادفتين وكذلك بالنسبة لكلمة **أسد** الذي يعرفه المعجم الوسيط بأنه جنس من الفصيلة السنورية وهو من الوحوش الضارية، أما **الضرغام** فتعني الأسد الضاري الشديد كما تعني الشجاع. وهذا ما يذهب اليه اللغويون اليوم بأن احدى هذه المفردات هي الاسم الأساسي للشيء المقصود والأخريات صفات له.

**٢- التضاد Antonymy**

التضاد علاقة بين كلمتين تنتميان إلى حقل دلالي واحد بحيث يكون معنى إحداهما ضد معنى الأخرى. ويختلف التضاد عن الترادف من حيث كون الترادف ممكناً بين أكثر من كلمتين مثل (مرتفع، عال، شامخ...) ولكن التضاد يكون في الغالب بين كلمتين فقط نحو: مرتفع ومنخفض، حار وبارد. تكون المفردة "أ" ضد المفردة "ب" عندما تدل الكلمة "أ" على شيء معين لا يمكن أن تدل عليه الكلمة "ب" في الوقت نفسه وبالعكس. فمثلاً، لا يمكن أن يوصف شيء بأنه قريب وبعيد في الوقت نفسه بالنسبة لشخص معين، كما لا يمكن ان يكون الإنسان حياً وميتاً في آن واحد.

ومن الجدير بالذكر هنا أن التضاد لا يقتصر على الصفات فحسب بل يتعداها ليشمل الأسماء والأفعال والظروف نحو: جبل ووادي، يحب ويكره، يقترب ويبتعد، فوق وتحت.

### ٣- التضاد العكسي Converseness

تمثل هذه العلاقة بين المفردات نوعاً آخر من أنواع التضاد حيث توجد علاقة حتمية متعاكسة الاتجاه بين الكلمتين مثل: زوج وزوجة، أب وابن، أم وابنة، يعطي ويأخذ، يبيع ويشتري، يعلّم ويتعلم، يقرض ويستعير. فإذا كان س هو زوج ص فلابد أن تكون ص زوجة س، وإذا كان هناك بائع فلابد من مشتر وإذا كان هناك شخص يعلم فلابد من وجود متعلم. وإذا كان س هو والد ص فلابد أن يكون ص هو ابن س.

### ٤- الاشتمال Hyponymy

أنظر إلى الأمثلة التالية

حيوان – حصان، بقرة، غزال

فاكهة – برتقال، موز، إجاص

ثياب – قميص، معطف، بنطلون

حشرة – ذبابة، نحلة، عنكبوت

لون – أسود، ابيض، اصفر

نلاحظ ان الكلمة الأولى في كل مجموعة تشتمل على معاني المفردات التي تتبعها. فكلمات حصان وبقرة وغزال أنواع من الحيوانات، أي أن الحصان حيوان والبقرة حيوان وهكذا. وتسمى الكلمة الأولى التي تمثل الفئة أو الصنف بشكل عام الكلمة المشتَمِلة وتسمى كل كلمة من الكلمات التي تعتبر انواعاً أو أمثلة للكلمة الأولى الكلمة المشتَمَلة. وهذا يعني أن كلمة فاكهة تشتمل على جميع انواع الفواكه كالبرتقال والموز والإجاص.

وقد يكون للكلمة المشتملة أنواع فرعية أخرى كما هو الحال في الألـــوان، فاللون الأزرق قد يشتمل على عدة درجات من اللون نفسه كما نـــرى فـــي المثـــال التالي:

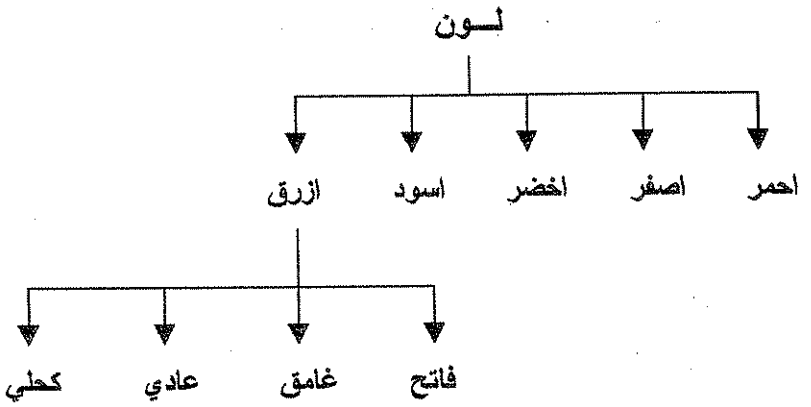


**٥- الجزئية Part - whole relationship**

قد تتمثل العلاقة بين كلمة وأخرى في كون واحدة تشكل جزءاً من الأخرى. فكلمة انف تشكل جزءاً من كلمة وجه وكلمة إصبع تشكل جزءاً من كلمة يد وكلمـــة شاشة جزء من جهاز التلفزيون وهكذا.

**٦- الاشتراك اللفظي Homophony**

هناك كلمات تشترك في اللفظ أو الكتابة ولكنها تختلف في المعنى مثل:

خالي : أخو الأم، فارغ

دقيق : طحين، صحيح

هوى : سقط، مَيْل

على : حرف جر

علا : ارتفع

مال : أموال، ينحني (ماضي الفعل يميل)

وتشتمل اللغة الإنجليزية على أمثلة كثيرة من المفردات التي تتطابق في اللفظ وتختلف في المعنى والكتابة مثل:

know (يعرف) و no (لا)، و right (صحيح، يمين) و write (يكتب)، و night (ليل) و knight (فارس).

**٧- الاشتراك بين معاني الكلمة الواحدة Polysemy**

يوجد في اللغة عدد من المفردات لها أكثر من معنى واحد، وقد تكون هناك علاقة مشتركة بين هذه المعاني مثل كلمة **جذر**: جذر العدد، جذر السن، جذر الشجرة، جذر المشكلة،... فجذر الشيء هو الجزء المخفي منه. وكذلك كلمة عين: عين الإنسان، العين (الجاسوس). وتظهر هذه المعاني تحت نفس المدخلة (entry) في المعجم.

وقد لا تكون هناك علاقة مشتركة بين معاني الكلمة الواحدة مثل كلمة bank التي تعني مصرف او ضفة النهر، وهذا ما يعرف في اللغة الإنجليزية بـ Homonymy وتظهر هذه المعاني للكلمة كمدخلتين مستقلتين.

## معنى الجملة

تعرّف الجملة تقليدياً بأنها مجموعة من الكلمات ذات معنى مفيد، فعندما نقول: **علي طيار ماهر**، فإن هذه الجملة تعني مجموع ما تعنيه المفردات التي تتكون منها، ويمكن لهذه الجملة أن تحتمل الصدق أو عدمه. ولكن الجملة **النار محرقة** تختلف عن المثال السابق من حيث أنها تتطابق مع واقع الحال وتتصف بالصدق فقط. فالجمل من حيث المعنى تنقسم الى قسمين:

١. الجملة التحليلية Analytic sentence

الجملة التحليلية هي الجملة التي تكون صادقة دائماً ولا تحتمل عدم الصدق بحكم معاني مفرداتها مثل:

- الاعزب رجل غير متزوج.
- الضرير شخص لا يرى.
- الابكم شخص لا يتكلم.

٢. الجملة التركيبية Synthetic sentence

هي الجملة التي لا تعتمد على معاني مفرداتها لتحديد صدقها أو عدمه بل تستمد صدقها من مطابقتها أو عدم مطابقتها لواقع الحال مثل:

- رأيت شجرة يزيد طولها على خمسين متراً.
- اللغويات مادة ممتعة.
- يبلغ حسان ٧٠ سنة من العمر.

يمكن أن نصف هذه الجمل بالصدق أو عدمه بناء على مطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها.

وفي كثير من الأحيان فان معنى الجملة لا يساوي مجموع معاني مفرداتها كما هو الحال في اللغة المجازية وفي الأمثال وبعض الأقوال الشائعة مثل:

١- خالد أسد.

٢- نقّت ضفادع بطني.

٣- أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض.

٤- المعلم شمعة تحترق.

فعلى سبيل المثال فالجملة رقم (١) تعني أن خالداً شجاع وتعني الجملة الثانية أن المتكلم جائع. وهكذا فان المعنى الحرفي غير مقصود في هذه الجمل.

## العلاقات بين الجمل

### ١. التشابه في المعنى Paraphrase

مثل:

فتح علي الباب – فُتِح الباب

### ٢. الاستلزام Entailment

قد تكون جملة ما نتيجة منطقية لجملة اخرى مثل:

قتل خالد الأسد ← الأسد ميت

فإذا كانت الجملة الأولى صادقة فمن الضروري أن تكون الجملة الثانية صادقة أيضا، أي أن صدق الجملة الأولى يستلزم صدق الثانية. أما إذا كانت الجملة الأولى غير صادقة فقد تحتمل الجملة الثانية الصدق أو عدمه. أي أن عدم صدق الأولى لا يستلزم صدق الثانية، فإذا كانت جملة **قتل خالد الاسد** غير صادقة فليس بالضرورة أن يكون الأسد حياً.

### ٣. الاقتضاء Presupposition

تأمل العلاقة بين الجمل التالية:

١- توقف زهير عن نظم الشعر ← كان زهير ينظم الشعر.

٢- لم يتوقف زهير عن نظم الشعر ← كان زهير ينظم الشعر.

إن معنى الجملة الأولى في المثال الأول يقتضي أن زهيرا كان ينظم الشعر وكذلك بالنسبة للجملة الثانية في المثال الثاني. نلاحظ هنا أن الاقتضاء ثابت لا يتغير في حالتي الإثبات أو النفي.

**٤. التناقض Contradiction**

يعني التناقض وجود جملة متضادة مع جملة أخرى وهذه العلاقة تشبه علاقة التضاد على مستوى المفردات.

**أمثلة:** ١- خالد متزوج - خالد اعزب

٢- النار حارة - النار باردة

# أسئلة وتمارين

١- ما الفرق بين الدال والمدلول؟

٢- لماذا يسمى علم الدلالة علم المعنى وليس علم المعاني؟

(كتب البلاغة تفيدك في الإجابة عن هذا السؤال).

٣- ما النقد الموجه لكل من نظرية الصورة الذهنية ونظرية السمات (المكونات) الدلالية؟

٤- ما هي العلاقة بين المفردات في كل مجموعة من المجموعات التالية:

أ. قمح، بر، حنطة

ب. حار ، بارد

جـ. كرسي، كنبة، طاولة

د. ملعقة، سكين، شوكة، اداة

هـ. إصبع، يد

و. يحيا ، يحيى

٥- ما الفرق بين الجملة التركيبية والجملة التحليلية؟

٦- ما هي العلاقة بين الجمل التالية:

١. ترك أحمد التدخين - كان أحمد يدخن

٢. علي زوج سلمى – سلمى زوجة علي

٣. سار القطار ببطء – ببطء سار القطار

٧- اختلف اللغويون العرب القدامى في ظاهرة الترادف، فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها. ما هي الأدلة التي أوردها كل فريق لإثبات رأيه؟

(استعن بالمراجع المناسبة في علم الدلالة أو علم المعنى).

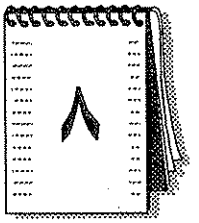


# الفصل الثامن

## تحليل الخطاب واستخدام اللغة

Discourse Analysis and Pragmatics

إقتصر موضوع هذا الكتاب حتى الآن على دراسة جوانب محددة من الظاهرة اللغوية كالنظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. ومع أن دراسة أو إتقان هذه الجوانب اللغوية تشكل الأساس في تعلم اللغة أو اكتسابها إلا أنه لا بد لنا من المضى قدماً في هذا المجال حتى نصل إلى مستوى أعلى هو مستوى النص سواء أكان مكتوباً أو محكياً، نستخدم فيه معرفتنا بأصوات اللغة والقواعد التي تنظمها ومعرفتنا بالمفردات اللغوية وكيفية تركيبها واشتقاقها ومعانيها والقواعد التي تحكم انتظام هذه المفردات معاً في الجملة.

ظل البحث اللغوي مقصوراً على دراسة الجملة وتركيبها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي إلى منتصف السبعينات من القرن العشرين. ويعزى ذلك لأسباب أهمها غياب النظرية اللغوية التي تتجاوز البحث في إطار الجملة وتضع اسساً للتعامل مع النصوص المكتوبة أو المحكية. هذا علاوة على أن البحث في مكونات الجملة على المستويات المختلفة، التي يمكن تحديدها وتحليلها أمر أيسر من دراسة وتحليل العلاقات بين الجمل أو التفوهات التي تستخدم في عملية التواصل.

وبعد ظهور نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي أرسى قواعدها نـــاعوم تشومسكي في كتابه الـــتراكيب النحويـــة **Syntactic Structures** عـــام ١٩٥٧ ظهرت نظريات أخرى بدأت تطالب بتوسيع نطاق البحث اللغوي ليتجـــاوز حـــدود الجملة إلى النص، وكان لهذه الصرخات مسوغات كثيرة نذكر منها ما يلي:

١- ان الكفاية اللغوية للناطقين بلغة ما لا تقتصر على إصدار أحكام علـــى الجمـــل من حيث كونها منسجمة وقواعد النحو والصرف أم غير منسجمة فحسب، بـــل تشتمل هذه الكفاية ايضاً على قدرة أصحاب اللغة على تقييم نص قد يتكون مـــن جملة واحدة أو فقرة أو صفحة أو اكثر من ذلك. إذ يستطيع القارىء لنص مـــا او المستمع لحديث ما أن يقول بأن هذا النص يشكل وحدة مترابطة من حيـــث اللغة والموضوع أو أنه مجرد جمل غير مترابطة تفتقر إلى التماسك اللغـــوي والموضوعي.

٢- هناك بعض الظواهر اللغوية التي لا يمكن دراستها إلا بدراســـة العلاقـــة بيـــن الجمل التي تشكل النص مثل ظاهرة الإحالـــة reference وظـــاهرة الوحـــدة الموضوعيـــة للنـــص coherence والتمـــاسك اللغـــوي للنـــص cohesion والعلاقات المنطقية بين الجمل مثل الاقتضـــاء presupposition والاســـتلزام entailment وغيرها. وهذا يقودنا إلـــى التحـــدث عـــن اللغـــة فـــي ســـياقها pragmatics وعن كيفية استخدام الجمل المقبولة نحوياً ودلاليـــاً فـــي ســـياق معقول. فالجملة بحد ذاتها وخارج سياقها قد تكون جملة مقبولة ومنسجمة مـــع قواعد اللغة إلا أنها قد تصبح غير مقبولة إذا ما استخدمت في الســـياق غـــير المناسب. فمثلاً عندما يقول شخص عبارة **عظم الله أجركم** نجدهـــا مقبولـــة إذا استعملت للتعزية أو للمواساة بفقيد، ولكنها تصبح غير مقبولـــة إذا اســـتعملت للتهنئة. فالذي جعل هذه العبارة غير مقبولة في الحالة الأخيرة هـــو اســـتعمالها في السياق الخطأ غير المقبول اجتماعياً.

٣- إن عملية التواصل اللغوي لا تتم عادة باستعمال مفردات أو جمل منفصلة بل بالربط بين جمل أو تفوهات أو أشباه جمل متعددة. وهذا واضح في سلوكنا اليومي، فنحن نقرأ خبراً في صحيفة أو نشاهد مسرحية أو نقرأ قصة قصيرة أو فصلاً من رواية كبيرة أو نقرأ سورة من القرآن الكريم قصيرة كانت أم طويلة. وجميع هذه التجليات اللغوية تتكون في الغالب من جمل عديدة مرتبطة مع بعضها بعضاً بشكل متماسك ومترابط يؤدي لإيصال رسالة معينة.

كانت هذه العوامل وغيرها مسوغات معقولة للانتقال بالدرس اللغوي من كونه مقتصراً على الجملة Sentence - based Grammar إلى نطاق أوسع وأكثر شمولية هو مستوى الخطاب: المحكي والمكتوب Text Linguistics أو Discourse Analysis .

## تحليل الخطاب Discourse Analysis

سنستخدم في هذا الفصل تعبير **تحليل الخطاب** ليدل على تحليل النصوص المكتوبة والمحكية على حد سواء، وهذا ما ينحو نحوه الدارسون والباحثون في هذا المجال مثل Michael McCarthy في كتابه **تحليل الخطاب ومعلمو اللغة** Discourse Analysis For Language Teachers ١٩٩١، و Guy Cook في كتابه **تحليل الخطاب** Discourse المنشور عام ١٩٨٩ و Evelyn Hatch في كتابها **تحليل الخطاب ودراسة اللغة** Discourse and Language Education عام ١٩٩٢ و Michael Stubbs في كتابه **تحليل الخطاب** Discourse Analysis المنشور عام ١٩٨٣. وتحليل الخطاب هو أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية على مستوى يتجاوز مستوى الجملة أو التفوه ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله واختلفت أنواعه، وعلى التخاطب الشفوي بين الناس بأشكاله المختلفة كالمكالمة الهاتفية، وحديث أفراد الأسرة مع بعضهم بعضاً عندما يجتمعون معاً على وجبة غداء أو عشاء والحديث الذي يدور بين اثنين التقيا

بعد فترة من الغياب والحديث بين الغرباء إلى غير ذلك من التفاعلات اللفظية التي تحدث بين البشر.

تعرف Hatch (١٩٩٢ :١) تحليل الخطاب بأنه دراسة لغة التواصل سواء اكانت محكية أم مكتوبة. أما Stubbs (١٩٨٣ :١) فيعرف تحليل الخطاب بأنه التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكياً أم مكتوباً ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات اكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضاً بدراسة اللغة في سياقها. وهذا ما أكد عليه McCarthy (١٩٩١: ٥) عندما قال إن تحليل الخطاب هو دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تستخدم فيه. ويذكرنا هذا التعريف بمنحى آخر للدرس اللغوي وهو استخدام اللغة في السياقات المختلفة Pragmatics . يعرف Levinson (١٩٨٣: ٥-٣٥) هذا الميدان بأنه دراسة استخدام اللغة أو دراسة اللغة من منظور وظيفي، أي دراسة التركيب اللغوي بالإشارة إلى عوامل غير لغوية كالنص والمتكلم الذي يستخدم اللغة والسياق الذي تستخدم فيه.

يتضح مما سبق أن العلاقة وثيقة بين تحليل الخطاب واستخدام اللغة. ولن نحاول في هذا الفصل أن نفصل بين الموضوعين ولكي نفهم موضوع تحليل الخطاب واستخدام اللغة بمزيد من العمق لابد لنا من التعرف على الجوانب اللغوية التي يتناولها الميدان ومن أهمها:

التماسك اللغوي cohesion والوحدة الموضوعية للنص coherence والفعل الكلامي speech act ومبادىء التواصل الشفوي كمبدأ التعاون بين المتحدثين cooperative principle ومفهوم الأدب في الحديث politeness concept وأنواع الاستنتاجات المنطقية من الجمل كالاقتضاء presupposition والاستلزام entailment والعلاقات بين الجمل واستراتيجيات بدء الحديث talk initiation

وإنهاء الحديث مع الآخرين talk termination وأخذ الأدوار turn taking وغير ذلك من الظواهر. وسنوضح فيما يلي أهم هذه المواضيع.

## التماسك اللغوي Cohesion

لا تقتصر الكفاية اللغوية للناطق بلغة ما على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من الكلمات أو الجمل أو أشباه الجمل، بل تتعدى هذه القدرة هذا المستوى لتشمل قدرته على تمييز ما هو مقبول أو غير مقبول من النصوص المكتوبة أو المحكية. وهذا يعني أن هناك مواصفات أو قواعد لبناء النص ينبغي مراعاتها أو توافرها في النص كي نعتبره مقبولاً وإلا كان النص غير مقبول. ومن أهم هذه المعايير التماسك اللغوي الذي يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة نوجزها فيما يلي:

### ١- الإحالة Reference

وهي استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلاً من تكرار الإسم نفسه، فاذا قرأنا النص القصير التالي:

(١) تأسست الجامعة الأردنية عام ١٩٦٢ (٢) وتخرج منها الاف الطلبة (٣) يعمل معظمهم في مجال التعليم في الأردن والخارج (٤) ويعتبر هؤلاء الخريجين مصدر ثروة كبيرة للأردن.

فإننا نجد أن ضمير **الهاء** المتصل في كلمة **منها** يعود إلى **الجامعة الأردنية** في الجملة الاولى، والضمير **هم** في كلمة **معظمهم** في الجملة (٣) يعود الى **الطلبة** في الجملة (٢) ولذلك تعمل هذه الضمائر وأمثالها على إيجاد رابطة بين الجملة التي تشتمل على الضمير والجملة السابقة التي تشتمل على الإسم الذي يشير إليه الضمير.

نلاحظ في المثال السابق أن الضمير في اللغة العربية يعود إلى اسم سابق له وليس إلى اسم يتبعه. ولكننا بدأنا نلحظ استخدام الضمير ليعود إلى اسم لاحق كما في بعض الكتابات الصحفية والأخبار كما في:

وفي مؤتمره الصحفي أشار وزير العمل إلى ضرورة ضبط العمالة الوافدة.

وربما يشير هذا الاستخدام إلى أثر حركة الترجمة على الإستخدام اللغوي.

أما في اللغة الإنجليزية فيجوز أن يشير الضمير الى اسم سابق أو لاحق له كما في

1. I met an **old friend** of mine while **he** was shopping.
2. In **his** address to the public, the president said that he would resign very soon .

الضمير he في المثال (١) يعود إلى اسم سابق له هو friend أما الضمير his في الجملة (٢) فيشير الى اسم لاحق له هو the president .

**٢- الربط Conjoining**

إن استخدام أدوات الربط كحروف العطف مثلاً من الوسائل الشائعة جداً لإيجاد علاقات بين الجمل في النص فعندما نقرأ نصاً عربياً نلاحظ أن معظم الجمل أو الفقرات مرتبطة بسابقتها بحرف الواو أو بحرف آخر. وتشتمل أدوات الربط على حروف **كالواو وثم والفاء ولكن**. وهناك كلمات وعبارات أخرى تبدأ بها الجمل أو الفقرات وتدل على وجود علاقة معينة بين الجمل التي تتقدمها هذه العبارات والجمل السابقة لها. ومن الأمثلة على هذه الكلمات: مثلاً، **على سبيل المثال وفي الختام، وأخيراً، وعلى العكس من ذلك ومما سبق....**

### ٣- الإبدال Substitution

يعني الإبدال استخدام كلمة بدلاً من كلمة أو عبارة سابقة وذلك لتجنب إعادتها. تأمل المثال التالي:

أ. هل تحب السباحة والرماية وركوب الخيل؟

ب. نعم. أحب ذلك.

لقد استخدم المتكلم كلمة **ذلك** في المثال **ب** ليتجنب إعادة أو تكرير ما سئل عنه في الجملة أ وهو **السباحة والرماية وركوب الخيل**.

### ٤- الحذف Ellipsis

يلجأ الكاتب أو المتحدث الى حذف جزء من الكلام يمكن فهمه وتقديره من السياق دون أن يسبب خللاً نحوياً أو دلالياً في الجملة، وفي اللغة العربية كثيراً ما يكون الفاعل ضميراً مستتراً يمكن تقديره من السياق. كما في الأمثلة التالية:

أ. رجع خالد من المدرسة وتناول غذاءه مسرعاً ثم عاد إلى المدرسة مرة أخرى.

إن فاعل **تناول** و**عاد** ضمير مستتر تقديره **هو** يعود على **خالد**.

إن حذف الفاعل في هذا المثال يوجد علاقة بين أجزاء الجملة المركبة، كما أن الحذف يجعل الجملة أكثر قبولاً لدى السامع أو القارىء.

ب. - ما أسمك؟

- أحمد.

عندما سئل احمد عن اسمه ذكر اسمه فقط، ولم يقل **اسمي أحمد** لأن الكلمة المحذوفة مفهومة ويمكن تقديرها من السياق ولا تؤثر على تركيب الجملة أو معناها.

### ٥- الترادف والتكرار Synonymy and repetition

تندرج هذه الوسيلة لإيجاد التماسك اللغوي في النصوص تحت موضوع استخدام المفردات لايجاد علاقات بين الجمل lexical cohesion . ونعني بالترادف هنا استعمال كلمة أو عبارة مرادفة لعبارة أخرى سابقة لها لتجنب إعادة الأولى لأن الإعادة قد تكون سمة غير مرغوبة في الكتابة. فإذا كنا نتحدث أو نكتب عن الجامعة الأردنية مثلاً قد نكتب ما يلي:

الجامعة الأردنية ..... وهذه المؤسسة التربوية .....

إن هذه المؤسسة التعليمية ..... ولكن هذا الصرح العلمي.....

إن استخدام مرادف لعبارة **الجامعة الأردنية** كالعبارات التي استخدمت في المثال قد يلاقي استحساناً أكثر لدى القارىء مما لو أعدنا العبارة نفسها أربع مرات:

الجامعة الأردنية ..... والجامعة الأردنية .....

إن الجامعة الأردنية ..... ولكن الجامعة الأردنية.....

فالترادف وسيلة لربط الجمل مع بعضها بعضاً دون الحاجة إلى إعادة الكلمة أو العبارة المقصودة عدة مرات.

ولكن هذا لا يمنع أحيانا من استخدام العبارة نفسها في ثنايا النص حتى نذكر القارىء بأننا ما زلنا نتحدث عن الشيء نفسه، وهذا النوع من التكرير مقبول ولا يؤدي إلى ضعف أسلوبي في الكتابة.

ومن الأمثلة على هذه الظاهر تكرار آية **فبأي الاء ربكما تكذبان** إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن التي يبلغ عدد آياتها ٧٨ آية.

٦- التراكيب المتوازية Parallelism

يقصد بهذا الأسلوب تكرير وحدات لغوية من نفس الفئة النحوية (شبه جملة تتكون من مضاف ومضاف اليه أو جار ومجرور مثلا) أكثر من مرة في جملة واحدة كما نرى في الجملة التالية:

لقد خدم ذلك العالم البشرية **باختراعاته واكتشافاته وكتاباته وبحوثه** في مجال الكهرباء.

وقد تتمثل التراكيب المتوازية في جمل متتابعة في النص، ولكن ليس بالضرورة في الفقرة نفسها بحيث يكون لهذه التراكيب الشكل ذاته ولكن باختلاف المحتوى في كل جملة. تأمل الجمل التالية:

إن الصبر من الأيمان.

إن الصبر مفتاح الفرج.

إن الصبر جميل.

تتكون كل جملة من هذه الجملة من حرف النصب إن واسمها وخبرها ولكن المعنى يختلف في كل جملة عنه في الجملة الاخرى.

إن استخدام هذه الوسائل يساعد في انشاء نص متماسك لغويا ولكن لابد لنا أن نتذكر أنه ليس من الضروري أن نستخدمها جميعا في كل نص أو حديث، كما أنها قد تختلف من لغة إلى أخرى.

## الوحدة الموضوعية Coherence

يتصف النص الجيد بأنه يتحدث عن موضوع واحد، فنجد أن كل جملة فيه تضيف لبنة جديدة الى الفكرة الرئيسة في النص، فاذا ما قرأنا نصا ووجدنا أنه يطرق موضوعا واحدا وليس مجرد مجموعة من الجمل غير المترابطة نقول حينئذ

إنه يحقق معيار الوحدة الموضوعية الذي يعتبر شرطاً أساسياً للنص المقبول. اقـــرأ النص التالي وحاول ان تحدد الفكرة العامة التي يحاول الكاتب أن يوضحها:

نحن طلبة مادة مدخل الى اللغويات. اللغويات مادة ممتعة، تدرس هذه المادة فـي جامعات مختلفة. والجامعة الأردنية اكبر جامعة في الأردن. ومادة اللغويات هـذه إحدى متطلبات كلية الأداب: تشتمل كلية الآداب على عدة اقسام منها قسم اللغـة العربية واللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية وقسم اللغويات والصوتيات.

أما قسم اللغويات فهو قسم جديد تم افتتاحه قبل عامين في الجامعة الأردنية، تقـع هذه الجامعة في عاصمة الاردن عمان وتأسست عامه ١٩٦٢، ويتجـاوز عـدد طلابها الآن عشرين الفاً ويعمل خريجوها في مجالات مختلفة وفي أقطار مختلفة أيضاً.

نلاحظ أن جمل هذا النص صحيحة من الناحية النحوية والدلالية ولكننـا لا نعتبره نصاً مقبولاً لأنه يفتقر إلى الوحدة الموضوعية. إن القارىء للجملة الأولـى في هذا النص يتوقع أن الكاتب سيتحدث عن متطلب معين لطلبة مادة اللغويـات أو عن مادة اللغويات نفسها ولكن الكاتب لم يحقق ذلك، إذ تطرق الى مادة اللغويات ثـم عرج على كلية الاداب وأقسامها وتجول في الجامعة كلها وتحدث عن موقعها وعدد طلابها وخريجيها ولم يطور فكرة واحدة رئيسة في هذه الفقرة.

ولذلك فإن مراعاة هذا المعيار في الكتابة والحديث أمر لابد منه سواء أكـان ذلك في عملية تعلم اللغة الأم أو اللغة الأجنبية.

إن وحدة الموضوع في النص لا تتحقق إلا إذا كان لكل جملة مـن جمـل النص دور في تطوير الفكرة الرئيسة لهذا النص وهذا يعني أن كل جملة تشكل لبنـة أساسية في البناء الواحد .

هيا بنا ندرس النص التالي ونحدد العلاقات بين الجمل لنرى فيما إذا كـان النـص يحقق شرط الوحدة الموضوعية أم لا.

## التلوث بالرصاص يجتاح العالم

(١) عانى الإنسان من التلوث بجميع أشكاله وألوانه. (٢) وأصبح التلوث الخطر الداهم على حياة الإنسان والحيوان والنبات. (٣) ومن أخطر أنواعه التلوث بالرصاص الذي أصبح منتشراً بشكل كبير في أمريكا وبعض الدول الأخرى. (٤) فقد أشارت دراسة أمريكية إلى أن الرصاص المنطلق في الهواء مع غيره من الملوثات يحدث أضراراً تمتد إلى الأجنة في أرحام الأمهات. (٥) وقد يؤدي إلى إضعاف القدرة العقلية للأطفال خلال السنوات الأولى من عمرهم. (٦) وقد كشفت هذه الدراسة حقيقة مزعجة خلاصتها أن هذا الخطر يبرز عند المستويات التي كان العلماء يعتبرونها مأمونة، (٧) أي عندما تكون نسبة الرصاص ٢٥ ميكروجرام في كل مائة سم مكعب من الدم. (بتصرف، المجلة الثقافية للجامعة الأردنية، العدد ٣٦، ١٩٩٥).

إن القارىء لهذه الفقرة يدرك أنها تدور حول موضوع واحد هو التلوث وبخاصة التلوث بالرصاص فالجملة (١) تتحدث عن معاناة الإنسان من التلوث والجملة (٢) تعمم خطر التلوث على جميع الكائنات الحية، أما الجملة (٣) فتذكر التلوث بالرصاص في أمريكا ثم تأتي الجملة (٤) لتوضيح خطر التلوث بالرصاص والجملة (٥) تضيف المزيد من المعلومات عن أضرار التلوث بالرصاص وهكذا في الجملتين الاخيرتين (٦، ٧)

لا نجد في هذه الفقرة جملة غير مناسبة أو خارجة عن الفكرة الرئيسة في الفقرة. ولذلك نقول أن هذا النص يحقق معيار الوحدة الموضوعية التي ينبغي أن يتصف بها النص الجيد.

## الفعل الكلامي Speech act

نحن نستعمل اللغة لوصف أشياء او أماكن أو أشخاص أو أحداث أو حالات أو انفعالات. فعندما نقول **الطقس حار** فاننا نقوم بوصف حالة الطقس الراهنة وعندما نقول **وضعت الحرب اوزارها** فإننا نصف حالة انتهاء الحرب. ولكن اللغة لا تستعمل دائماً للوصف فحسب بل تستعمل لتحقيق أفعال في واقع الحال فهناك أفعال تقع بمجرد نطق فعلها. فمثلاً اذا أردت ان تشكر احداً على معروف قدمه لك تقول له **أشكرك** وحينئذ تكون قد قمت بفعل الشكر بمجرد نطقك لكلمة **أشكرك**. وإذا أردت أن تقطع على نفسك عهداً أو وعداً فانك تقول **أعدك بأن ....** وتكون بذلك قد قمت بفعل الوعد. وإذا ما أراد شخص أن يطلق زوجته بعد أن استفحل الخلاف بينهما فانه يقول لها **طلقتك** وبذلك يكون فعل الطلاق قد وقع. إن هذه الأفعال التي تتحقق بنطق فعلها أي بمجرد قولها او التلفظ بها تسمى الأفعال الكلامية. وهناك أفعال كلامية أخرى كثيرة كالتهديد والمدح والإطراء والدعوة والنفي أو الرفض والقبول والتذمر أو الشكوى، والتحية والاستئذان والتسمية (تسمية الأشياء) والتعزية والتحدي والاتهام والإعتراف وغيرها. أن جميع هذه الأفعال تتحقق فور تلفظ المتكلم بالفعل المناسب لكل منها، ولذلك تسمى أفعالاً كلامية.

وللفعل الكلامي ثلاثة جوانب هي:

**١- الفعل الصوتي Locutionary act**

وهو الفعل الفيزيولوجي للتفوه، أي مجموع الأصوات والكلمات التي نسمعها عندما نقول شيئاً له معنى معيناً.

**٢- أثر الفعل الصوتي على السامع Perlocutionary act**

ويعني ذلك أثر القول أو التفوه على السامع. فقد يستجيب السامع لفظياً أو حركياً وقد لا يأبه لما سمع فلا يفعل شيئاً ولا يستطيع المتكلم التحكم في كيفية استجابة السامع.

٣- الفعل المقصود من التفوه أو القول Illocutionary act

ويقصد بذلك القيمة الاجتماعية للقول او التفوه، أي كيف يفهم الآخرون القول أو التفوه: هل هو شكر أم تهديد أم سخرية أم اعتذار مثلاً.

سنوضح هذه الجوانب الثلاثة في المثال التالي:

قال أحدهم لآخر: "آسف - لم استطع الحضور لظرف طارىء"

أ- الفعل الصوتي: الجملة التي سمعنا وهي جملة خبرية.

ب- أثر الفعل: قد يقول المستمع: لا بأس أو كنا نحب أن تكون معنا، أو لقد افتقدناك. وقد يهز رأسه دون أن يقول سيئاً.

جـ- الفعل المقصود الذي وقع باللفظ: الإعتذار.

مثال آخر: عندما يقول شخص لصديقه "عظّم الله أجركم"

فانه يكون قد أدى فعل التعزية.

أ- الفعل الصوتي: الجملة التي سمعناها.

ب- أثر الفعل: شكر الله سعيكم، بارك الله فيكم أو الصمت أحياناً.

جـ- الفعل الذي وقع باللفظ: التعزية أو المواساة.

نلاحظ مما سبق أن المقصود من الكلام قد يكون مباشراً أو غير مباشر. يكون المقصود مباشراً عندما نستخدم الكلمة أو الفعل الصريح الذي يدل على هذا الفعل كأن نقول **أشكرك** لتحقيق فعل الشكر **وآسف** للاعتذار **ومبارك نجاحك** للتهنئة وهكذا. والمعنى المباشر هو الذي يتضمنه المعنى الحرفي للعبارة. أما الفعل أو المعنى غير المباشر فهو ما يفهم من العبارة أو القول غير المعنى الحرفي

**مثـــال:**

أ- هل تعرف أين مكتب البريد؟

ب- نعم. (قال نعم وتابع سيره.)

إن المعنى المباشر للسؤال (أ) هو الاستفسار ولكن ليس هذا هـــو المقصـــود مـــن السؤال. فالسائل لا ينتظر الإجابة بنعم أو لا فقط. إنـــه فـــي الواقـــع يطلـــب مـــن المخاطب أن يرشده إلى مكان مكتب البريد. فالمعنى غير المباشـــر للســـؤال هـــو الطلب وليس الاستفسار.

اما بالنسبة للمخاطب (ب) فلم يكن متعاونا مع السائل لأنه أدرك السؤال كسؤال ولـــم يستجب له كطلب أو انه أراد أن يمزح مع السائل.

يقودنا هذا المثال إلى جانب آخر من جوانب عملية التواصل الشفوي بيـــن الناس يفسر لنا جزءاً كبيراً من كيفية حصول التواصل والتفاهم بيـــن المتخـــاطبين وهو مبدأ التعاون في الحديث co-operative principle .

## مبدأ التعاون في الحديث Co-operative principle

يرتكز نجاح التواصل بين المتخاطبين علـــى مبـــادىء أساســـية يعتبرهـــا أطراف الحديث مسلمات. ومن أهم هذه المبادىء مبدأ التعاون في الحديـــث. كمـــا أسماه الفيلسوف Paul Grice عام ١٩٧٥.

ويمكن تلخيص هذا المبدأ كما يلي:

"اجعل مساهمتك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار الـــذي تشـــترك فيـــه وفـــي اللحظة المناسبة".

وقد قسم Grice (1975) هذا المبدأ الى أربعة أقسام أو شـــعارات ســـماها The four maxims هي:

١- مبدأ النوعية: The maxim of quality

ويعني هذا المبدأ أن يجعل المتكلم مساهمته في الحوار صحيحة أو صادقة بما يلي:

أ. لا تقل ما تعتقد بأنه غير صحيح.

ب. لا تقل شيئاً لا تستطيع إثباته أو تقديم أدلة على صحته.

يعني هذا المبدأ أن المتكلم لا يستطيع التحدث عن شيء غير متأكد من صحته ولكنه يستطيع أن ينقل أي رسالة يشاء بأي درجة من الصدق أو الصحة شريطة أن يستعمل المفردة الدقيقة والتركيب اللغوي الذي يدل على ما يريد أن يعبر عنه. فمثلاً إذا سأل المعلم أحد الطلبة عن سبب غياب زميل له، يستطيع الطالب أن يقول أن زميله غائب لأنه مريض. وهذا يعني أن الطالب متأكد من ذلك. أما إذا لم يكن متأكدا من السبب فيستطيع القول **لا أدري، أو لعلّه مريض أو أظنه مريضاً.**

٢- مبدأ الكمية The maxim of quantity

أ. اجعل مساهمتك في الحديث او الحوار مفيدة من حيث المعلومات التي تقدمها بالدرجة المطلوبة التي تناسب هدف الحوار. فإذا سألك أحد عن الوقت مثلاً فإن المعلومة المطلوبة هي قولك الساعة الآن السابعة أو الثامنة، وإذا أضفت أية معلومات أخرى كأن تقول أنا بخير وأسكن في مدينة ... فإنك ستكون قد خالفت مبدأ الكمية.

٣- مناسبة الحديث للموضوع العام للحوار The maxim of relevance

يعني هذا المبدأ بإيجاز أن يجعل المتحدث كلامه مناسباً لموضوع الحوار.

٤- الوضوح (كيفية نقل الرسالة الشفوية) The maxim of manner

أ. تجنب الغموض أو عدم الوضوح في الحديث.

ب. تجنب اللبس (احتمال اكثر من معنى لما تقول).

جـ. أوجز في حديثك.

د. كن منظماً في نقل رسالتك.

توضح الأمثلة التالية كيف يتعاون المتخاطبان في تطبيق هذه المبادىء التي تؤدي مراعاتها إلى تواصل ناجح وفاعل.

١- أ. هيا نذهب لزيارة جارنا خالد.

ب. لا أرى سيارته أمام البيت.

قد يبدو للناظر لهذا الحوار القصير أن المتحدث (ب) غير متعاون في الإجابة أو أنه يريد تغيير موضوع الحديث. ويكون بذلك قد خالف مبدأ مناسبة الحديث للموضوع ومبدأ الكمية أيضاً لأنه لم يقدم المعلومة المطلوبة بالقدر المطلوب. ولكن إذا افترضنا وجود مبدأ التعاون بين المتخاطبين يصبح بوسعنا اعتبار الإجابة (ب) مناسبة لأن المتخاطبين يعرفان أن لخالد سيارة وما دامت هذه السيارة غير موجودة أمام بيته فهو في الغالب غير موجود في البيت وبذلك تكون الإجابة (ب) فاعلة وناجحة في توصيل الجواب المطلوب.

إن افتراض مبدأ التعاون يساعدنا على استنتاج بعض المعاني التي تتجاوز المعنى الحرفي للتفوة أو القول.

٢- سأل طالب صديقة بعد خروجهما من الإمتحان النهائي لمادة اللغويات:

أ. كيف كان الإمتحان؟

ب. لم يكن الإمتحان سهلاً ولكن التدريس في أثناء الفصل كان ممتعاً وكانت علامتي في الإمتحان الأول جيدة.

نلاحظ أن الطالب (ب) قد خالف في أجابته مبدأ الكمية ومبدأ المناسبة للموضوع، إذ قدم معلومات أكثر مما يلزم للإجابة عن السؤال كما قدم معلومات أخرى لا علاقة لها بالسؤال أيضاً.

وفي ختام الحديث عن مبدأ التعاون في الحديث لابد لنا أن ندرك بأن مراعاة هذه المبادىء والقواعد أمر ضروري للتواصل الفاعل الناجح البعيد عن الغموض واللبس وكثيراً ما تؤدي مخالفة هذه المبادىء أو أحدها إلى حدوث سوء فهم بين المتخاطبين قد ينعكس سلبياً على العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الأشخاص.

إن مراعاة هذه المبادىء لا يكون في الحديث الشفوي فحسب بل لابد من الإنتباه اليها في الكتابة أيضاً. فعندما نكتب في موضوع معين ينبغي أن تكون كل جملة أو معلومة نقدمها بالقدر المطلوب وبالدقة التي نتوقعها، بالإضافة إلى كونها مناسبة للموضوع وواضحة لا لبس فيها ولا غموض.

## مبدأ الأدب في الحديث Politeness

هذا مبدأ آخر يفترض وجوده في الحديث أثناء التخاطب وقد قسم اللغوي Robin Lakoff عام ١٩٧٣ هذا المبدأ الى شعارات ثلاثة هي:

١. لا تفرض رأيك أو نفسك Don't impose

٢. أعط المستمع خياراً للإجابة بالرفض أو القبول Give options

٣. أشعر المستمع بالسرور والإرتياح Make your receiver feel good

كثيراً ما نلجأ في تخاطبنا مع الآخرين إلى مراعاة هذه المبـــادىء الثلاثـــة. فمثلاً عندما يأتي الطالب إلى مكتب استاذه مستفسراً عن شيء ما، فبـــدلاً مـــن أن يقول: أريد أن أسألك سؤالاً يا استاذ؟ بوسعه الا يفرض نفسه هكـــذا كـــأن يقـــول: أستاذي... هل يمكن أن اسألك سؤالاً أو هل تسمح لي بدقيقة من وقتك؟ أنا أعـــرف أنك مشغول، أو هل أحضر اليك في وقت آخر إن شئت؟

بهذه الطريقة يكون الطالب قد التزم بمبادىء الأدب في الحديث حيث أنه لـم يفرض نفسه وافسح المجال للأستاذ ان يقول **نعم اسأل مـــا تريـــد** أو **بوســـعك أن تحضر مرة ثانية**. وفي الوقت ذاته أشعر أستاذه بالإرتياح عندما قال له **اعرف انـــك مشغول**.

قد يحدث احياناً أن يضطر المتكلم إلى مخالفة أحد مبادىء التعـــاون لكـــي يحافظ على مستوى معين من الأدب مع الطرف الأخر. فإذا دعيت الـــى حضـــور حفلة في بيت صديقك وعلمت أنه سيحضر هذه الحفلة أشخاص لا تريد الإجتمـــاع بهم لسبب أو لآخر، فلم تذهب الى الحفلة، وعندما سألك صديقك عن ســـبب عـــدم حضورك لم ترد أن تحرجه بقول الحقيقة فقلت له **حدث أمر طارىء فلـــم أســـتطع الحضور وأرجو أن تقبل اعتذاري** فانك تكون بذلك قد خالفت مبدأ النوعية، حيـــث أنك جانبت الحقيقة والصدق ولكن في سبيل التأدب وعدم إحراج الآخرين.

وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد من الإشارة إلى أن هنـــاك قضايـــا كثـــيرة اخرى تندرج تحت موضوع تحليل الخطاب واستخدام اللغة مثل استراتيجيات بـــدء الحديث وإنهائه وكيفية أخذ الأدوار اثناء التخاطب وكيفية إصلاح الخطـــأ الشـــفوي عندما يحدث وغيرها من الظواهر التي لا يتسع المجال هنا للتفصيـــل فيـــها، بـــل نتركها مفتوحة للتفكير والنقاش.

# أسئلة وتمارين

١- ما هي دوافع توسيع نطاق الدرس اللغوي ليتجاوز مستوى الجملة الى النص؟

٢- عرف تحليل الخطاب.

٣- وضح كيف يكون الحذف وسيلة من وسائل التماسك اللغوي.

٤- ما الفرق بين التماسك اللغوي والوحدة الموضوعية؟

٥- فرق بين الجوانب الثلاثة للفعل الكلامي.

٦- اختر فقرة من نص عربي أو إنجليزي وحدد فيه وسائل التماسك اللغوي.

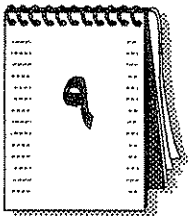


# الفصل التاسع

## اكتساب اللغة

## Language Acquisition

### مقدمـــــة

اللغة نظام معقد، ولكن جميع الأطفال تقريبا، وبغض النظر عـــن مســـتوى ذكائهم ودافعيتهم ينجحون في اكتساب لغتهم الأم مع نهاية السنة الخامسة، ولا يتـــم ذلك بالطبع دفعة واحدة، فمن الهديل cooing والمناغـــاة babbling إلـــى إنتـــاج الكلمات والجمل وما يتضمنه كل ذلك من بنى صوتية وصرفية ونحويـــة ودلاليـــة وسياقية.

قد يعيش المرء حياته كاملة دون أن يتعلم القراءة والكتابة، ولكـــن الأمـــر مختلف بالنسبة للغة، فبدونها لا يستطيع التفكير أو التعبير عن عواطفـــه ومشـــاعره وانفعالاته، كما لا يمكنه التواصل مع الآخرين، فاللغة هي وسيلة الطفـــل لتحقيـــق إنسانيته. والشيء الهام أن إكتساب الشخص لمهارة القراءة أو الطباعـــة أو غيرهـــا يتطلب في كثير من الأحيان خضوعه لتعليم وتدريب هادفين وتتفاوت نسبة النجـــاح من شخص لآخر، وأحيانا يكون هذا التفاوت ملفتاً للإنتباه. بـــل إن بعـــض النـــاس يجدون مهارات معينة عصيّة عليهم فيكفون عن المحاولة او يقنعون بما حصّلوا.

أما عملية اكتساب اللغة (ونعني اللغة الأم) فشيء مختلف إلى حد كبـير، ولا يحتاج الطفل إلى تعليم مقصود ومبرمج أو تدريب منـــهجي لإنجازهـــا، ولا يذكـــر أحدنا على سبيل المثال، أن شخصاً قام بذكر جميع الصفات التي يتصف بها القـــطّ

أمامه (يموء، له أربعة أرجل، لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠سم... الخ) قبل أن يتمكن من اكتساب المفهوم **قط** واستخدامه بشكل سليم، أو أن أحدا علمنا أن جمع **كلب** هو **كلاب**، بينما جمع **قلب** هو **قلوب** وليس **قلاب**. ولا يتعلم الأطفال اللغة عن طريق حفظ مفرداتها وجملها وتخزينها في "قاموسهم الذهني" ثم استعادتها عند الحاجة. صحيح أن مفردات أي لغة يمكن حصرها في لحظة معينة، وإن كانت تنمو باستمرار، ولكن جملها ليست محدودة، وبشكل عام فإننا عندما نتحدث قل ان نعيد أو نكرر حرفيا جملا قلناها بالأمس مثلا حتى لو كنا نتحدث في نفس الموضوع. وهكذا فالطفل لا يمكن أن يستمع الى جميع الجمل في لغته ومع ذلك فانه يفهم جملا يقولها الكبار ولم يسبق له أن استمع اليها.

وهذا يعني أن الطفل يتوصل في أثناء مسيرته اللغوية إلى **قواعد** و **ضوابط** تسمح له باستخدام اللغة بشكل مبدع وخلاق، ودون أن يعلمه إياها أحد. فالآباء والأمهات لا يوجد لديهم معرفة واعية بهذه القواعد والضوابط، وإن عرفها بعضهم من خلال تعليم معين خضع له فإنه لا ينقل هذه المعرفة بشكل مبرمج لأطفاله، ولو جرب أن يفعل ذلك فلن يفهمها الأطفال. وبالإضافة إلى اكتساب القواعد اللغوية (أو ما يعرف بالكفاية اللغوية linguistic competence يقوم الأطفال باكتساب القواعد والضوابط الاجتماعية المناسبة في مجال الاستخدام اللغوي أو ما يعرف بالكفاية التواصلية communicative competence ومن ذلك قواعد تقديم الشكر والتحية والتعبير عن الرفض...الخ، والكلمات "المحظورة" taboo words وأساليب الخطاب (أو ما نقصده بقولنا: لكل مقام مقال). والعلم الذي يبحث في اكتساب اللغة هو علم اللغة النفسي، ويعنى بتطور النمو اللغوي وعلاقة ذلك بالدماغ والذكاء والشخصية...الخ

نتناول في هذا الفصل مراحل اكتساب اللغة منوهين إلى بعض الدراسات التي تحدثت عن إمكانية التواصل بين الجنين ومحيطه اللغوي قبل الحديث عن

مرحلة الكلمة الجملة ومرحلة الكلام التلغرافي (البرقي). كما نتناول ظاهرة اكتساب النفي ومرحلة الجمل والتراكيب المعقدة. ونبيّن في نهاية الفصل الآلية التي يتم من خلالها اكتساب الطفل للغته الأم مشيرين الى الدور الثانوي للتقليد والتعزيز في هذه العملية.

## مراحل اكتساب اللغة

قبل البدء باستعراض مراحل النمو اللغوي لابد من الإشارة الى أن اللغة لا تتطور ولا تنمو كنظام سلوكي مستقل ومنعزل عن جوانب التطور والنمو الأخرى عند الطفل في المجال الحركي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، وهذه المجالات متداخلة ومترابطة مع بعضها بعضاً، وهي التي توفر الإطار الذي تنمو اللغة ضمن حدوده. وسنشير بين الحين والآخر الى الصلة بين التطور اللغوي وهذه الجوانب. كما أن هناك عوامل عديدة تؤثر في اكتساب اللغة منها:

١- السن (المرحلة العمرية) فلكل مرحلة عمرية خصائصها، فالطفل لا يستطيع المشي وعمره شهر وكذلك الأمر بالنسبة للغة.

٢- الدماغ الذي يجب ان يكون سليماً.

٣- البيئة اللغوية او المحيط اللغوي، فلا يكتسب الطفل اللغة الا اذا وجد في محيط لغوي وتفاعل معه.

٤- السمع الذي يجب أن يكون سليما في حالة اكتساب اللغة المنطوقة. أما الطفل الأصم فيمكن ان يتعلم لغة الإشارة sign language .

٥- وهناك عوامل قد تسرّع او تبطيء اكتساب اللغة ولكنها ليست في أهمية العوامل السابقة ومنها الذكاء وجوانب الشخصية الخاصة بالطفل (اجتماعي، انطوائي، الخ) وحالة الصحة العامة لدى الطفل.

## التواصل قبل الولادة

التواصل بمعناه العام ممكن بين الجنين ومحيطه الخارجي، ففي الأسبوع الثاني عشر من الحمل يمكن أن تلاحظ الأم علامات تشير الى انزعاج جنينها اذا تعرضت خاصرتها أو منطقة البطن لديها لضربة، وفي الأسبوع الثامن والعشرين يسمع الجنين دقات قلب أمه وحركة أمعائها وصوتها وسعالها (انظر Liley 1972، Wedenbery & Johansson 1970 المشار اليهما في Reich 1986: 2 ). وهناك روايات عن أطفال صرخوا وهم في الأرحام (Illingworth 1955) وتذكر أمهات كثيرات أن أطفالهن قاموا بلكزهن أثناء الحمل عندما كنّ يجلسن أو يستلقين بطريقة معينة. وتذكر امراة من مدينة أوكلاهوما أنها سمعت ابنتها ذات الربيعين تقول لنفسها "شهيق زفير، شهيق زفير"، وتزعم الأم أن هذه الكلمات كانت جزءاً من تمرين رياضي مارسته أثناء فترة الحمل، واستبعدت الأم أن تكون طفلتها قد استمعت الى هذه الكلمات من خلال التلفزيون (Reich 1986: 3) .

## صرخة الولادة

ينظر الكثيرون إلى صرخة الولادة على أنها استجابة طبيعية للظرف الجديد (التنفس خارج الرحم) وهي بالتالي علامة انزعاج، ويمكن تجنبها إذا نجحنا في تخفيف المعاناة التي يشعر بها الوليد كأن تحدث الولادة في غرفة معتمة، وأن يوضع الطفل مباشرة في ماء له درجة حرارة الجسم، وأن يستمع الى شريط لدقات القلب وأصوات الأمعاء ...الخ، ويزعم أصحاب هذا الرأي أن الأطفال الذين ولدوا في مثل هذه الظروف لم يصرخوا أو أن صراخهم كان أقل مقارنة بنظرائهم الذين ولدوا في ظروف عادية (Reich 1986: 4). وإلى جانب الصراخ يقوم الأطفال حديثو الولادة بالسعال والعطس والتدشي...الخ. وتزعم كثير من الأمهات أنهن يميّزن صراخ أبنائهن وأنهن يعرفن في كل مرة الحاجة التي دعت الطفل الى

الصراخ. وفي هذا الزعم قدر كبير من الصحة. فقد أظـــهرت إحـــدى الدراســـات (Formby 1967 المشار اليه في Reich 1986 : 11 ) أن الأمهات في حالة اليقظـــة استطعن تمييز صراخ أبنائهن من بين أربعة أطفال في اليوم الثالث للـــولادة بنســـبة ١٠٠% وأن معدّل استيقاظ كل منهن على صراخ ابنها (وليس على صراخ طفـــل آخر) كان ٩٥%. ولا تعتبر صرخة الولادة وأصوات العطس والسعال والشـــردقة جزءاً من اللغة، أما الصراخ اللاحق فهو أحد أشكال التواصل بين الطفل ومن حوله من الكبار، وغالباً ما يقصد الطفل من خلاله لفت الإنتباه أو تحقيق حاجات معينة.

## مرحلة ما قبل الكلمات الأولى

تبدأ الكلمات الأولى في الظهور عند معظم الأطفال مع نهاية السنة الأولـــى من أعمارهم، وقد تتأخر عند بعضهم إلى الشهر الثامن عشر، وفي حالات قليلة إلـــى ما بعد ذلك. وتعرف مرحلة ما قبل الكلمات بمرحلـــة الـــهديل cooing والمناغـــاة babbling . وفي مرحلة الهديل تظهر أصوات الفرح happy sounds ويكـــون أول ظهور لها في عمر شهر أو شهرين، والهديل هو إخراج أصوات صائتـــة vowels بشكل واضح. ويتشارك في الهديل الأطفال الصم وطبيعيو السمع (Lenneberg et al 1965) . ويذهب بعض الدارسين إلى أن الهديل يتطور عن أصـــوات الصـــراخ وغيره من مظاهر الإنزعاج عند الطفل. وبين سن شهرين وســـتة أشـــهر تحـــدث تغيرات تدريجية في بنية الهديل وتبدأ المقـــاطع المؤلفـــة مـــن صـــوت صـــامت consonant وآخر صائت مثل تا ، وا في الظهور، ويأخذ هديل الأطفال الصّم فـــي التلاشي.

وتتعقد بنية أصوات الفرح مع بلوغ الطفل شهره الســـادس وتســـتمر فـــي التطور، ويبدأ الطفل في تكرار المقاطع الصوتية فالمقطع تا يصبح تاتـــا، وهكـــذا، وهذه المرحلة تسمى المناغاة، ويكتشف الأطفال خلالها أن كثـــيراً مـــن الأصـــوات والمقاطع الصوتية التي ينتجونها موجودة في لغة الكبار فيثبتونها بينما تختفي تلـــك

الأصوات والمقاطع التي لا تجد لها تعزيزاً في البيئة اللغوية المحيطة بهم ويكـــون هذا بحدود الشهر التاسع. والمناغاة خلال السنة الأولى تتطور إلى رطانـــة jargon وهي عبارة عن مقاطع وأصوات متداخلة يبدو أنها تمثل كلمـــات أو جمـــلاً لـــدى الطفل ولكن لا يفهمها الكبار الذين قد يقولون مازحين أن الطفل (بهذرم)، ولكن هـذه "الهذرمة" تتشابه الى حد كبير مع أصوات اللغة التي يتحدثها الكبار حوله من حيـث وجود أصوات مشتركة ومن حيث النبر stress والتنغيم intonation ، ويســتخدمها الطفل أحيانا بدون هدف واضح وأحيانا عندما يرغب في الوصول الى شيء مـــا أو تلبية حاجة معينة كالحصول على الدمية الموجودة على الطاولة على سبيل المثال.

**الكلمات الأولى (من ١-٢ سنة) مرحلة الجملة التي تتألف من كلمة واحدة**

مع نهاية السنة الأولى، أو قبل ذلك أو بعده بقليل، ينجح معظم الأطفال فـــي إنتاج ما بين مفردة واحدة وعشرين مفردة تقريبا تكون معانيها غير مفهومة تمامـــا ودائما لدى الكبار بل إنهم يتعلمون معانيها بالتدريج، ولا توجد تسمية متفق عليـــها لمفردات هذه اللغة الصغيرة الفريدة، ولكن كثيراً من العلماء يطلقـــون علـــى كـــل مفردة اسم idiomorph (الوحدة الصرفية الفريدة) وقد يستخدم الطفل إحـــدى هـــذه الوحدات للدلالة على سلسلة أو مجموعة من الأشياء، "أحّ" مثلا قد تدل على النـــار، عود الكبريت، الصوبة، الدخان...الخ. ومصادر هذه المفردات متنوعـــة. فبعضـــها مصدره أصوات ترافق بذل الطفل لجهد ما وتكون مصحوبة بالإشارة مثـــل "أهْ ، أعّ ه، الخ، ويصبح معناها مفهوماً للكبار بسبب تأشير الطفل أو نظره باتجاه ما يريـــد، وبعضها مصدره أصوات موجودة في الطبيعة أو البيئة فيقوم الطفل بتقليدهـــا مثـــل "إز" للإشارة الى النحلة أو الدبور أو أي حشرة طائرة. وأحيانا يقلد الطفل أصواتـــا قام نفسه بإنتاجها وخدمت غرضاً معيناً، فاذا سعل الطفل بالصدفة وقـــامت والدتـــه بجلب الماء له فقد يكرر ذلك (سعال غير حقيقي) عندما يريد ماء فـــي المســـتقبل. وبعضها يحاكي أصواتا يخرجها الطفل أثناء لعبه، مثلاً قد يخرج الطفل صوتاً مـــن

خلال الشفاه (بب ب...) ويرى أنه يشبه صوت غليان الماء فيطلقه عليه. وكلام الكبار مصدر هام للكلمات الأولى مثل **نونو، نف ي، مبو، كخ**...الخ. وبالتدريج تختفي هذه الوحدات الفريدة وتحل محلها كلمات من لغة الكبار. ولكن هذا بالطبع لا يكون مفاجئا وسريعا بل من خلال مرحلة انتقالية تتعايش فيها المفردات الفريدة وكلمات الكبار. وليس من السهل تحديد موعد دقيق لظهور هذه الكلمات ولا متابعة تطورها السريع حال ظهورها. ولكن من الثابت أن الطفل يفهم ويستوعب عددا أكبر من الكلمات التي يستطيع استخدامها بشكل عفوي. وتشهد الفترة بين سنة ونصف وثلاث سنوات نموا مضطردا في مفردات الطفل، وبعد ذلك يصل معدل الكلمات التي يضيفها الطفل إلى حصيلته (قاموسه الذهني) حوالي ٥٠٠ كلمة كل عام. ومما يصعب تحديد حصيلة الطفل من المفردات هو عدم الإتفاق على معيار واضح لمعنى مفردة. ويذهب بعض العلماء إلى ضرورة توفر معيارين في لفظة ما لدى الطفل حتى نعتبرها كلمة، الأول: أن يعرف الطفل معنى الكلمة وأن يربطها بما تمثله، فان قال **فاهه** وهو يشير إلى **تفاحة** أعتبرت كلمة، أما إذا قالها وهو يشير الى **برتقالة** فلا تعتبر كذلك. والثاني: أن تكون الكلمة التي يلفظها الطفل مفهومة لدى الآخرين. وليس من السهل توافر هذين الشرطين معا، وهذا يوضح الاختلافات البينة في التقارير التي تقدر حصيلة مفردات اطفال ما قبل المدرسة. وقد يستخدم الطفل الكلمة الواحدة للدلالة على معنى يعبر عنه الكبار بجملة أو أكثر فعندما يقول الطفل **أليب** قد يقصد **هذا حليب** أو **ماما، بد ي حليب** مثلا.

والكلمات الأولى تدل في معظمها على أشياء موجودة في محيط الطفل مثل **بابا وماما** وأسماء أفراد الأسرة، والأطعمة والحيوانات والدمى، كما ترتبط بالأفعال التي يمارسها الطفل. وفيما يلي بعض الكلمات التي استخدمتها طفلة أردنية عندما كان عمرها بين ١;٦ – ١;٨.

هات، تله (كرة)، تاتا، (بطاطا)، اتّح (افتح)، لبّسه (ملبّسة)، فلاسه (فراشة)، واوا (للتعبير عن شيء مؤلم)، توته (بسكوتة)، أعُد (أقعد)، مسّت (بدّي أمشط شعري)، بيب (سيارة)، سزله (شجرة)، سُبّات (شبّاك) الخ.

ولوحظ أن عدداً من كلمات الأطفال الأولى تدل على معانٍ أوسع من تلك التي تدل عليها نفس الكلمات عند الكبار، ويسمى هذا "التعميم بدون ضوابط، أو التعميم الزائد overextension. ويعتمد الطفل في ذلك على السمات العامة للشيء الذي تدل عليه الكلمة (شكله، حركته، حجمه، صوته، الخ)، فمثلاً كلمة **كلب** بالنسبة للطفل قد تعني جميع الحيوانات التي تمشي على أربع كالحصان، والحمار والقط والخاروف..الخ. وقد تحمل بعض الكلمات معان أضيق من تلك التي تدل عليها نفس الكلمات عند الكبار، ويسمى هذا "تحديداً أو اقتصاراً" underextension . فمثلاً قد يعتقد الطفل أن كلمة **بّس** التي تعلمها في المنزل تدل فقط على **القطّ** الموجود هناك وليس على سائر القطط بغض النظر عن حجمها ولونها وأماكن تواجدها.

تستمر مرحلة الكلمة الواحدة او الكلمة – الجملة حتى نهاية السنة الثانية تقريبا، ويكون الطفل قد اكتسب فيها بحدود خمسين كلمة (أو يزيد) ينتقل بعدها إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة استخدام الجملة التي تتألف من كلمتين أو ما يعرف بالكلام التلغرافي (البرقي).

**مرحلة الكلام التلغرافي (من ٢–٣ سنوات): مرحلة الجملة التي تتألف من كلمتين**

لا يكون ظهور الجمل التي تتألف كل منها من كلمتين مفاجئاً بل تتداخل مع الجمل التي تحوي كل منها كلمة واحدة، وأحياناً يستخدم الأطفال ثلاث كلمات معاً، وتزداد نسبة هذا النوع من الجمل في كلام الطفل كلما اقترب من نهاية السنة الثانية. وسميت هذه المرحلة بالكلام التلغرافي أو البرقي لأن الجمل فيها تتألف من كلمات مفتاحية تدل على أشياء أو محتوى معين، ولا يظهر فيها خاصة في بداية

المرحلة، حروف الجر وأداة التعريف، كما قد تنقصها بعض الروابط أو علامات الجمع والتأنيث والتذكير وغيرها، وهكذا فانها تشبه البرقيات، فجملة **ليب سخُن** قد يقابلها عند الكبار **هذا حليب سخن** وجملة **روح لوْده** قد يقابلها **بديّ أروح عالروضة** وهكذا.

وبشأن العناصر اللغوية التي لا تظهر في الكلام التلغرافي يذهب بعض الدارسين الى أن لدى الطفل دائماً قدرات نحوية أعلى مستوى من تلك التي تظهر في جمله، وهذا واضح في قدرته على فهم جمل يقولها الكبار ولكنها تفوق في تعقيدها الجمل التي ينتجها، ويردوّن غياب هذه العناصر إلى محدودية ذاكرة الطفل. ولكن هذا الرأي على ما فيه من وجاهة غير مقبول لدى طائفة أخرى من الدارسين الذين يعتقدون أن الكلام البرقي يعكس قصوراً في مناحٍ نحوية وصرفية معينة عند الطفل، وليس قصوراً في قدرته على التذكر فحسب.

قام عدد من الباحثين بدراسة معمقة لبنية الكلام البرقي، ووجدوا أن عدداً غير قليل من الجمل البرقية يتألف من كلمتين تختلفان عن بعضهما بعضاً فإحداهما تنتمي إلى قائمة محدودة من الكلمات أو إلى قائمة مغلقة closed set والأخرى إلى قائمة اكثر اتساعاً أو إلى قائمة مفتوحة open class ، وسمّوا كلمات المجموعة الأولى بالكلمات المحورية pivot words. ولا تتشكل جملة من كلمتين محوريتين، ولكن بعض الجمل قد تحتوي على كلمتين تنتميان الى مجموعة القائمة المفتوحة. ومن الأمثلة على الكلمات المحورية: **كمان** (بمعنى أيضا)، **أكثر** أو **كثير**، **بح** (انتهى) الخ، ومن الأمثلة على الكلمات المفتوحة: **شاي**، **حليب**، **طاولة**، **أحمر**، **أكل**، **شرب**، الخ ومن الجمل التي تحتوي على هذين النوعين من الكلمات: **ميّه كمان**، **رز بحّ**، **كلّه مليح**.

ونعيد التأكيد أن الكلام البرقي لا يتألف كله من هذا النوع من الجمل، كما أن قسماً منه يحتوي على جمل من ثلاث كلمات. أما التشابه في بنية الجمل التي

تتألف من كلمتين فلا يعكس بالضرورة تشابها بينها في المعنى، أو أن الجملة الواحدة منها تؤدي وظيفة لغوية واحدة. فمثلا جملة **ماما البس** قد تعني **ماما أريد أن البس** أو **شوف ماما تلبس**، والتركيب هنا بحد ذاته غير مفيد في تحديد المعنى ولابد من العودة إلى السياق أو الموقف context التي قيلت فيه الجملة حتى نفهم المعنى المقصود.

ورأى بعض الدارسين أن من الأفضل التعامل مع هذا النوع من الكلام على أساس الوظائف اللغوية، وبالرجوع إلى السياق الذي قيل فيه. فجملة **ماما البس** التي تعني **ماما تلبس** تحتوي على فعل متعد **تلبس** وعلى فاعل **ماما** والمفعول به محذوف ولكن الموقف أو السياق يوضحه. أما إذا عنت الجملة **ماما أريد أن البس** فتحتوي على المنادى **ماما**، والفاعل ضمير مستتر يعود على الطفل، أما جملة **علي بيت** فتحتوي على الفاعل **علي** وعلى الظرف المكاني **بيت** وقد تعني **علي في البيت** أو **علي راح على البيت**.

ومن بين الجمل التي تظهر في هذه المرحلة الجمل الاستفهامية والجمل المنفية. وهناك نوعان من الأسئلة: (١) الأسئلة التي نجيب عنها بـ نعم أو لا (٢) الأسئلة التي تتطلب الإجابة عنها تقديم معلومات محددة وتبدأ عادة بكلمة سؤال محددة. وفيما يلي أمثلة على هذين النوعين:

| أسئلة نعم/ لا | أسئلة تتطلب الإجابة عنها معلومات محددة |
|---|---|
| أجا بابا؟ | مين أجا؟ |
| بتعرف تسبح؟ | إيش أكلت؟ |
| إنت شاطر؟ | وين رحت؟ |

وأسئلة النوع الأول لها نفس بنية الجملة الخبرية ولكنها تختلف عنها في التنغيم intonation فهي هنا مرتفعة أو صاعدة rising .

يبدأ حديث الكبار مع الأطفال من لحظة ولادتهم، وتشكل الأسئلة ما بين ٢٥% - ٦٠% من الكلام الموجه إلى الأطفال (Snow 1978). وهذا لا يعني أن الأطفال الصغار وخاصة في السنتين الأولى والثانية قادرون دائما على الإجابة عنها، وفي الواقع فإن الأمهات والمتحدثين الآخرين مع الطفل يقومون غالباً بالإجابة عن الأسئلة بأنفسهم، مثال:

الأم (لطفل عمره سنة): أنت سبعت يا بيبي؟ (هل شبعت يا حبيبي؟)

الطفل: صمت (مع شيء من الإبتسام)

الأم: آه سبعيت، ونص، مش هيك؟ (نعم شبعت تماماً، اليس كذلك؟)

ويبدأ الطفل الإجابة عن أسئلة نعم/لا في وقت مبكر، وهناك حالات لأطفال عمرهم بحدود ١;٦ (سنة وستة أشهر) قدموا إجابات عن أسئلة من هذا النوع، ولكن هذا لا يعني أنها كانت صحيحة ومناسبة، فهذه القدرة تنمو بالتدريج وببطيء، فنسبة الإجابات الصحيحة لطفل عمره ٦ ;١ لم تتجاوز ٨% من مجموع إجاباته عن أسئلة نعم/لا خلال فترة شهر. وهناك اعتقاد أن الإجابة عن هذه الأسئلة أسهل من الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب معلومات محددة، ولكن الأمر ليس كذلك (Steffensen, 1978: 234) فالإجابة عن الأسئلة التي تبدأ بـ **أين** (وين) و**ماذا** أو **ما** (ايش) كانت أسهل على الأطفال الصغار الناطقين باللغة الإنجليزية من الإجابة عن أسئلة نعم/لا ، ذلك أن الإجابة الصحيحة عن السؤال الذي يبدأ بـ **أين** تتضمن الإشارة إلى مكان شيء ذكر في السؤال (أين اللعبة؟) وأن الإجابة عن السؤال الذي يبدأ بـ **ماذا** تتضمن ذكر اسم شيء أو الإشارة اليه (ماذا أكلت؟). ولكن الإجابة الصحيحة عن سؤال نعم/لا تتطلب فهم معنى الكلمات المجردة **نعم** و **لا** أو ما يماثلها آه ، لا او حركات الرأس التي تفيد نفس المعنى: ايماءة نحو الأسفل لـ **نعم** ورفع الرأس وأحيانا الحاجبين نحو الأعلى لـ **لا**. والمحادثة التالية بين أم أردنية وطفلها البالغ ٨ ;١ تبين صعوبة التعامل مع هذا النوع من الأسئلة.

الأم: تسلب عصيل؟ (تشرب عصير؟)

الطفل: أسيل.

الأم: علي، طيب أجيبلك أليب (حليب)؟

الطفل: تيب. (طيب)

الأم: تروح معي عالدكان؟

الطفل: أوح تان. (أروح عالدكان).

الأم: ألبسك بوتك؟

الطفل: إبس.

(الأم تحاول الباسه حذاءه فلا يبدي استحسانا)

من الواضح أن الطفل كان يحاول الإستجابة ولكنه لم يتمكن من إعطاء الإجابة الدقيقة بل كان يعيد ويكرر كلمات مفتاحية في سؤال الأم، ويبدو أن الأم تعاملت مع إجاباته على أنها تعني **نعم**، ولكن عدم استحسانه لفكرة لبس الحذاء تشير إلى أن إعادة الطفل كلمة مفتاحية في السؤال عند الإجابة لا تعني "نعم" دائما.

وفي دراسة لمفردات طفلين (عبده وعبده ١٩٨٦) هما مروان وديمة تبين أن أولى أدوات الاستفهام التي اكتسبها مروان كانت **وين** (٧ ;١) ثم تلتها **ايش/شو** بعد حوالي شهرين ونصف ثم **ليش** و **قديش** و **مين** في حوالي الثانية وثلاثة أشهر. أما **كيف** و **ايمتى/ وكتيش** فظهرتا بعد الثالثة. أما ديمة فاكتسبت **وين** و **مين** في وقت واحد تقريبا (١١ ;١) ثم تلاهما **ايش/شو** بعد ذلك بحوالي شهر، ثم ظهرت **ليش** (٢ ;٢) و **قديش** (٦ ;٢)، و **كيف** (٢,٨) أما **ايمتى/ وكتيش** فلم تظهر إلا بعد سن الثالثة.

والنفي مصطلح يشير الى استخدام أدوات النفي والتي تشتمل على: **مـــا، م، مو، مش، لأ، لا، م** (أو ما)... **ش** (مثل ملعبتيش)، وبعض الكلمات التـــي تتضمـــن معنى النفي مثل **بح، فش** (فش أكل)، **خلص** (انتهى)، **خالص** أو **خلص**.

ويستخدم النفي لثلاث غايات رئيسة: (١) الإشارة الى عدم وجود شيء مـــا nonpresence (٢) الرفض rejection (٣) الإنكار denial. وفيمـــا يلـــي أمثلـــة توضيحية.

**(١) الإشارة الى عدم وجود شيء ما**

ما في قلم، فش حدا في البيت، الأكل خالص.

**(٢) الرفض**

أ- الرفض البسيط Simple rejection

- تؤكل تفاحة؟

- **ما بدي.**

- تلعب معي؟

- **لأ.**

ب- النهي Prohibition

- ما تصرخ.

- ما تخاف.

**(٣) الإنكار Denial**

- هذا القميص الك؟

- **لأ، مش إلي.**

- انت اللي كسرت الشباك؟

- **مش أنا اللي كسرت الشباك.**

- الكاسة سخنة؟

- **لا، امنيحه.**

ويبدو أن أول استخدام للنفي من قبل الطفل يكون للرفض الذي قد يأخذ شكل الصراخ عندما تناول الأم وليدها لشخص أخر، ولا يكف عن البكاء حتى يعود الى أمه. وعندما يكبر الطفل قليلا يتعلم استخدام إيماءات أو إشارات أو حركات أو أصوات معينة لإبداء الرفض، ومن ذلك أن يقوم الطفل برمي زجاجة الإرضاع إذا كان شبعانا. ويمكن أن يستخدم الطفل النفي لغايات الرفض في مرحلة مبكرة أيضا، وحتى قبل ظهور الكلمات الأولى أحيانا.

فقد تشير الأم إلى الدمية التي على شكل حصان وتقول لطفلها: **خذ العو .. هي العو** فينطق صوتا صائتا (لنقل إي) مع علامة على وجهه تدل على أنه لا يقبل ما تقوله الأم وأنه "لا يصدقها". وهناك أمثلة على استخدام أطفال في سن عشرة أشهر للنفي للتعبير عن اختفاء شيء أو انتهائه (نفاده) أو عدم وجوده أصلا، ومن ذلك قول أحد الأطفال بح عندما أنهت أمه إطعامه كامل صحن السيريلاك.

ويبدو أن الطفل الأردني والعربي بشكل عام يكتسب معظم أدوات النفي إن لم تكن جميعها في سن الثانية والنصف تقريبا.

**مرحلة الجمل والتراكيب المعقدة (٣-٥ سنوات)**

في هذه المرحلة يزداد عدد جمل الطفل التي تتألف من ثلاث كلمات فأكثر، فتظهر جمل مثل: **ماما شربيني ميه** و **كيف نامت البسه**. وشيئا فشيئا تتشابه جمل الطفل في صرفها ونحوها وطريقة لفظ كلماتها مع جمل الكبار، فيضيف الطفل

بالتدريج حروف الجر وأدوات الربط (داخل الجملة الواحدة وبين الجمل)، ويـــزداد بشكل ملحوظ استخدامه الصحيح لعلامات التذكير والتأنيث وصيغ الفعل (المـــاضي والحاضر والمستقبل)، وعلامات الجمع والتثنيـــة، والضمـــائر (المتكلـــم والغـــائب والحاضر).

وخلال هذه الفترة تتنوع جمل الطفل من حيث بنيتها التركيبية، فنجد بينـــها الجمل البسيطة (التي لا يكون أي من مكوناتها جملة، مثـــلا لا يكـــون الفـــاعل أو المفعول به فيها جملة بذاته)، والجمل المركبة (التي تتألف كل منـــها مـــن جملتيـــن بينهما أداة ربط). والجمل المعقدة (التي تتكون من جملتين على الأقل إحداهما جـــزء أو مكون نحوي من الأخرى)، وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية المستقاة من لغـــة طفل أردني:

جمل بسيطة: أجا بابا، ماما نامت، البسه اسمها لولو، شربت ميه.

جمل مركبة: بابا بصلي وماما بتطبخ، شفت البسه بس ما بدي إياها.

جمل معقدة: بدي أشرب حليب، لما شفته كان بلعب.

ومن المفيد الإشارة أن الجمل المركبة والمعقدة تبدأ في الظهور في الشـــهور الأولى من السنة الثالثة. أما بالنسبة لصيغ الجمع فيكتسب الطفل عددا كبيرا منها مع نهاية هذه المرحلة، ولكن اكتساب بعض صيغ جمع التكســـير يتـــأخر حتـــى ســـن العاشرة أو بعدها بالنسبة لبعض الأطفال (عمر، ١٩٧٣).

وكلام الطفل في هذه المرحلة يتناول المحسوسات ويبتعـــد عـــن التجريـــد، ويتمركز قسم غير قليل منه حول الذات وفيه كثير من التعميم وعدم الوضوح، ومـــع اقتراب الطفل من نهاية هذه المرحلة (السنة الخامسة)، تزداد رغبته فـــي اســـتخدام اللغة للتواصل مع الآخرين وتتطور لديه مهارة التكيف والتلاؤم مع وجهـــة نظـــر المستمع او المشترك معه في المحادثة، وهناك أمثلة تشير الى قيام بعض الأطفـــال

في سن الرابعة والخامسة بتبسيط لغتهم عندما يتحدثون الى طفل في سن الثانيـــة أو أصغر. ويستخدم الطفل اللغة للتعبير عن مقاصد ووظائف لغويـــة متعـــددة منـــها: الطلب، والإخبار والاستفهام والاعتذار وغيرها. وفيما يلي أمثلـــة لـــهذه الوظـــائف مستقاة من عينة كلامية لأطفال أردنيين تتراوح أعمارهم بين ثلاث وخمس سنوات.

**الطلب:** ماما شربيني حليب، جوعان بدي أوكل.

**الإخبار:** هيو زلمة، أنا رحت عالروضة.

**الاستفهام:** شو بيبع الزلمة؟ في عندهم كلب؟

**التضجر:** أف، بديش أنام (الجملة تحتوي على نفي أيضا) وهذا الاستخدام قليل جـــدا في هذه المرحلة.

**الاعتذار:** آسف ماما. وهذا الاستخدام قليل أيضا.

**الإقتراح:** يلا نروح.

**التعجب:** حلوة كثير!

## كيف يكتسب الأطفال اللغة؟

### هل يتعلم الأطفال اللغة بالتقليد؟

هناك من يرى أن الطفل يكتسب اللغة عن طريق التقليد، فهو يسمع والديـــه أو الكبار المحيطين به ويعيد ما يسمع. وقد يفسر التقليد اكتساب الطفـــل التدريجـــي للفظ الكلمات ولمسميات الأشياء، فالأم تقول له ننه وهي تقدم له الطعام فيتعلم مـــع تكرار المشهد أن الطعام والأكل يشار اليهما بهذا الاسم. ولكن التقليد لا يفسر بعـض الكلمات التي وردت على لسان الطفل في المحادثة التالية:

الطفل: البسكليت خربان.

الأب: ماشي، خليه لما أعطل.

الطفل: لأ، لازم توخذه عالصلاح.

الأب: طيب، بوديه على المصلح.

الطفل: وين الصلاح؟

الأب: المصلح في السوق.

الطفل: بدي اروح معك عالصلاح.

فهل سمع الطفل أحدا من الكبار يقول **صلاح** حتى يقلده، ولماذا لم يستجب للتصحيح الذي جاء في حديث الأب، وأصر، ولو إلى حين، على كلمة **صلاح**؟ ولا يفسر التقليد ظاهرة لغوية أخرى هامة. فالأطفال الذين يعانون من اضطراب لغوي أو نطقي معين يفهمون حديث الآخرين معهم ولكنهم لا يستطيعون إنتاج كلام مثله، وما أن يزول العارض ويشفى الطفل حتى يعود قادرا على الكلام ونطق ما كان متعذرا.

## هل يتعلم الأطفال اللغة من خلال التعزيز؟

يرى بعض العلماء أن الأطفال يتعلمون الكلام "الصحيح" لأنهم حصلوا على تعزيز إيجابي عندما استخدموا اللغة بشكل صحيح وعلى تعزيز سلبي عندما استخدموها بشكل خاطيء. إن هذه النظرية لا تسندها الوقائع دائما، فالمحادثة السابقة تشير الى أن الطفل لا يستفيد من التغذية الراجعة التي يقدمها الكبار أحيانا، إذ أصر الطفل على كلمة **صلاح**. ولكن هذا لا يعني أن التعزيز غير مفيد في عملية التعلم بشكل عام وفي تعلم اللغة بشكل خاص، ولكن التعزيز يقف عاجزا عن تفسير إكتساب الطفل لبعض النظم اللغوية ومنها الصرف والنحو. وهناك مسألة أخرى هامة وهي أن الكبار لا يقدمون تعزيزا لغويا لابنائهم إلا نادرا (Brown &

(Hanlon 1970 وحتى عندما يفعلون فإن الطفل قد لا يفهمهم او يلتفت إليهم كما أسلفنا.

## هل يكتشف الأطفال الضوابط والقواعد اللغوية؟

كما لاحظنا فان **التقليد** و **التعزيز** لا يفسران عملية اكتساب اللغة، وإن كان لهما دور مساعد أحيانا. فجميع الأطفال بين سن الخامسة والسادسة تقريبا يكتسبون النظام النحوي سواء تحدث اليهم آباؤهم وأمهاتهم بشكل مستمر أو متقطع وسواء أقاموا بتعزيز سلوكاتهم اللغوية أم لا. ولابد أن بعضنا شاهد آباء وأمهات يبدون انبساطهم وحبورهم عندما يخطىء أبناؤهم في الصرف أو النحو أثناء التحادث معهم، ومع ذلك يتخلص هؤلاء الأطفال من هذه الأخطاء.

يقوم الأطفال أثناء استماعهم للغة وتواصلهم مع الكبار ومع الأطفال الآخرين بتحليل المدخلات اللغوية وتشكيل فرضيات حول مختلف جوانب اللغة، ثم يفحصون هذه الفرضيات بمقارنتها باللغة المحيطة بهم فيرفضون بعضها ويعدلون بعضها ويؤكدون قسما منها، وعندما يرفضون فرضية يشكلون بديلا لها وتستمر العملية. وعلى ما يبدو فإن اكتساب اللغة يتطلب من الطفل عملا مستمرا قوامه تشكيل الفرضيات واختبارها، ويستمر في ذلك حتى ينجح في تشكيل الفرضيات التي تؤكد صحتها المدخلات اللغوية التي يتعامل معها الطفل. فعلى سبيل المثال قد يستمع الطفل الى الجملة المحكية **علي أعطى كتاب لسلمى** ثم إلى جملة **علي أعطى سلمى كتاب** فيفترض أن الأفعال التي يتبعها اسمان أحدهما مسبوق بحرف جر يمكن أن تقبل أن يتبعها أيضا اسمان لا يسبق أي منهما حرف جر، وبناء على هذه الفرضية يقول الجملة الخطأ **ماما عملت سلمى كعكة** ذلك أن **ماما عملت كعكة لسلمى** مقبولة. وفي هذه الحالة، تبين ان الفرضية خاطئة ولابد أن يعدلها الطفل أو يقلع عنها ويضع فرضية جديدة تفسر لماذا ينتمي الفعل **أعطى** مثلا لمجموعة تضم **باع، سلم، ناول، سأل، أهدى**، الخ، بينما ينتمي الفعل **عمل** لمجموعة أخرى تضم

اشترى، أرسل، فتح، شرح، أحضر الخ. لسنا هنا بصدد الحديث عن الضوابط التي تحكم سلوك الأفعال المتعدية إلى مفعولين، ولكننا أردنا الإشارة إلى أن التعلم اللغوي والإدراك مترابطان، فالطفل يولد مزودا بقدرة فطرية على تعلم اللغة البشرية. ومن المدخلات اللغوية القليلة وغير المكتملة والتي تحتوي أحيانا على جمل ناقصة أو مبتورة يتمكن من إنتاج لغة كاملة من خلال تواجده وتواصله مع محيطه اللغوي، ومن خلال إختبار الفرضيات التي يشكلها، وأن الأخطاء التي يقع فيها الطفل تمثل مرحلة انتقالية في عملية اكتساب اللغة وهي تعبير عن تطبيق الطفل لفرضيات غير صحيحة من وجهة نظر لغة الكبار، أو بمعنى آخر تعميمه المفرط أحيانا overgeneralization لـ "قواعد" استنبطها ولكن دون أن يضع لها الضوابط والقيود constraints المناسبة.

## النظرية الفطرية The Innateness Hypothesis

لابد أن الطفل يولد ومعه قدرة فطرية (موجودة في الدماغ) على اكتساب اللغة (اللغة المنطوقة أو لغة الإشارة) وقد شرح العالم ناعوم تشومسكي (Chomsky, 1965) القدرة على اكتساب اللغة كما يلي:

> يبدو واضحا أن عملية إكتساب اللغة تقوم على إكتشاف الطفل، لما يعتبر من وجهة النظر النحوية، نظرية مجردة وعميقة – القواعد التوليدية للغته الأم... إن نظرة الى خواص هذا النظام القواعدي الذي يجري إكتسابه، والى محدودية المدخلات اللغوية التي يتعرض لها الطفل، وإلى اللغة الرائعة الناتجة والقواعد التي تحكم مختلف نظمها وبمعزل عن الذكاء والدافعية والحالة العاطفية للطفل، إن كل ذلك لا يدع مجالا للشك بأن هذه اللغة لا يمكن اكتسابها من قبل كائن لم يأت إلى الحياة وهو مزود بمعرفة حول بنيتها العامة. ومن الممكن جدا أن الخواص العامة للبيئة اللغوية لا تعكس خبرات الفرد وتجاربه بقدر ما تعكس الطبيعة العامة لقدرته على إكتساب اللغة.

هذه هي القدرة البشرية التي تقوم عليها النظرية الفطرية، والتي تحصر اللغة بالإنسان، فلا يمكن لكائن آخر غيره أن يكتسبها. والمبدأ الذي يشير إلى قدرة الطفل على اكتساب أي لغة بشرية يسمى القواعد العالمية Universal Grammar وهو يشكل أساس النظام النحوي لجميع اللغات.

وبالرغم من التقدم الكبير الذي طرأ في مجال البحث اللغوي فاننا لا نعرف إلا القليل عن هذه القدرة الفطرية وعما يحدث بالضبط داخل الدماغ أثناء عملية الإكتساب. ولكن الشيء المؤكد تقريبا هو أن الدماغ البشري مزود بقدرات خاصة باللغة، مما لا يتسع المجال لتناوله في هذا الفصل.

## نظرية المرحلة العمرية الحرجة The Critical Age Hypothesis

يبدو أن هناك مرحلة عمرية حرجة (خاصة) critical age يتم خلالها اكتساب اللغة دون الحاجة إلى تعليم خاص، وخلال هذه المرحلة تكون عملية الإكتساب سهلة وطبيعية، وبعدها تصبح عملية الاكتساب صعبة بشكل عام، وغير مكتملة ومشوهة بالنسبة لبعض الأفراد. وهناك روايات عن أطفال تربوا خارج المحيط البشري حتى عمر معين لم يتمكنوا من اكتساب اللغة البشرية عندما أعيدوا الى هذا المحيط، ومن هؤلاء أمالا وكمالا Amala and Kamala اللتين وجدتا في احدى غابات الهند تعيشان مع الذئاب. وفي عام ١٩٧٠ جرى الكشف عن حالة الطفلة جيني Genie التي حبست في غرفة وفي عزلة شبه تامة عن البشر منذ كان عمرها ثمانية عشر شهرا وحتى سن الرابعة عشرة، ولم تكن جيني قادرة على التحدث بأي لغة عندما تمت إعادتها إلى المحيط البشري. ومن الواضح أن ذلك يعود إلى أن جيني لم يتح لها تفعيل قدراتها الفطرية الموجودة في الدماغ من خلال إحتكاكها بلغة معينة. ولم تتمكن جيني من اكتساب اللغة بشكل كامل رغم المحاولات المضنية التي بذلت معها. ولقد نجحت في تعلم عدد غير قليل من المفردات ومنها الألوان، والأشكال، والأسماء، لكنها لم تكتسب بشكل كامل

النظامين الصرفي والنحوي. وتقول عالمة اللغة سوزان كـــيرتس Susan Curtiss التي عملت سنوات مع جيني بعد اكتشافها إن جمل جيني عبارة عن كلمات محتـــوى content words مصفوفة مع بعضها بعضـــــا ولـــها معنـــى مفـــهوم فـــي كثـــير من الأحيـــان ولكنـــها لا تنتظـــم وفـــق القواعـــد النحويـــة للغـــة التـــي تعلمتـــها (Fromkin&Rodman 1993: 414) . إن حالة جيني تشير إلى أن الأطفال الذيـــن يتربون بعيدا عن المجتمع البشري وفي عزلة عنه يفشلون فـــي إكتســـاب أي مـــن اللغات البشرية بشكل كامل لأنهم لم يبدأوا في التفـــاعل معـــها إلا بعـــد "المرحلـــة العمرية الحرجة" ويذهب بعض العلماء إلى أن المرحلة الحرجة لاكتساب اللغة تبـــدأ من الولادة وتنتهي عند سن البلوغ.

# أسئلة وتمارين

١- قال أحدهم: "إن عليا قد أعاد علينا في مداخلته الطويلة والمملة الجمل التي قالها في اجتماع الأمس". ما رأيك في هذا التعليق؟

٢- هات خمسة أمثلة أو مواقف تدلل من خلالها على نقص في اكتساب الكفاية التواصلية communicative competence . بين المشكلة في كل مثال/ موقف.

٣- اذكر أربعة عوامل تؤثر في اكتساب اللغة.

٤- مستعينا بأحد المراجع المناسبة (على الأقل) اكتب مقالة بحدود ١٥٠ كلمة حول دور العوامل الشخصية في اكتساب اللغة. أورد معلومات كاملة عن هذا المرجع/ هذه المراجع.

٥- تزعم كثير من الأمهات أنهن يميزن صراخ أطفالهن حديثي الولادة وأنهن يعرفن في كل مرة السبب الكامن وراء صراخ الطفل. ما هي، في رأيك، الأسباب التي تساعد هذه الأمهات على ذلك؟

٦- عرف الهديل والمناغاة والرطانة عند الأطفال. أي هذه المراحل يتشابه مع لغة الكبار؟ بين أوجه التشابه.

٧- عدد مصادر اللغة الصغيرة الفريدة idiomorphs ومثل على ذلك من لغة الأطفال في أي بلد عربي.

٨- هات ثلاثة أمثلة لكلمات يستخدمها الطفل للدلالة على معان أوسع من تلك التي تدل عليها نفس الكلمات عند الكبار. وهات ثلاثة أمثلة لكلمات تحمل معان من تلك التي تدل عليها نفس الكلمات عند الكبار.

الكلمات التي تمثل التعميم بدون ضوابط overextension

الكلمات التي تمثل التضييق أو التحديد underextension

٩- ما هي خصائص الكلام البرقي عند الأطفال وما هي أوجه الاختلاف بينه وبين البرقيات التي يكتبها الكبار؟ لخص النقد الموجه الى التعامل مع الكلام البرقي على أساس بنيته التركيبية (أي نوع الكلمات التي تتألف منها الجملة البرقية).

١٠- اذا وجهت الأم سؤالا مثل **توكل أز؟** الى طفلها وأجاب أز ، فهل يدل هذا على انه يريد أرز فعلا؟ اشرح إجابتك بالتفصيل.

١١- متى تظهر الأسئلة التي تبدأ بـ **ايمتى** أو **وكتيش** ولماذا تتأخر في الظهور قياسا بالأسئلة التي تبدأ بـ **وين** و **ايش؟**

١٢- ما هي وظائف النفي الرئيسة؟ هات أمثلة توضيحية لكل وظيفة.

١٣- يبدو أن بعض الأطفال العرب يتأخرون في اكتساب بعض صيغ الجمع الى ما بعد نهاية المرحلة الابتدائية، لماذا؟ تحدث مع طفل في الخامس أو السادس الابتدائي وحاول أن تفحص تمكنه من الجمع. اذا وجدت بعض الأخطاء في الجمع ارصدها وحاول أن تفهم أسبابها.

١٤- كيف يتعلم الأطفال النحو والصرف؟

١٥- وضح الدور الذي يلعبه التعزيز في اكتساب اللفظ والنحو.

١٦- لخص المنطلقات الأساسية للنظرية الفطرية ولنظرية المرحلة العمرية الحرجة في اكتساب اللغة الأم.

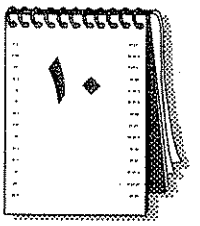


# الفصل العاشر

## اضطرابات التخاطب

## Communication Disorders

### مقدمـــة

يعرف التواصل على أنه عملية تبادل للمعلومات. ولا تقتصر هذه العمليـــة على البشر وحدهم، فهي عملية موجودة لدى جميع الكائنات الحية. فـــالنحل مثـلا يتواصل مع بعضه بعضا عن طريق حركات معينة تحدد بُعد الأزهار عـــن موقـــع الخلية والاتجاه الذي على بقية النحل سلوكه للوصول إلى هذه الأزهار. وتتواصـــل الحيوانات المفترسة فيما بينها لتطلع بعضها بعضا على وجود خطر علـــى القطيـــع الذي تعيش فيه، ويتواصل النمل مع بعضه بعضا لتحديد مكان الطعام، وتتواصـــل الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب بطريقة محددة مع الإنسان لتعبر له عن جوعـــها وعطشها.

إلا أن ما يميز تواصل الإنسان عن غيره من النـــاس أنـــه اكـــثر أنـــواع التواصل تعقيداً وإبداعا. كما أن استخدام الإنسان للتواصل لا يكون بـــهدف تحقيـــق الحاجات الأساسية اللازمة لبقائه فقط كما هو الحال عند جميع الحيوانات الأخـــرى، وإنما يتعداه للتعبير عن أحاسيسه ومشـــاعره المختلفـــة مـــن ناحيـــة، وللتواصـــل الاجتماعي من ناحية أخرى. والأجهزة المعقدة التـــي يمتلكـــها الإنســـان كالجـــهاز التنفسي والصوتي والعصبي تمكنه من استخدام اللغة بشكل فعال. وبالرغم مـــن أن الإنسان قد استطاع تعليم بعض الحيوانات الأخرى استخدام اللغة للتواصـــل إلا أن

وأما الطريقة الثانية – الطريقة اللغوية Linguistic Approach فتركز على تسهيل اكتساب الشخص للمقدرة اللغوية التي تمكنه من التخلص من العمليات الصوتية الموجودة عنده كحذف الصامت من نهاية الكلمة. فمن وجهة نظر أتباع هذه النظرية فإن النظام الصوتي الموجود عند الشخص الذي يحذف الصوت الصامت من نهاية الكلمة لا يشتمل على ما يسمح بوجود الصامت في نهاية الكلمة، وعليه فقد تكونت لديه قاعدة فونولوجية تنص على وجوب حذف الصامت من نهاية كل كلمة لتعارضه مع نظامه الصوتي. وفي هذه الحالة فإن العلاج يركز على تعديل النظام الصوتي لديه ومساعدته على إدراك وجود الصوامت في نهايات الكلمات. ويكون التركيز في المعالجة على إجراء المقارنة بين الكلمات التي تنتهي بصامت وتلك التي تنتهي بصائت بغض النظر عن الصامت الموجود. وهناك أسس محددة لاختيار الصوت الذي نبدأ بمعالجته أولاً كاستعداد الشخص لتصحيح نطق الصوت stimulability وعمره التطوري developmental age وغير ذلك من المعايير الأخرى.

## اضطرابات اللغة

يمكن تصنيف اضطرابات اللغة إلى نوعين هما اضطرابات اللغة عند الأطفال language disorders in children والتي يطلق عليها أيضا اضطرابات اللغة التطورية developmental language disorders ، ونعني بها الاضطرابات التي لم تكن ناجمة عن مرض أو حادث، أما النوع الثاني فهو اضطرابات اللغة عند البالغين language disorders in adults والتي يطلق عليها أيضا اضطرابات اللغة المكتسبة acquired Language disorders، ما لم تكن استمرارية لاضطرابات اللغة التي ظهرت منذ الطفولة.

## اضطرابات اللغة عند الأطفال

يرجع السبب الرئيس في اضطرابات اللغة عند الأطفال إلى صعوبة في اكتساب اللغة (Hegde, 1995). وقد يكون الاضطراب شديداً بحيث لا يكتسب الطفل أية لغة على الإطلاق، وهذه الحالات نادرة. وقد يكون الاضطراب على شكل تأخر في اكتساب الجوانب المختلفة للغة، كتأخر اكتساب المفردات أو تكوين الجمل، وفي هذه الحالة تكمن المشكلة في بطئ عملية الاكتساب مقارنة مع الأطفال الطبيعيين. ويمكن أن يظهر التأخر في واحد أو اكثر من مكونات اللغة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبراجماتية. كما تتميز جمل الطفل المتأخر لغوياً بقصرها واحتوائها على كلمات المحتوى فقط، وهذا ما يعرف بالكلام التلغرافي telegraphic speech ، لعدم تمكن الطفل من اكتساب المورفيمات المقيدة التي تدل على الجنس والعدد، ومورفيمات الإعراب كالنصب والجر والعطف وغيرها. كأن يقول الطفل الذي يبلغ من العمر ٤ سنوات "بابا بيت" بدلاً من "بابا في البيت" وهكذا.

ولا يقتصر تأخر اللغة على بعض الأطفال الطبيعيين الذين يعانون من اضطرابات وظيفية فحسب بل يشمل عدداً كبيراً من الأطفال الآخرين الذين يعانون من إعاقات أخرى كالإعاقات العقلية والاضطرابات السلوكية. ويؤدي عامل الخجل والاضطراب النفسي الذي ينتج عن اضطراب اللغة إلى التأثير على الجانب البراجماتي بشكل واضح، فالطفل لا يستخدم مقدرته اللغوية بشكل مناسب من حيث التوقيت أو استخدام اللغة المناسبة مع الشخص المناسب.

## تقييم اضطرابات اللغة ومعالجتها عند الأطفال

يتم تقييم اضطرابات اللغة عند الأطفال من خلال التحدث إلى الطفل أثناء اللعب وتسجيل عينة من كلامه وتحليلها فيما بعد للوقوف على الجوانب اللغوية المناسبة لديه وتلك التي لا تتناسب وعمره الزمني. كما يتم التقييم باستخدام اختبارات مقننة تفحص جوانب اللغة المختلفة وتحدد مستوى الطفل اللغوي مقارنة بعمره الزمني. وإذا ما تبين أن تطوره اللغوي اقل من أقرانه بشكل واضح تتم التوصية بإلحاق الطفل ببرنامج معالجة خاص.

أما المعالجة فتركز على مساعدة الطفل على اكتساب الجوانب اللغوية التي يحتاج إليها من خلال جلسات مخطط لها تساعد الطفل على تعلم هذه الجوانب من خلال اللعب. فمثلا إذا كان أحد الأطفال لا يتقن حروف الجر فان المختص قد يصمم لعبة يسميها **أين الكرة؟** بحيث يضع الكرة في أماكن مختلفة، على الكرسي أو في الصندوق وهكذا. ثم يطلب من الطفل إغلاق عينيه وبعد أن يضعها المعالج في مكان محدد يطلب منه أن يفتح عينيه ويسأله أين الكرة؟ وعلى الطفل أن يجدها ويحدد مكانها (في الصندوق مثلا).

وهنالك أساليب متعددة لمعالجة اضطراب اللغة لا مجال لذكرها هنا. وكلما زاد عمر الطفل يميل التدريب إلى التجريد تدريجيا وتتغير الألعاب أو تقل تبعا لعمر الطفل واهتماماته. ويعزز الطفل كلما أجاب بشكل صحيح ولا يمنح هذا التعزيز إن كانت إجابته خاطئة. وقد يلجأ المعالج أحيانا إلى سحب المعزز المادي token عندما تكون إجابة الطفل خاطئة. أما إذا استطاع جمع عدد محدد من المعززات المادية المتفق عليها المحددة عند بداية النشاط فيعطى جائزة متفق عليها سلفا.

تؤثر اضطرابات اللغة على مختلف جوانب حياة الأطفال النفسية والاجتماعية والأكاديمية، فعلى المستوى النفسي تدفع هذه الاضطرابات الطفل للشعور بالإحباط والنقص وفقدان الثقة بالنفس، كما تدفعه أحيانا إلى السلوك العدواني للتعويض عن الشعور بالنقص ومنع تعرض الآخرين له بالنقد والسخرية. ومن الناحية الاجتماعية يميل الطفل إلى الانطواء والعزلة والحد من التواصل الاجتماعي ما أمكن. ومن الناحية الأكاديمية يكون لاضطرابات اللغة دور كبير في تدني تحصيل الطفل وكرهه للمدرسة وعدم رغبته في المشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة. وقد تدفع الاضطرابات اللغوية الطفل إلى التسرب من المدرسة وتوجهه إلى مهنة لم يكن ليفكر بها لولا وجود مثل هذه الاضطرابات.

## اضطرابات اللغة عند البالغين Language disorders in adults

تنجم اضطرابات اللغة عند البالغين عن سببين رئيسين هما توارث اضطرابات اللغة التي بدأت في مرحلة الطفولة واستمرت حتى البلوغ بسبب استعصاء بعض الاضطرابات على العلاج أو عدم توفر الخدمات العلاجية أو إلى حدوث تلف في الدماغ وحصول اضطراب مفاجئ في اللغة. ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث تلف الدماغ الجلطة الدماغية stroke التي تنجم عن عدم وصول الاوكسجين إلى أجزاء معينة من الدماغ وبالتالي تلفها أو نتيجة تعرض الشخص لحادث سير أو سقوط أدى إلى إصابة الدماغ. وتعرف الاضطرابات اللغوية الناجمة عن تلف الدماغ بالأفيزيا aphasia أو الحبسة الكلامية. وهناك أنواع مختلفة من الحبسة الكلامية تبعا لمكان الإصابة والخصائص اللغوية التي ترافقها.

## أنواع الحبسة الكلامية Types of aphasia

تتنوع اضطرابات اللغة التي يتعرض لها الإنسان نتيجة لإصابة في الدماغ تبعا للمركز الدماغي الذي أصابه التلف site of lesion والخصائص اللغوية لكل

نوع، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم هذه الأنـــواع (Hegde, 1995; Parker, 1986)

**١- حبسة بروكا Broca's aphasia**

سميت حبسة بروكا بهذا الاسم نسبة إلى مكتشف هذا النوع مـــن الحبســة الكلامية الطبيب Pierre Paul Broca، ويطلق عليها أيضا الافيزيا الحركية motor aphasia والافيزيا التعبيرية expressive aphasia. وهاتان التســميتان ترتبطــان ارتباطا وثيقا بالمظاهر التي تميز بها المصاب بهذا النوع من الافيزيا دون غـــيره، فالشخص الذي يصاب بحبسه بروكا يعاني في العادة من شلل أو ضعف في النصف الأيمن من الجسم ويشمل ذلك أعضاء النطق وبخاصة اللسان مما يحد مـــن قدرتـــه على إنتاج الكلام إلى درجة كبيرة. وهذا بدوره يؤدي إلى الحد مـــن قدرتـــه علـــى التعبير الشفوي وينجم هذا النوع من الافيزيا عن حدوث تلف في التلفيف الثالث مـــن الفص الأمامي في نصف الدماغ الأيسر.

أما الأعراض اللغوية لهذا النوع من الحبسة فتتمثل فـــي حـــذف الكلمـــات الوظيفية agrammatism كحروف الجر، والعطف وأسماء الإشارة وغيرها، كمـــا يتميز بعدم الطلاقـــة وغيـــاب التنـــوع التنغيمـــي monotonous speech، كمـــا يرافقها عدم القدرة على تنسيق عملية الكلام apraxia وخـــروج الكـــلام بصعوبـــة effortful speech. أما الاستيعاب فيبقى سليما إلى حد كبير. كمـــا تكـــون قـــدرة الشخص على إعادة الكلام محدودة نسبيا.

**حبسة فيرنكا Wernicke's aphasia**

سميت هذه الحبسة كذلك نسبة إلى مكتشفها العالم الألماني كـــارل فيرنكـــا Carl Wernicke، وتنجم عن حدوث تلف في التلفيف الأول الصدغي من النصـــف الأيسر في الدماغ. ومن ابرز أعراضها وجود طلاقة في الكلام ولكن دون معنـــى. ويتأثر استيعاب المصاب بهذا النوع من الحبسة الكلامية بشكل كبـــير. كمـــا يقـــوم

المريض بتشكيل كلمات جديدة neologism عن طريق استبدال صوت أو مقطع في الكلمة بصوت أو مقطع آخر كان يقول الشخص كراولة بدلا من طاولة أو فراولة غير أن قدرته على تنويع الأنماط التنغيمية تبقى سليمة.

**حبسة التوصيل Conduction aphasia**

ينجم هذا النوع من الحبسة الكلامية عن حدوث تلف في الحزمة العصبية التوصيلية التي تصل بين منطقة بروكا ومنطقة فيرنكا arcuate fasciculus مما يؤدي بالتالي إلى عدم القدرة على نقل المعلومات من منطقة فيرنكا إلى منطقة بروكا المجاورة لها وبالعكس، ومن ابرز مظاهرها عدم قدرة الشخص على إعادة الكلام repetition بينما تكون الطلاقة الكلامية والقدرة على الاستيعاب طبيعيتين إلى حد كبير.

**حبسة التسمية Anomic aphasia**

يكون هذا النوع من الحبسة الكلامية مصاحبا لحبسة بروكا ومن ابرز مظاهره عدم قدرة الشخص على استرجاع أسماء الأشياء أو الصور عندما يطلب إليه تسميتها ، فهو لا يستطيع أن يسترجع كلمة سكين إذا احتاج إلى هذه الكلمة أو طلب إليه تسميتها مع أنه يعرف وظيفتها وكيفية استعمالها. لذلك فإنه يقوم بالحديث عن وظيفتها وكيفية استعمالها بدلا من تسميتها circumlocution. ومن ناحية أخرى فان نطق الشخص وقدرته على الاستيعاب تكون طبيعية إلى حد كبير. يلخص الجدول ١٠-١ المظاهر الرئيسة لأنواع الحبسة الكلامية الأربعة.

الجدول ١٠-١ المظاهر الأساسية للأنواع المختلفة من الحبسة الكلامية

| المظهر/ الحبسة | حبسة بروكا | حبسة فيرنكا | حبسة التوصيل | حبسة التسمية |
|---|---|---|---|---|
| الطلاقة | محدودة جدا | سليمة | سليمة بدرجة كبيرة | سليمة بدرجة كبيرة |
| الاستيعاب | سليم بدرجة كبيرة | محدود جدا | سليم بدرجة كبيرة | سليم بدرجة كبيرة |
| المراقبة الذاتية [1] | موجودة | غير موجودة | موجودة | موجودة |
| وجود الشلل | موجود في النصف الأيمن من الجسم | غير موجود | ضعف في الجهة المعاكسة لنصف الدماغ المصاب | غير موجود |
| المظهر المميز | صعوبة التعبير، كلام تلغرافي | تكوين مفردات جديدة وكلام لا معنى له | عدم القدرة على الإعادة | عدم القدرة على التسمية واسترجاع أسماء الأشياء |

## تقييم ومعالجة الحبسة الكلامية

تتضمن عملية تقييم الشخص المصاب بالحبسة الكلامية الحصول على معلومات حول تاريخ الحالة تشتمل على معلومات حول المريض وعائلته ومعلومات حول الإصابة والحبسة الكلامية. كما يتضمن تاريخ الحالة المعلومات الطبية حول المريض وبخاصة تلك المتعلقة بالدماغ من حيث مكان الإصابة وحجمها. أما عملية التقييم نفسها فتشمل مقابلة المريض وأهله مما يتيح مراقبة كلامه وتسجيل عينة منه بهدف تحديد أهم خصائص لغته الفونولوجية والصرفية والنحوية والدلالية والبراجماتية، كما تحدد قدرته على استيعاب اللغة وإنتاجها وقدرته على الإعادة. وتشمل عملية التقييم أيضا اختبار قدرة المريض على القراءة والكتابة إن كان متعلما، كما يتم تقييم السمع للمريض وفحص أعضاء النطق عنده.

١ يقصد بالمراقبة الذاتية إدراك الشخص المصاب للأخطاء اللغوية التي يقوم بها.

أما المعالجة فتهدف إلى مساعدة الشخص المصاب بالحبسة الكلامية على استعادة اكبر قدر ممكن من مهاراته اللغوية والتواصلية، أو تعلم مهارات جديدة للتعويض عن المهارات التي فقدت، وتركز المعالجة على تحسين النطق وزيادة المفردات والقدرات الاستيعابية وتحسين القدرة على التذكر وبخاصة تذكر أسماء الأشياء وتسلسل الأحداث وغيرها من المهارات اللغوية الأخرى. ويختلف أسلوب التدريب باختلاف الأشخاص ونوع الاضطراب. أما الجانب الآخر من المعالجة فيركز على تقديم الاستشارة لأفراد عائلة المريض بغرض مساعدتهم على التكيف مع الوضع الجديد والقيام بدورهم في عملية المعالجة.

## الإعاقات السمعية

يمكن لعملية السمع أن تتم بشكل طبيعي إذا كانت الأذن والعصب السمعي ومناطق السمع في الدماغ تعمل بشكل سليم. وهناك طريقتان لتوصيل الصوت: عن طريق الهواء air conduction وعن طريق العظام (عظام الجمجمة) bone conduction. يسمع الإنسان نفسه عندما يتكلم نتيجة للتغذية الراجعة التي يتلقاها عن طريق توصيل الهواء وتوصيل العظام معا.

يستخدم مصطلح الإعاقة السمعية hearing impairment لوصف الأشخاص الذين يعانون من صعوبة في السمع أو انهم لا يسمعون مطلقا deaf. وللإعاقة السمعية تأثير سلبي كبير على الشخص الذي يعاني منها وأفراد أسرته. فبالإضافة إلى كونها مشكلة صحية بحد ذاتها، فإنها تؤدي دوما إلى إعاقات نطقية ولغوية. كما أن شدة الإعاقة اللغوية والنطقية تعتمد إلى حد كبير على درجة الإعاقة السمعية. وهناك عامل آخر يؤثر على شدة الإعاقة النطقية واللغوية وهو العمر الذي حصلت فيه الإعاقة السمعية، فكلما كانت الإعاقة السمعية مبكرة كلما كان تأثيرها على النطق واللغة أكبر. والعامل الحاسم هنا هو فيما إذا كانت الإعاقة السمعية قد حدثت قبل اكتساب اللغة prelanguage acquisition أو بعد اكتساب

اللغة post language acquisition. ويطلق على فقدان السمع الذي يحدث قبل اكتساب اللغة أيضا إعاقة سمعية تطورية congenital hearing impairment أما الإعاقة التي تحدث بعد اكتساب اللغة فنطلق عليها اسم إعاقة سمعية مكتسبة acquired hearing impairment. ويمكن تصنيف الإعاقات السمعية حسب شدتها إلى خمسة أنواع (Hegde, 1995)

١- فقدان سمع بسيط ١٦-٤٠ ديسيبل

٢- فقدان سمع متوسط ٤١-٥٥ ديسيبل

٣- فقدان سمع متوسط إلى شديد ٥٦-٧٠ ديسيبل

٤- فقدان سمع شديد ٧١-٩٠ ديسيبل

٥- فقدان سمع شديد جدا ٩١ ديسيبل فاكثر

ويعتبر السمع طبيعيا إذا تمكن الشخص من السمع عند مستوى ١٥ ديسيبل فما دون.

## أنواع الإعاقات السمعية

يمكن تصنيف الإعاقات السمعية تبعا لطبيعتها إلى ثلاثة أصناف هي:

١- فقدان سمع توصيلي Conductive hearing loss

يؤثر هذا النوع من فقدان السمع على قدرة الإنسان على نقل الصوت إلى الأذن الداخلية نتيجة لوجود مشكلة في الأذن الخارجية أو الوسطى.

٢- فقدان سمع حسي عصبي Sensorineural hearing loss

يؤثر هذا النوع من فقدان السمع على قدرة الإنسان على نقل الصوت إلى الدماغ نتيجة لوجود تلف في الأذن الداخلية أو العصب السمعي.

٣- فقدان السمع المركب Mixed hearing loss

يجمع هذا النوع من فقدان السمع بين النوعين السابقين بحيث تكون هنـــاك مشكلات في الأذن الوسطى أو الداخلية بالإضافة إلى وجود تلـــف فـــي العصـــب السمعي.

## أسباب الإعاقات السمعية (Haynes, Moran, and Pindzola, 1990)

ترجع أسباب الإعاقة السمعية التوصيلية إلى أسباب منها: (١) التـهاب الأذن الوسطى otitis media وفي هذه الحالة يكون هناك سائل خلف طبلـــة الأذن يؤثـــر على نقل الصوت بشكل واضح. (٢) وجود مشكلة في العظيمات الثلاث تحـــد مـــن قدرتها على نقل الأصوات إلى الأذن الداخلية. (٣) تراكم الصمـــغ ear wax فـــي القناة السمعية الخارجية (الأذن الخارجية) أو دخول جسم غريب يغلق هـــذه القنـــاة كحبة فول أو فاصوليا كما يحدث عند الأطفال في بعض الأحيان.

أما الأسباب التي تؤدي إلى إعاقة سمعية حسية عصبية فقد تكون عائدة إلـــى (١) إصابة الأم بمرض أثناء فترة الحمل أو (٢) مشكلات وراثية تنتقل إلى الطفـــل أثناء فترة الحمل أو (٣) أمراض أو حوادث يتعرض لها الإنسان نفسه. أمـــا تلـــك المتعلقة بالأم فتشمل إصابة الأم بالحصبة الألمانية German measles ، وتنـــاول الأم للعقاقير وخاصة في الشهور الأولى من الحمل، أو وجود عوامل وراثية تنتقـــل من الأم إلى جنينها. وقد يتعرض الإنسان نفسه إلى أمراض تـــؤدي إلـــى حـــدوث الإعاقة السمعية كالتهاب السحايا meningitis والتعرض للضجيج بشكل مستمر أو تناول أدوية تكون الإعاقة السمعية إحدى تأثيراتها الجانبيـــة أو تلـــف القوقعـــة أو العصب السمعي نتيجة للحوادث.

ومن الجدير ذكره أن الإعاقة السمعية التوصيلية غالبا ما تكون قابلة للعـــلاج إما عن طريق الأدوية أو التدخل الجراحي. وغالبا ما يعود الســـمع إلـــى وضعـــه

الطبيعي. أما الإعاقة السمعية الحسية العصبية فإنها غالبا ما تكون غير قابلة للشفاء التام حتى بعد استخدام المعينات السمعية أو زراعة القوقعة كما سنوضح في الفقرات التالية.

## معالجة الإعاقات السمعية

يتكون علاج الإعاقات السمعية من شقين الشق الأول يركز على إعادة السمع إلى وضعه الطبيعي إن كان ذلك ممكنا أو تزويد الشخص بمعينات سمعية hearing aids للحد من درجة نقص السمع، وقد يتطلب الأمر أحيانا إجراء عمليات جراحية لزراعة قوقعة اصطناعية cochlear implant لعدم إمكانية الإفادة من السمع المتبقي. ومن ثم تدريب المعاق سمعيا على استخدام المعينات السمعية والتكيف مع الوضع الجديد.

أما الشق الثاني من المعالجة فيركز على معالجة الآثار التي نجمت أو ستنجم عن فقدان السمع. وتتمثل هذه الآثار في الصعوبات النطقية واللغوية والصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تحدث للمعاق سمعيا وأفراد أسرته، وكذلك الصعوبات التحصيلية التي يواجهها الطفل عندما يدخل المدرسة، وعليه فان المعالجة في هذا الجانب تتطلب عمل فريق متعدد الاختصاصات بحيث يشترك جميع أعضاء الفريق في وضع خطة علاجية شاملة وتقديم خدمة متكاملة للمعاق سمعيا. فاختصاصي السمع يقوم بتقييم السمع وتحديد المعينات السمعية اللازمة وبعد تركيبها يقوم بتدريب المعاق سمعيا وأفراد عائلته على كيفية استخدام المعينات السمعية والعناية بها. أما اختصاصي تقويم النطق واللغة فيقوم بتقييم الوضع النطقي واللغوي للحالة وإعداد البرامج العلاجية اللازمة للوصول بالنطق واللغة إلى أفضل وضع ممكن. بينما يقوم المعلم في الصف بتوفير الظروف المناسبة للمعاق سمعيا لتمكينه من التعلم بشكل مناسب. ويشمل ذلك اختيار المكان المناسب لجلوسه والتأكد من عمل المعينات السمعية، كما يساهم في تطبيق البرامج العلاجية التي يحددها

أخصائي تقويم النطق واللغة. وفي بعض الحالات التي يتعذر فيها التواصل اللفظي يتم تدريب المعاق سمعيا على استخدام لغة الإشارة كوسيلة بديلة للتواصل.

وبعد، فقد قدمنا نبذة موجزة عن التواصل والاضطرابات التي قد تؤثر عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ولابد لنا قبل أن ننهي هذا الفصل من التأكيد على أمور مهمة منها:

١- لا ينحصر تأثير اضطرابات التواصل على الحد من القدرة على التواصل مع الآخرين فحسب بل يتعداه ليشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية والتحصيلية والوظيفية.

٢- لقد تطورت العلوم التي تعنى بمعالجة اضطرابات التواصل إلى درجة كبيرة مكنت المختصين من التغلب على هذه الاضطرابات كليا أو جزئيا أو على الأقل إيجاد وسائل بديلة للتواصل، ولم يعد من المقبول ترك هذه الاضطرابات للظروف دون علاج.

٣- إن الكشف المبكر عن الحالات التي تعاني من اضطرابات التواصل وتقييمها وتشخيصها وتقديم الخدمات العلاجية المناسبة لها في وقت مبكر يعتبر من المرتكزات الأساسية لنجاح العلاج والحد من الآثار السلبية لهذه الاضطرابات بصورة كبيرة.

٤- إن تعاون الأسرة وأعضاء الهيئة التدريسية في المدرسة مع المختصين في مجال النطق واللغة والسمع عامل أساسي وحاسم في نجاح العلاج والحد من الآثار السلبية للاضطرابات التواصلية المختلفة.

# أسئلة وتمارين

١- عرف ما يلي:

أ- التواصل

ب- اللغة

جـ- الطلاقة الكلامية

د- اضطرابات التواصل

هـ- الحبسة التواصلية

٢- بين الفرق بين اللغات المحكية واللغات غير المحكية؟

٣- ما الفرق بين التواصل واللغة؟

٤- اذكر أنواع الحبسة الكلامية والمظاهر الأساسية لكل منها؟

٥- تؤثر اضطرابات الطلاقة الكلامية على مختلف مناحي حياة الفرد الذي يعاني منها. وضح ذلك؟

٦- قم بزيارة أحد المراكز المتخصصة في علاج اضطرابات التواصل واكتب تقريرا حول إجراءات التقييم والمعالجة المتبعة فيه.

٧- اكتب تقريرا حول اضطرابات الصوت من حيث:

- أهمية الصوت للإنسان.
- أسباب اضطرابات الصوت.

- كيف يمكن تجنب حدوث اضطرابات الصوت.

- المعالجة التأهيلية السلوكية لاضطرابات الصوت.

٨- ما هو دور أخصائي معالجة اضطرابات النطق واللغة في مساعدة أفراد عائلة الشخص الذي يعاني من الحبسة الكلامية؟

## نشأة اللغات الحديثة وتطورها

عندما نتحدث عن نشأة اللغات وتطورها، يتبادر الى أذهاننا السؤال التالي: كيف نشأت اللغات الحديثة ومن أين أتت؟ وقد يكون الجواب معروفاً لدى كثير من الناس، فنحن نعلم أن الاسبانية لها صلة باللغة اللاتينية التي كان يتحدث بها سكان روما قبل ألفي سنة، وأن اللغة اللاتينية كانت منتشرة على نطاق واسع في غرب أوروبا في أعقاب الغزو الروماني لها. وبعد انهيار الامبراطورية الرومانية تحولت لهجات اللغات اللاتينية شيئاً فشيئاً حتى غدت لغات رومانسية حديثة **Romance Languages** وهي الاسبانية والبرتغالية والايطالية والفرنسية والرومانية. وكذلك الحال بالنسبة لمجموعة اللغات السّامية التي تطورت بفعل العوامل الاجتماعية والسياسية والتاريخية الى أن تحولت الى العربية والعبرية والقبطية والامهرية والكلدانية والأشورية والبابلية.

الا أن احداً من اللغويين لم يعرف درجة القرابة بين اللغات أو مقدار تباعدها أو مقدار الترابط بينها وفق أسس مدروسة الا في القرن الثامن عشر، حينما لاحظ بعض الأوروبيين المسافرين الى الهند بان اللغة السنسكريتية، لغة الأدب القديمة في الهند، شبيهة باليونانية واللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية، وأن اللغات الأوروبية جميعاً تعود في أصولها إلى أصل واحد. وفي سنة ١٧٨٦ خاطب السير وليام جونز William Jones القاضي البريطاني أعضاء الجمعية الاسيوية في كلكتا في الهند قائلاً:

"إن اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والكلتيّة والألمانية تسلسلت من مصدر واحد لم يعد له وجود في الوقت الحاضر". سايمون بوتز Simon Potter ( ١٩٦٠) ص ١٤٦ وقدم السير وليام جونز William Jones شواهد وأمثلة كثيرة للدلالة على الصلة الوثيقة التي تربط بين هذه اللغات. ومنذ ذلك التاريخ والباحثون في تاريخ اللغات يعكفون على تتبع كيفية تحول الألفاظ وتسلسلها في اللغات

# ١١

# الفصل الحادي عشر

# اللغويات التاريخية

## اللغويات التاريخية : موضوعها وأهدافها

اللغويات التاريخية فرع من فروع اللغويات العامة تطور خلال **القرن التاسع عشر**. لقد سادت القرن التاسع عشر تكهنات كثيرة حول أصل اللغة وتطورها، وكان من أهم المواضيع التي تركزت عليها الدراسات آنذاك العلاقة بين لغة وأخرى، ونقصد هنا بالعلاقة بين مصدر اللغات ومنشأها، فاذا ما تبين للباحث في تاريخ اللغات أن لغتين أو اكثر تتحدران من أصل واحد وضع هاتين اللغتين، (أو تلك المجموعة من اللغات المتقاربة) في تصنيف واحد يسمى بالعائلة اللغوية **Language Family**. وبالإضافة إلى محاولة معرفة نشأة اللغات الحديثة وتطورها، حاول الباحثون في تاريخ اللغات معرفة التغيرات التي طرأت على أصواتها ومفرداتها ولاحظوا التحولات المختلفة التي حدثت جراء عوامل التغيير المختلفة، فالمواضيع الهامة التي كانت تشغل بال اللغويين في القرن التاسع عشر هي: نشأة اللغة وتطورها ومقارنة اللغات المختلفة لمعرفة درجة التقارب والتباعد بينها، ودراسة عوامل التغيير التي كان من شأنها إحداث تغيرات في لغات البشر. وسنعرض فيما يلي الأسس العامة التي اعتمدها الباحثون في تصنيف اللغات وتقسيمها الى عائلات، وسنتعرف على مكونات العائلات اللغوية الرئيسية، كما سنعرض بعض الأمثلة على التغير اللغوي وأسبابه.

المتقاربة، فاستطاعوا أن يردّوا معظم الألفاظ المستعملة الان في اللغات الحديثة إلى أصولها الأولى أو إلى الأصل المشترك الواحد proto – type . فعلى سبيل المثال، نجد أن أصل أحد الألفاظ العربية موجود في العبرية والامهرية والكلدانية والمصرية القديمة وجميعها من وجهة نظر الدارسين في نشأة اللغات وتطورها، "أخوات" للغة العربية، فكلمة ثلاث في اللغة العربية يقابلها في العبرية شلوش مما يدل أن الكلمة العربية هي الكلمة ذاتها في العبرية، الا أن أصواتها فيها شئ من التغيير، هذا بالاضافة الى أن مدلول الكلمة في هاتين اللغتين واحد.

إن الأساس الجوهري في تقسيم اللغات الى عائلات يقوم على طريقتين: طريقة المقارنة **The Comparative Method** وطريقة اعادة البناء الداخلي **The Reconstruction Method**

## طريقة المقارنة

اذا تشابهت كلمات لغتين أو كان هناك تطابق في مكوّنات ألفاظها أو أساليب اشتقاقها أو نحوها، فإننا نستنتج من ذلك أن هاتين اللغتين ترجعان إلى أصل واحد يطلق عليه المصطلح proto – type أي الأصل المشترك الموحد لها، ونستدل من تقارب الصلات بينها بأنهما ينتميان الى عائلة لغوية واحدة Language Family .

ولكي تكون المقارنة مقارنة سليمة فان الكلمات التي نختارها يجب أن يتوافر فيها شرطان: التشابه اللفظي والتشابه في المعنى، فالتشابه في اللفظ والمعنى في كلمة hand أو ما يقابلها (انظر قائمة الكلمات في الجدول التالي ولاحظ التشابه بينها) بين اللغات يعطينا دلالة واضحة على أن اللغات الاسبانية والايطالية والرومانية تشكل مجموعة واحدة هي العائلة الرومانسية **Romance Family** وأن الروسية والبولندية والصّربية – الكرواتية) تشكل مجموعة أخرى هي العائلة

السلافية **Slavic Family** . بينما تشكل المجموعة الأخيرة من اللغات (الانجليزية والدنماركية والألمانية) عائلة اخرى هي العائلة الألمانية **Germanic Family** .

**جدول ١١ - ١**

**أوجه الشبه بين اللغات في كلمة hand أو ما يقابلها**

| اللغة | الكلمة "hand"" | العائلة اللغوية |
|---|---|---|
| الاسبانية | mano | الرومانسية |
| الايطالية | mano | |
| الرومانية | mano | |
| الروسية | ruka | السلافية |
| البولندية | ruka | |
| الصربية – الكرواتية | ruka | |
| الانجليزية | hand | الالمانية |
| الدنماركية | haand | |
| الألمانية | hant | |

ومثال آخر على التطابق المنتظم الذي وجد في أصوات بعض الكلمات في لغات العائلة الرومانسية ما يلي:

| الفرنسية | الإيطالية | الإسبانية |
|---|---|---|
| / kur / | / korro / | I run ' / korro /' |
| / se k / | / tsinkwe / | ' five' / sinko / |
| /san/ | / tsento / | ' hundred ' / sjento |

ومن أهم العائلات اللغوية العائلات التالية:

**(١) العائلة الهندو أوروبية Indo – European Family**

"الهندو أوروبية" عبارة استخدمها اللغويون للدلالة على لغة أعيد تركيبها، وهي الأصل المشترك للغات عديدة، وهي لغة تحدثت بها شعوب العالم الغربي فيما مضى، ولا يوجد لدينا سجلات أو نصوص مكتوبة لها لأن المتحدثين بها كانوا لا يعرفون القراءة ولا الكتابة. إلا أن علماء اللغة استطاعوا بجهودهم وعملهم الدؤوب في البحث والاستقصاء أن يعيدوا تكوين هذه اللغة، وأن يقدموا لنا صورة واضحة لما كانت عليه في سابق الزمان. ويعتقد الباحثون في تاريخ اللغات الأوروبية ان الهندوأوروبية نشأت، على الأرجح في وسط أوروبا بالقرب مما يعرف الآن بلتوانيا Lithuania، وكان يتحدث بها سكان تلك المنطقة في العصر الحجري (٣٠٠٠ ق.م). وفي بداية العصر البرونزي (٢٠٠٠ ق. م). أخذت القبائل تهاجر إلى البلدان الأوروبية المجاورة وبدأت لهجاتهم تتشعب وتفترق الى أن أصبحت لغات متميزة. http://www.mv.com/lpusers/heb/HEL/html

وكما أسلفنا فان اللغات الأوروبية المشتقة من العائلة الهندوأوروبية كاليونانية واللاتينية والفارسية ترتبط تاريخياً باللغة السنسكريتية، وقد دل على هذا الترابط العالِم بتاريخ اللغة جريم Grimm سنة ١٨٢٢ بامثلة نسوق منها ما يلي:

| | السنسيكريتية | اليونانية | اللاتينية | الألمانية القديمة |
|---|---|---|---|---|
| three | trayas | treis | tres | thrija |
| do | dho | the | feci | dom |
| two | dvau | duo | duo | twa |

Historical Linguistics : http://rafale.Worldnet.Net/abdel/linguistics.html

ويتضح من هذه الكلمات وغيرها من الأمثلة أن الألمانية / th/ تطابق /t/ في اللغات الأخرى، وأن الألمانية /d/ تقابل /$d^h$/ في السنسكريتية ، وكذلك الأمر بالنسبة للألمانية /t/ التي تطابق /d/ في اللغات الأخرى.

ومن أهم الفروع التي انبثقت عن العائلة الهندوأوروبية الايرانية والبلطيقية والأرمنية واليونانية والألبانية والكلتية والرومانسية والألمانية، ومن هذه اللغات نذكر سبع لغات يتحدث بكل واحدة منها ما لا يقل عن (١٠٠) مليون نسمة، الهندية، والبنغالية والروسية والاسبانية والبرتغالية والألمانية والانجليزية. واذا ما عرفنا أن واحداً من بين اثنين على قيد الحياة هذه الأيام يتحدث بلغة هندو أوروبية، أدركنا ما لهذه العائلة من أهمية في التاريخ اللغوي الانساني.

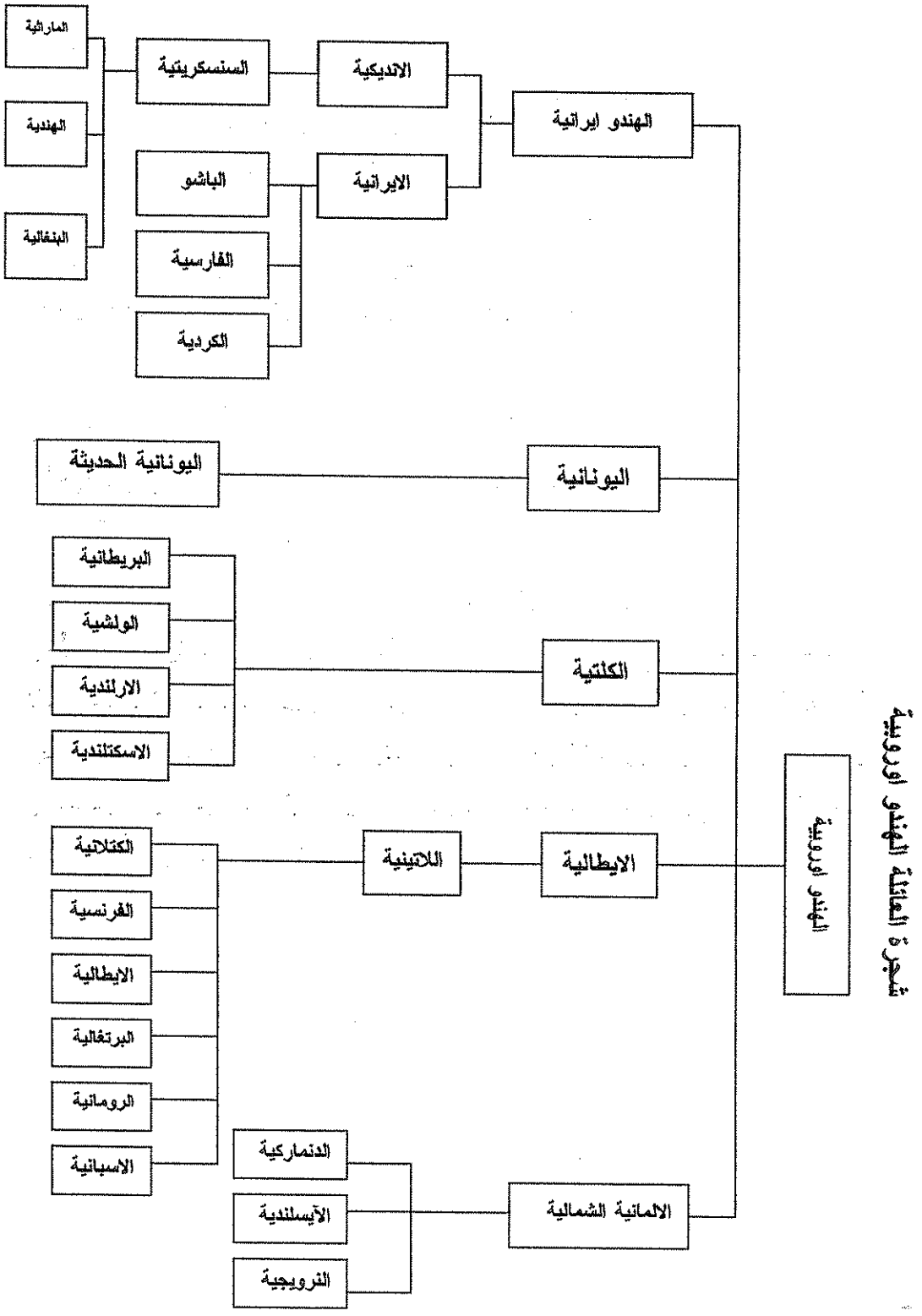
شجرة العائلة الهندو اوروبية
الهندو اوروبية
الهندو ايرانية
الاديكية
السنسكريتية
الماراثية
الهندية
البنغالية
الايرانية
الباشو
الفارسية
الكردية
اليونانية
اليونانية الحديثة
الكلتية
البريطانية
الولشية
الارلندية
الاسكتلندية
الايطالية
اللاتينية
الكتلانية
الفرنسية
الايطالية
البرتغالية
الرومانية
الاسبانية
الالمانية الشمالية
الدنماركية
الآيسلندية
النرويجية

**(٢) العائلة الأفرو – آسيوية (السامية الحاميّة)**

لا نعرف الا النزر اليسير عن تاريخ مجموعة اللغات الأفرو آسيوية بسبب قلة عدد البحوث التي أجريت على نشأتها وتطورها، إلا أنه من المعروف أن هذه اللغات انتشرت في الجزء الشمالي من الساحل الافريقي وفي غرب آسيا، وأن عدد المتحدثين بها يزيد عن (٢٥٠) مليون نسمة، وانحدرت منها الفروع التالية :

(١) **المصرية** وتشتمل على المصرية القديمة والقبطية، وكانت هاتان اللغتان منتشرتين في مصر قبيل الفتوحات الاسلامية.

**(٢) الأوموتية Omotic**

وتشتمل هذه العائلة على اللغات التالية:

Dizi , Gimira , Jan jero , Kefa , Walamo

**(٣) الكوشيتية Cushitic** وأهم لغاتها:

Oromo, Afar , Agaw , Alagwa , Arbore , Asa , Awngi , Bilin , Saho , Sidamo , Somali , Gorowa

ويزيد عدد المتحدثين بهذه اللغات (١٢) مليوناً، يقطنون في السودان واثيوبيا وكينيا وصوماليا وتانزانيا وأهم هذه اللغات وأوسعها انتشاراً لغة اوروموOromo ويربو عدد المتحدثين بها عن سبعة ملايين.

(٤) **الساميّة Semitic** وأهم اللغات التي تشتمل عليها:

**اللغة العربية** وهي من أعظم اللغات السامية حيوية وقابلية للتواصل والانتشار لأنها لغة القرآن الكريم، والعبرية والأكادية والسريانية والفينيقية والأوجراتية **Ugratic** ويضاف الى هذه اللغات اللغة الأمهرية والمؤابية والتغريّة **Tigre** وغيرها. وتنتشر هذه اللغات في غرب آسيا وشمال افريقيا، وتجدر الاشارة الى أن اللغة الفينيقية هي مصدر الحروف الأبجدية المستخدمة في معظم أنحاء العالم.

**(٥) العائلة البربرية**

تضم العائلة البربرية اللغات التالية:

Kabyle , Shilha , Sous , Tamazight , Tashelhit , Tuareg

ويزيد عدد المتحدثين بهذه اللغات عن (١١) مليونا موزعين في بلدان المغرب العربي: مراكش وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا والسنغال.

**(٦) العائلة التشادية**

تشتمل هذه العائلة على اللغات التالية:

Angas , Bole , Hausa , Higi , Kotoko , Margi ,
Masa , Musgu , Tera, Warji

ويزيد عدد الناطقين بها ١٢ مليونا يقطنون في تشاد والنيجر والكاميرون وجمهورية أفريقيا الوسطى، وتعتبر لغة الهاوسا Hausa أهمها من حيث عدد الناطقين بها حيث تصل نسبتهم الى ٨٠% من مجمل عدد الناطقين باللغات الأخرى في مجموعة اللغات التشادية.

وكما اسلفنا فان الأساس الجوهري في تقسيم العائلات وترتيبها بالشكل الذي رأيناه يستند الى طريقة المقارنة التي تعتمد على افتراض مبدأ العلاقة بين لغة وأخرى، وملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بين ألفاظها.

httpp://humanities.byu.edu/classes/ling450ch/reports/afro-asiatic.html

## طريقة إعادة البناء

يحاول اللغويون الكشف عن الحلقات المجهولة التي تسلسلت منها اللغات بطريقة اخرى هي طريقة اعادة البناء الداخلي Internal Reconstruction وبخلاف طريقة المقارنة التي تعتمد في شواهدها على أمثلة من لغات متعددة، فان طريقة اعادة البناء الداخلي تستمد شواهدها من لغة واحدة فقط. ويركز الباحثون

انتباههم على نمط من الأنماط في لغة معينة يتكرر شبيه له في لغة أخرى، فعلى سبيل المثال، تتألف كلمات كثيرة في اللغة السنسكريتية من نمط بناء للكلمات يتكون من ساكنين وحركة تتوسط بينهما، وبنية الجذر هذه لا تزال واضحة في أفعال اللغة الانجليزية مثل **bear , sit , was** ويستدلون من هذا التطابق في الشكل أو البناء الداخلي للكلمات على وجود علاقة بينهما.
http://rafale.Worldnet.netabdel/linguistics/histenic/html

ومن خلال طريقة اعادة البناء، استطاع اللغويون تحديد كثير من السمات النحوية والمورفولوجية والفونولوجية التي تتصف بها اللغة المشتركة الأصلية **Proto – language** . فعرفوا على سبيل المثال أن Proto–semitic التي تسلسلت منها اللغات السامية تتميز بست صوائت: ثلاث صوائت طويلة وثلاث صوائت قصيرة وأن نظام الصوائت فيها يحتوي على سواكن بلعومية، وأن الهمزة تعمل كوحدة صوتية phoneme قائمة بذاتها، وبالاضافة الى ذلك استنتجوا أن ترتيب مكونات الجملة في اللغة الأصلية كان على نحو الفعل فالفاعل ثم المفعول به VSO وهو ترتيب يوازي ترتيب مكونات الجملة في اللغة العربية الفصيحة.

وما يقال عن اللغة السامية الأصلية يقال عن لغات أصلية أخرى، فقد استطاع علماء تاريخ اللغة أن يردّوا معظم الألفاظ المستعملة في اللغات الأوروبية الحديثة الى أصولها الأولى بل إلى أصل مشترك واحد، فعلى سبيل المثال تم إعادة تركيب الكلمة اللاتينية الأصلية **octo** ثمانية من الاسبانية **ocho** والبرتغالية **oito** والايطالية **otto** والفرنسية **huit** .

## قانون جريم وقانون فرنر Grimm's Law and Verner's Law

ازدادت طريقة المقارنة قيمة واكتسبت شهرة واسعة عندما صـــاغ العـــالم اللغوي يعقوب جريم قانونه المعروف باسمه **Grimm's Law** ويستند القانون الـــى المبدأ القائل بان تغيراً عظيماً حدث على أصوات اللغات الهندو- أوروبية، فشـــهدت اللغة الانجليزية تغيراً منتظماً في صوامتها حدث مرة واحدة في تاريخـــها، وطبقـــاً لهذا القانون فان الصوامت المصحوبة بنفثـــة هـــواء **unaspirated** فـــي اللغـــات الكلاسيكية القديمة من المجموعة الهندوأوروبية (السنسكريتية واليونانية واللاتينيـــة) تغيرت وأصبحت صوامت مصحوبة بنفثة هواء unpirated (كما هو موضح فـــي الجدول ١٢-٢) وفي الوقت نفسه تغيرت الصوامت المجهورة غير المصحوبة بنفثة هواء [g , d , b] فأصبحت صوامت مهموسة، أي [k , t , p] كمـــا تحـــول لفـــظ الصوامت [k], [t], [ p] الى [x], [θ], [f] علـــى التوالـــي اوجـــرادي O'Grady (١٩٩٧) ص ٣٣٢

### جدول ١١ - ٢

### قانون جريم Grimm's Law

| الهندو-أوروبية | الألمانية |
|---|---|
| $\leftarrow b^h$ | b |
| $\leftarrow d^h$ | d |
| $\leftarrow g^h$ | g |

| الهندوأوروبية | الألمانية |
|---|---|
| ← p | f |
| ← t | θ |
| ← k | h ← x |

| الهندوأوروبية | الألمانية |
|---|---|
| ← b | p |
| ← d | t |
| ← g | k |

وفيما يلي بعض الامثلة:

| | السنسكريتية | اليونانية | اللاتنية | الانجليزية |
|---|---|---|---|---|
| f < p | pad | pod | ped | foot |
| T < θ | tanu | tanaos | tenuis | thin |
| x < k | catam | hekaton | centum | hundred |
| t < d | daca | deka | decem | ten |
| k < g | ajras | agros | ager | acre |
| b < bh | bharata | pharater | frater | brother |

وفي وقت لاحق استنتج عالم اخر فيرنر Verner أن الصوامت الهندوأوروبية /p/, /t/, /k/ تغيرت فأصبحت صوامت احتكاكية مهموسة /x/ , /θ/ , /f/ كما لاحظ فيرنر أن الكثير من الأمثلة التي تركها جريم باعتبار أنها استثناءات لا تنطبق عليها القاعدة هي في الواقع أمثلة يمكن أن تخضع التغيرات فيها الى القانون. وأن التغيرات التي قدم لها جريم هي تغيرات حدثت في الواقع في المراحل الأولى من تطور العائلة الألمانية، وأن هناك تغيراً آخر وقع في مراحل لاحقة كان سببه

اختلاف في نمط النّبْر **stress pattern**، ونشر فيرنر قواعد التغير التي أصبحت تعرف باسم قانون فيرنر Verner's Law سنة ١٨٧٥. وأهم التغيرات التي ذكرها فرنر تغير الصوامت المهموسة في العائلة الهندو – أوروبية /k/ , /t/ , /p/ الى صوامت احتكاكية مهموسة /x/ , /θ/ , /f/ وتغير الصوامت الاحتكاكية المهموسة في مرحلة لاحقة الى صوامت مجهورة /s/ الى /z/ ، /θ/ الى /ð/ ، /x/ ← /ɣ/ اوجرادي O' Grady

( ١٩٩٧) ص ٣٣٣ كما هو مبين في الجدول التالي:

**قانون فرنر**

**جدول ١١ – ٣**

| الهندو أوروبية | الألمانية الأولى (جريم) | الألمانية المتأخرة (فرنر) | الألمانية الغربية (الانجليزية) |
|---|---|---|---|
| ← /p/ | ← /f/ | /β / | - |
| ← /t/ | ← /θ/ | ← /ð/ | /d/ |
| ← /k/ | ← /x/ | /ɣ / | - |
| ← /s/ | ← /s/ | ← /z/ | /r/ |

## التغير اللغوي

لا تنحصر مهمة المشتغلين بتاريخ اللغات بمعرفة أصولها أو بالاحاطة باللغات التي تسلسلت منها، بل تشمل أيضا دراسة مراحل التغير اللغوي الذي مرّت به، وذلك من خلال المؤلفات التي كتبت بتلك اللغات في العصور القديمة المتعاقبة ووصل الينا الكثير منها. فلغة الكتب الفرنسية التي ألفت في القرن التاسع عشر قريبة من اللاتينية ومن مزيج من اللغات المحلية الأصلية، وكلما اقتربنا من عصرنا الحالي نجد اللغة الفرنسية قريبة من اللغة الفرنسية المعاصرة، وهكذا يستطيع الباحث أن يتتبع تطور اللغة الفرنسية التدريجي وتحولها شيئاً فشيئاً من

اللغة اللاتينية التي تسلسلت منها، وهكذا الحال بالنسبة لسائر اللغات الأخرى. وفيما يلي بعض الأمثلة على التغير اللغوي الذي تعرّضت اليه بعض اللغات بمرور الزمن.

**(١) اللغة الإنجليزية**

يقسم الباحثون في تاريخ اللغة الانجليزية مراحل التغير الذي طرأت على اللغة الانجليزية الى ثلاث فترات: اللغة الانجليزية القديمة (الانجلو-سكسونية) واللغة الانجليزية الوسطى واللغة الانجليزية المعاصرة، استناداً الى مبررات لغوية وغير لغوية. وما نعتبره اليوم اللغة الانجليزية الفصيحة (المعيارية) ما هي إلا اللغة التي نشأت وتنامت من لهجة لندن، وهي وليدة الاحتكاك بين اللهجات الانجلوسكسونية المختلفة. أما اللغة الانجليزية الوسطى فقد خضعت لتأثير اللغة الفرنسية النورماندية التي كانت سائدة لمدة تزيد عن قرن ونصف بعد الغزو النورماندي للجزيرة البريطانية سنة ١٠٦٦ ، وكان لهذا الغزو أثر واضح في مفردات اللغة الانجليزية وقواعدها. وبنهاية حرب المائة عام، أخذت انجلترا تشعر بهويتها القومية المستقلة، وكان لهذا الشعور تأثير قوي في تكوين لغة أدبية معيارية للغة الانجليزية الوسطى.

إن ما يفصل اللغة الانجليزية الوسطى عن اللغة الانجليزية المعاصرة هو عصر النهضة الذي بدأ في أواخر القرن الخامس عشر، وكان من أهم النتائج لعصر النهضة تأليف روائع الأدب الانجليزي في عهد الملكة اليزابث الأولى وما بعده، ومن ضمنها روايات شكسبير و أشعار ملتون. وبحلول القرن التاسع عشر أصبحت اللغة الانجليزية لغة الادارة والتعليم العالي والتجارة في الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا وبلدان أخرى كالهند وجنوب أفريقيا والباكستان وغيرها.

ويقدم الجدول ١١ – ٤ مثالاً على التغير اللغوي الذي طرأ على بعض كلمات اللغة الإنجليزية dog :

الجدول ١١ – ٤ أمثلة على التغير اللغوي

| اللغة الانجليزية القديمة | المتوسطة | الحديثة |
|---|---|---|
| ← hund-es | ← deor-es | dogs |
| ← heir | ← hiar | here |
| ← floit | ← flaut | flood |

(٢) اللغة اللاتينية:

منذ عهد النهضة بدأت اللاتينية تتخلّى عن مكانتها لتحل محلها اللغات الرومانسية، ولتأخذ مكانها أيضا لغات أخرى غير مشتقة من اللاتينية مثل الانجليزية والألمانية والهولندية والسويدية...الخ، وبحلول القرن التاسع عشر، كادت اللغة اللاتينية أن تكون في عداد اللغات المنقرضة، على الرغم من أنها كانت تتمتع بسمعة طيبة تجعلها متميزة عن سواها من اللغات. وحتى بعد عهد النهضة بمدة طويلة، ظل الباحثون يعتقدون أن اللغة اللاتينية لغة حية لم يمسسها ركاكة أو فساد بفضل استعمال المثقفين لها، ومع ذلك أصبحت اللغة اللاتينية في عداد اللغات الميتة. وفيما يلي مثال على كلمات لاتينية منقرضة حلت محلها كلمات انجليزية مستحدثة:

جدول ١١ – ٥ ( كلمات منقرضة حلت محلها كلمات مستحدثة)

| اللاتينية | الانجليزية |
|---|---|
| ← pater | father |
| ← Tres | three |
| ← centum | hundred |

إن المثالين اللذين قدمناهما عن تطور اللغة وانتشارها يقيمان الدليل على أنه قد توجد أسباب تبرر قسمة تاريخ اللغة الى فترات متميزة الى حد ما، إلا أن ما يجب لفت النظر اليه أن عملية التغير اللغوي ذاتها تحدث باطراد ولا تتوقف عند حد.

## (٣) اللغة العربية

على الرغم من التنوعات واللهجات التي انبثقت من اللغة العربية في العهود السابقة الا أنها احتفظت بسماتها الفونولوجية والصّرفية الأساسية عبر القرون، فنظام حركاتها لم يتغير ولم يتبدل . ونظام تصريف الكلمات واشتقاقها بقي على سالف عهده كما كان في اللغة الأصلية. كما أنها احتفظت بنظم مكوّنات الجمل الأساسية. وهذا لا يعني بالطبع أن لغتنا العربية لم تمّر في مراحل نمو وازدهار، بل على العكس من ذلك فان لغة عرب البادية التي كانوا يتكلمونها بالسليقة أصبحت فيما بعد لغة الأدباء والفلاسفة في عصور الحضارة العربية الزاهرة. وفي عصرنا الحالي، عصر العلم والكشف والاختراع والمعلومات المستحدثة، دخلت على اللغة العربية كلمات وعبارات جديدة لم تكن مألوفة من قبل، واستحدثت معاني لألفاظ تتفق والتفكير العلمي الحديث، وشاع استعمال مفردات مستحدثة في شتى المجالات. كما يظهر في الجدول التالي:

**الجدول ١١-٦**

**مفردات مستحدثة**

مثال:

| الكلمة | المعنى القديم | المعنى الجديد |
|---|---|---|
| العزل/ العازل | التنحية | مادة شديدة المقاومة لسريان الكهرباء |
| التشعيث | انتشار، تفرق | التفكيك (للمواد الراديومية) |
| صاروخ | سهم ذو ساق من قضيب | قذيفة تنطلق بسرعة |
| أيض | الرجوع | عمليات كيميائية تحدث في الجسم |
| تردد | تكرار | عدد الاهتزازات أو الدورات في ثانية واحدة |

قاموس **منجد الطلاب** **موسوعة الثقافة العلمية**

دار الشروق (١٩٨٣) دار الكتاب الجديد ( القاهرة)

## أسباب التغير اللغوي

على الرغم من أن الباحثين اللغويين استطاعوا توثيق التغيرات التي طرأت على اللغات إلا أنهم لم يفلحوا في إعطاء الأسباب التي أدت لها، ويعتقد البعض أن هناك أسباباً خارجية كتأثير لغة على أخرى، أو أن التغير ناتج عن امتزاج بين الثقافات واحتكاك بين الحضارات، وقد يكون التغير اللغوي ناجماً عن هجرات سكانية سلمية أو فتوحات استعمارية أو غزوات حربية.

أما أسباب التغير الأخرى فهي داخلية، وقد تنشأ من وجود شوائب أو ألفاظ غير مقبولة، فتجري محاولات لازالتها، أضف الى ذلك أن فئات من المجتمع اللغوي ترغب في كثير من الأحيان في استعمال ألفاظ أجنبية مستحدثة بدلاً من ألفاظ غّريبة، فينشأ عن ذلك تهذيب في اللغة يساعد على انتشارها ولا سيما بين النشء الجديد. ومن الأمثلة على ذلك انتشار كلمات مستعارة من اللغات الأوروبية مثل: "مودة"، "انترنيت"، "سبور"، "**هير سبري**"، "**موديل**"، "**بوتيك**"، "**فيديو**" وغيرها.

يعّد **القياس** أحد الأسباب الرئيسة في إحداث التغيرات الداخلية، فعلى سبيل المثال كانت صيغة الجمع للكلمة الانجليزية hand ← handa فأصبحت بمرور الزمن hands أي باضافة /s-/ قياساً على سائر الجموع في اللغة الانجليزية، ومن الدلائل الملموسة الأخرى على القياس ما نشاهده في لغة الأطفال، فهم يقومون بصياغة أفعال جديدة دالة على الزمن لم نسمع بها أو نتفوّه بها من قبل، فنجد على سبيل المثال أن الطفل الإنجليزي ينزع الى اضافة –ed في اللغة الانجليزية عند التعبير عن الزمن، بصرف النظر ان كان هذا الفعل قابل للزيادة بـ ed أم لا، مثل go – ed ، ride – ed , وينزع الطفل **اتعربي** الى اضافة –ات عند التعبير عن الجمع بصرف النظر ان كان المفرد يجمع باضافة –ات أم لا , مثل مفتاح< مفتاحات, كلب< كلبات, قلم < قلمات.

وغالباً ما تعتبر هذه الوسائل القياسية أدلة على أن عدد الأفعال المنتهية بـــ ed في اللغة الانجليزية ازداد شيئاً فشيئاً منذ زمن بعيد، واذا نظرنا الى هذا التغـــير نظرة أكثر تمعنا لوجدنا أنه كان منتظما بمعنى أن التغير طرأ في بادىء الأمر علـى كلمة واحدة ثم شاع استعماله قياساً على كلمات أخرى.

ومن أسباب التغير الأخرى نذكر التغيرات التي تحدث على النظام اللغـــوي نتيجة الميول الطبيعية لدى سائر البشر صوب بـــذل "الجـــهد الأقـــل" و"الإتصـــال الأوضح" وطبقاً لهذه النظرة، فإننا نفسر حذف بعض الأصوات أو إدغامها، فعلـــى سبيل المثال نشاهد في العربية قلب الهمزة الى صائت كما فـــي الكلمـــات **بـــئر، فأس، فأر، كأس**، والتي أصبحت **بير، فاس، فار، كاس** على التوالي.

**وخلاصة القول** بأن اللغويات التاريخية نشأت وتطورت خلال القرن التاســع عشر، ويقترن اسم السير **وليام جونز** باسم اللغويات التاريخية، فـــهو الـــذي نـــادى وجهر بالقول بأن اللغات الأوروبية قريبة الصلة باللغة السنسكريتية.

اعتمد الباحثون اللغويون في تفسيرهم للعلاقات بين اللغات على منـــهجين: اما **منهج المقارنة** الذي وطّد أركانه جاكوب جريم Grimm و Verner وأما منـــهج اعادة **البناء الداخلي**، وباتباع هذين المنهجين أمكن تصنيف اللغـــات عمومـــاً فـــي مجموعات أطلق عليها "العائلات اللغوية"، وتم الكشف عن الصلات التي تربط بينها قريبة كانت أم بعيدة.

وتناولت الدراسات في تطور اللغات ونشأتها أسباب التغير اللغوي، وتُـــردّ أسباب التحوّل إلى عوامل خارجية فرضتها الظروف المستجدة أو عوامـــل داخليـــة فرضتها عليها قواعد اللغة نفسها، أو التكيفات التي تنشأ سعياً وراء سهولة الالفـــاظ وبذل "الجهد الأقل".

# أسئلة وتمارين

١- يمثل كل عمود في قوائم الكلمات التالية الأرقام من ١-١٠ في لغات مختلفة. أقرأ هذه الكلمات وقرر أي من اللغات يتسلسل من عائلة واحدة، ثم أوجد أي لغتين منها اكثرها قرابة؟ أي نهج ستتبع لتبيان درجة التقارب بينها؟

| أ | ب | جـ | د | هـ | و |
|---|---|---|---|---|---|
| one | unus | hitotsu | hels | um | ekas |
| two | duo | futatsu | duo | dois | dva |
| three | tres | mittsu | treis | tres | trayas |
| four | quattuor | yottsu | tettares | quatro | catvaras |
| five | quinque | itsutsu | pente | cinco | panca |
| six | sex | muttsu | heks | seis | sat |
| seven | Septeam | manatsu | hepta | sete | sapta |
| eight | octo | yattsu | okto | oito | asta |
| nine | novem | kokonotsu | ennea | nove | nava |
| ten | decem | to | deka | dez | dasa |

واللغات المعنيّة من اليمين للشمال هي الانجليزية واللاتينية واليابانية واليونانية والبرتغالية والسنسكريتية.

٢- تحتوي اللغة العربية الحديثة على كلمات مستمدة أصولها من لغات أخرى، اكتب عشر كلمات من ذاكرتك أو من قراءاتك، ووازن بين مكوناتها الصوتية

في اللغة العربية واللغات الأخرى، وتتبع اختلاف مدلولاتها. يمكنك الاســـتعانة بقاموس يبين تاريخ تطور الكلمة عند الضرورة.

٣- هات أمثلة توضح عوامل التغير اللغوي التالية:

* العوامل الجغرافية والسياسية.

* الاحتكاك باللغات الأخرى.

* تنقية اللغة من الشوائب وتهذيبها.

* الألفاظ المستحدثة.

* القياس.

٤- (أ) تمعن في قائمة الكلمات التالية وكلها تدل على mouse فأر اكتب ما تعتقـــد أنه اللفظة الأصلية Proto – type التي تثبت ترابط اللغات التي ترد فيها:

| اليونانية | اللاتينية | الانجليزية القديمة | الروسية | السنسكريتية |
|---|---|---|---|---|
| muus | muus | muus | mush | muuz |

(ب) كيف تستدل على الكلمة الأصلية (Proto– Indo– European) بالنسـبة للكلمة nose في اللغات التالية:

| اللاتينية | الانجليزية القديمة | اللثوانية (البلطيقية) | الروسية | السنسكريتية |
|---|---|---|---|---|
| naas | nosu | nos | nos | naas |

٥- لا يزال الجدال محتدماً حول مكان انتشار اللغة الـــهندو –أوروبيـــة الأصليـــة وحول الزمان الذي انتشرت فيه، ويُفترض أن الموطن الأصلي لها كـــان فـــي

أوكرانيا أو في الأناضول (تركيا) قبل ستة آلاف سنة؟ هل لديك افتراضات بالنسبة لموطن اللغة السامية المشتركة **Proto – semitic** وزمان انتشارها.

٦- قارن بين صوائت اللغة العربية الفصحى وصوائت اللهجة المحلية التي تتكلم بها، واذكر أوجه الشبه والاختلاف بينهما.

٧- كيف اكْتِشفت العائلة الهندو أوروبية؟

٨- أرسم شجرة توضح فروع العائلة الساميّة الحاميّة؟

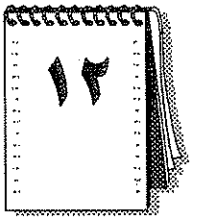


# الفصل الثاني عشر

## اللغة والمجتمع

### اللغة ظاهرة فردية واجتماعية:

عندما نتكلم عن اللغة بأنها ظاهرة فردية واجتماعية معاً فاننا نعني بأن كل فرد يستخدم اللغة من أجل الاتصال مع الأفراد الآخرين، كما أنه يستعملها كجزء من ذاكرته الخاصة، واللغة هي الرابطة الاساسية التي تجمع الأفراد معاً وتمكنهم من التعاون.

عندما ندرس اللغة كظاهرة فردية نقوم بوصف اللغة كسلوك بشري، فالأفراد يتكلمون ويكتبون ويقرأون ويفهمون ما يسمعون ولم يولدوا بهذه المهارة، ولكنهم اكتسبوها. ولكي نستطيع فهم اللغة كظاهرة فردية علينا أن نعرف كيفية اكتساب الفرد للغة وعلاقتها بالنظم المعرفية والعمليات العقلية التي تتضمن المقدرة على التكلم. فالآليات الداخلية التي تعمل عندما نتكلم أو نفهم تفترض وجود ما يسمى بالعقل، وعليه فدراسة اللغة من هذا المنطلق تؤيد الاعتقاد القائل بان اكتساب مهارة اللغة أمر فطري. ويقول بعض علماء اللغة، في هذا الصدد، بأن الطفل يولد ولديه مقدرة لغوية موروثة، وآخرون يقولون بأن القدرة على اكتساب اللغة ما هي إلا جزء من القدرة المعرفية العامة للمخلوق البشري التي تساعده على التعلم.

هذه هي الطريق لفهم اللغة كظاهرة فردية وهي طريقة تتعلق بفهم كيفية اكتساب الفرد للغة، وترتبط بالنظم المعرفية والعمليات العقلية التي تتضمن المقدرة على التكلم.

أما دراسة اللغة كظاهرة اجتماعية فاللغة عماد الاتصال والتواصل بين الناس، أي أن لها وظيفة اجتماعية. صحيح أن اللغة ليست السلوك الوحيد الذي يؤدي الى التواصل، فهناك أنواع أخرى من السلوك تؤدي هذا الغرض، فعلى سبيل المثال، نحكم على شخص ما عن طريق ملاحظة ما يفعله، أو عن طريق ملاحظة الملابس التي يرتديها أو عن طريق مشيته أو تصفيفة شعره، وهناك أيضا الاشارات والايماءات بالرأس أو بالحاجبين، إلا أن هذه الملاحظات والحركات ليست بدائل للوظيفة التواصلية الاساسية التي تؤديها اللغة في المجتمع.

اننا لا نستطيع أن نشرح أو نعلق على محادثة ما إلا اذا أخذنا بالحسبان المتحدث والمستمع معا، فهما يقومان بحدث اجتماعي يمكن وصفه اذا ما عرفنا معتقداتهما واتجاهاتهما وعلاقتهما ببعض ومركزهما الاجتماعي، وموضوع الحديث بينهما.

يمكن دراسة اللغة من وجهات نظر مختلفة، فالمشتغلون باللغويات التاريخية، كما أسلفنا، يعكفون على استقصاء تفاصيل التطور التاريخي للغات، واعتماد النهج التاريخي في تفسير الظواهر اللغوية، وعلماء اللغة الذين يهمهم استحداث **النظريات** حول بنية اللغات وأنظمتها لا يولون اعتبارا إلى الطريقة التي تكتسب فيها اللغات، أو تخزن في الدماغ، أو تستخدم في وظائفها المختلفة، ولا ينتبهون إلى الإعتماد المتبادل ما بين اللغة والثقافة أو ما بين اللغة والمجتمع. وبما أن اللغة لها ارتباطات وثيقة بالعقل واكتساب المعرفة والثقافة والمجتمع فقد ظهرت مجالات مختلفة في اللغويات تعكس وجهة النظر التي يتبناها الدارس حسب التركيز أو الافتراضات التي يهتم بها الباحث. ففرع المعرفة الذي ينصب الاهتمام فيه على

اللغة وكأنها سلوك، أو نشاط يمكن ملاحظته أو كيفية اكتساب الفرد للغة يدعى بعلم **اللغة النفسي**Psycholinguistics اما الإهتمام بالتغير اللغوي الذي يخضع لعوامل اجتماعية فيقع ضمن اختصاص **علم اللغة الاجتماعي** او Sociolinguistics ، وهو محط اهتمامنا في هذا الفصل.

## علم اللغة الاجتماعي

يدرس علم اللغة الاجتماعي العلاقات بين اللغة والمجتمع، ويبحث عن طرق المحادثة التي نستخدمها في الظروف الاجتماعية المختلفة، ويتناول موضوعه كذلك دراسة اللهجات المختلفة ضمن منطقة جغرافية محددة، وتحليل العوامل الاجتماعية التي تحكم الاستعمالات اللغوية المختلفة بين الأفراد، ومنها على سبيل المثال العلاقات المحددة بين المشاركين في الحديث، واسلوب التخاطب (رسمي أم غير رسمي)، والمكانة الاجتماعية لكل منهم، والأدوار الاجتماعية التي يقومون بأدائها وهدف المحادثة، وموضوعها وما الى ذلك.

ان التكلم والكتابة لا يشكلان أبداً بمفردهما كل أنظمة الاتصال. فالاتصال الاجتماعي يتم تدعيمه بمراعاة **آداب الحديث**، فالذوق السليم والمروءة تقتضيان أن يحترم المرء من يكبره سناً أو مقاماً أو علماً، فلا يرفع صوته فوق صوته، ولا يخاطبه بعبارات لا يستحبها، كما أن وسائل الايماء مثل هز الرأس أو الابتسامات وهز قبضة اليد، أو على العكس من ذلك تقطيب الوجه والعبوس تنقل لنا أكثر المقاصد دقة.

ويشكل **الأسلوب** أحد أهم المواضيع التي يتناولها علم اللغة الاجتماعي. فكلما كتبنا وتكلمنا بلغتنا القومية، اتبعنا أسلوباً دون غيره يعتمد على الحالة والعلاقات القائمة بيننا وبين الشخص الذي نتكلم اليه أو نكتب إليه، والهدف الذي نرمي إليه، وعوامل مختلفة أخرى. إن العوامل الاجتماعية والاختيارات الأسلوبية يمكن التعرف عليها وتحديد نوعها، وبذلك ندرك النظم التي تمثلها.

## التنوع اللغوي Language Variation

ان الاعتقاد او الافتراض بأن جميع أعضاء المجتمع الواحد يتكلمون لغتهم القومية بنفس الطريقة لفظاً وأسلوباً واستعمالاً اعتقاد مضلل، ففي جميع المجتمعات اللغوية في العالم فروق واضحة في اللفظ والنحو والمفردات تظهر في كلام المنتسبين الى تلك المجتمعات، فمن جهة هناك فروق واضحة في اللكنة accent أي **الطريقة التي تلفظ فيها مفردات اللغة**، يمكن أن نعرف فوراً ما اذ ا كان المتكلم بلغة ما أجنبياً، وذلك من خلال **لكنته foreign accent**، على الرغم من أن المتكلم قد لا يختلف عن أهل اللكنة أنفسهم من حيث الضلوع بقواعد اللغة ومفرداتها. كما أن هناك اختلافات تظهر في كلام المتحدثين بلغة قومية واحدة كما هو الحال في الاختلاف بين اللغة البريطانية واللكنة الامريكية ومثال ذلك اختلاف اللفظ في الكلمات التالية: water, bird, laboratoy .

ومن جهة أخرى هناك اختلافات ظاهرة في اللفظ والقواعد والمفردات عند الناطقين للغة ما , وخاصة عندما تكون اللهجة المستخدمة قد تطورت لأسباب اجتماعية وتاريخية وغيرها من احدى اللهجات المحلية واصبحت النموذج المعياري على المستوى الوطني أو الاقليمي. فعلى سبيل المثال، يتكلم معظم المتعلمين من سكان انجلترا لهجة انجليزية معينة قريبة جداً من النموذج المعياري للغة الانجليزية، وهذا النموذج يمثل اللهجة التي يتحدث بها المثقفون الانجليز في جنوب شرق انجلترا ويدعى Received Pronunciation أو (RP) ويكشف عن أصل المتحدث **الجغرافي ومكانته الاجتماعية**. الفرق اذن واضح بين المصطلحين اللكنة واللهجة فالأول يدل على تنوع في **اللفظ** بينما يدل الثاني على اختلاف في **القواعد والمفردات.**

أكد بعض الباحثين في انجلترا أن المرتبة الاجتماعية المتدنية لبعض الناس ترتبط بالمقياس الاجتماعي للتعليم والدخل والمهنة وكلما كانت لهجة المرء بعيدة

عن النموذج المعياري للألفاظ المسمى RP زادت سماتها الاقليمية وضوحاً وتدنت المرتبة الاجتماعية التي يحتلها. (ترودجل ١٩٧٨ Trudgill).

وفي الآونة الأخيرة، ظهرت نتائج اعتمدت أساليب المسح الاجتماعي لمعرفة مدى الارتباط بين اللكنة والطبقة الاجتماعية، فقد قام اللغوي الاجتماعي (وليام لابوف ١٩٦٩ Labov.w ) في نيويورك بمسح اجتماعي دلت نتائجه على وجه العموم، أنه كلما ارتفعت مكانة الشخص الاجتماعية، زادت احتمالات إسقاط الراء قبل الصوامت في كلمات مثل farm, father وعلى الأخص في المناسبات الرسمية، ووجد أن احتمالات استعمال /r/ في كلمات الناطقين بالانجليزية من الطبقات الدنيا اكبر بكثير من احتمالات استعمالها في كلام الأشخاص المنتمين إلى الطبقات المتوسطة. وقد جرى تفسير هذه الظاهرة على هذا النحو بناء على الحساسية الزائدة لدى من يملكهم شعور بقلق اجتماعي، أو لدى بعض الفئات الاجتماعية الطامحة لتحسين وضعها الاجتماعي.

ان ما يجعل التنوع اللغوي على قدر كبير من الأهمية من الناحية اللغوية-الاجتماعية أن المنتسبين الى المجتمع اللغوي غالبا ما ينظرون اليه على أنه مؤشرات تدل على المناطق الجغرافية التي ينتمي اليها أصحابها، هذا بالاضافة الى ما يحمله من معان بالنسبة لمكانتهم الاجتماعية.

والنقطة المهمة التي تسترعي الانتباه هي أن المجتمع يسمُ الفروق بين الألفاظ مثلما يسمُ بعض الاختلافات في المفردات أو القواعد بين اللهجات، وغالبا ما يحاول الآباء أن يخلصوا أبناءهم مما يعتبرونه مؤشرات على منزلة اجتماعية متدنية أو مظاهر للهجات إقليمية غير مستحبة، وإن لم ينجحوا في ذلك فإنهم يكونون قد لعبوا دوراً في إعطاء الديمومة للفكرة القائلة أن في هذا اللفظ أو ذاك دلالة على الدونية الاجتماعية أو التعليمية، وهذا ما يفضي إلى إثارة حساسية لدى بعض الجماعات اللغوية ويزيد من رهافة مشاعرهم.

إن من بين الفروق العديدة في اللفظ، والتي يستجيب لـــها أفـــراد المجتمـــع استجابة فورية، بعض الفروق الصوتية المميزة، ففي انجلترا مثـــلاً يعتـــبر إســـقاط الهمزة في الكلام او تجنب لفظها بين الصوائت عوضاً عن /t/ أمـــــراً فـــي غايـــة الأهمية بالنسبة لأولئك الذين يطمحون في الحصول على مكانـــة اجتماعيـــة أرقـــى (ليونز ١٩٨٤ Lyons ).

فعلى سبيل المثال، إن استبدال /t/ بالهمزة في الكلمات التالية يعتبر بمثابـــة مؤشرات على منزلة اجتماعية متدنية part, hot, water, not, but .

## اللهجة واللغـــة

يرتكز التمييز بين اللهجة واللغة في الاستعمال اليومي غالباً على اعتبـــارات سياسية أو ثقافية، فعلى سبيل المثال، تعتبر الماندارينية والكانتونيـــة لـــهجتين مـــن لهجات اللغة الصينية على الرغم من أنهما تختلفان عن بعضهما بعضاً اكـــثر مـــن اختلاف الدنماركية عن النرويجية، وقد يظهر أن معيار سهولة الفهم المتبادلة يكفـــي لتعيين معالم حدود محايدة ما بين اللغات واللجهات، إلا أن في هذا المعيار مشكلات تتعلق بالتغيرات التدريجية المستمرة في اللهجة، والتي قد تظهر في مناطق جغرافية واسعة، فقد لا يستطيع متكلمان ينتمي كل منهما الى منطقـــة جغرافيـــة مختلفـــة أن يفهما بعضهما بعضاً. كما أننا نواجه مشكلة أخرى اكثر تعقيداً وهي أن سهولة الفـــهم ليست دائماً أمراً فيه " الفهم الكلي أو انعدامه تماماً فمن الممكن جـــدا أن يفـــهم "س" من الناس ما يقوله "ص" من الناس وألا يفهم "ص" الا القليل أو لا شيء مما يقولـــه "س" عندما يتكلم كل منهم بلهجته الخاصة. ويزداد الأمر صعوبة لأسباب متعـددة اذا أردنا أن نبين الفروق بوضوح بين اللهجات المختلفة لنفس اللغة. فقد يتطلب الأمـــر الأخذ بالحسبان الفروق في البنية الاجتماعية مثل الفروق الطبقيـــة فـــي المجتمـــع الهندي لبيان الفروق بين اللهجات الهندية المختلفة.

## اللغات الفصيحة واللهجات العامية

أصبحت بعض اللهجات لاعتبارات سياسية واجتماعية لغات فصيحة على المستوى الوطني والاقليمي، فقد خرجت اللغة الانجليزية الفصيحة كما نعرفها اليوم إلى حيز الوجود نتيجة الأهمية الثقافية والسياسية المتنامية للعاصمة لندن على مدى القرون الماضية، كما أن اللغة الفرنسية الفصيحة نمت وترعرعت نتيجة لهيمنة العاصمة باريس على مقاليد الثقافة والاقتصاد والسياسة، وفي كلتا الحالتين قامت اللغة الفصيحة (المعيارية) على ما كان سائداً آنذاك من نمط لفظي اتسمت به الطبقات العليا في لندن أو باريس. وهذا لا يعني القول بأن عملية تفصيح الانجليزية أو الفرنسية لم يكن عملاً ناتجاً عن تدخل متعمد، فالأكاديمية الفرنسية Academie Francaise التي أسسها ريشلو Richlieu سنة ١٦٣٥ لم تكن إلا واحدة من مؤسسات كثيرة أنشئت في أوروبا عقب عصر النهضة، واضطلعت بمهمة وضع المعايير والضوابط للغة القومية، ولا تزال هذه الأكاديمية تعمل على إصدار كتب القواعد المقننة والقواميس الفرنسية المعتمدة. أما في البلدان الناطقة بالانجليزية فلا توجد أكاديمية مماثلة، إلا أن عدداً من المدارس والجامعات ودور الطباعة لعبت دوراً مهماً مماثلا لما قامت به الأكاديمية الفرنسية وبلدان اوروبية أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن مجامع اللغة العربية أسهمت في تشذيب العديد من الكلمات الدخيلة ووضع ضوابط ومعايير للاستخدام اللغوي الفصيح.

مارست اللغات الأدبية ولعدة قرون خلت تأثيرها المعياري على اللهجات المحلية. وقد بلغ هذا التأثير الحدود القصوى فيما يتعلق بالأساليب الرسمية في التحادث، وأصبح ما نعنيه بأن فلاناً يتكلم باللغة الفصيحة أن اللهجة التي يستخدمها في المواقف الرسمية قريبة إلى حد ما في قواعدها ومفرداتها من اللغة الأدبية المكتوبة. وحتى عهد قريب، كاد النحويون في الغرب يقصرون اهتمامهم على لغة الأدب، ولم يعطوا لغة الحياة اليومية المنطوقة أو اللهجات المحلية إلا النزر اليسير

من الدراسة، فهم غالباً ما يعتبرون أن معايير الاستعمال الأدبي للغة هي معايير صحة اللغة نفسها، ويحكمون على الاستعمال المنطوق لها بقدر ما يختلف عن الاستعمال الأدبي، بأنه استعمال ركيك مبتذل وسقيم.

ويمكن القول بأن اللغتين الانجليزية والفرنسية خضعتا للمعايير والمقاييس اللغوية منذ مدة طويلة بحيث أصبحت اللغة الفصيحة لكل منهما أنموذجاً يحتذى به ويتحدث به كثير من الناس في بقاع كثيرة من العالم، ويمكن اعتبارهما نتاج عملية تاريخية كان لابد من سلوكها للوصول إلى ما وصلت إليه لهجاتهما الفصيحة في الوقت الراهن. أما اللغات الأخرى التي تم إخضاعها إلى معايير مقررة ومقاييس ثابتة فعددها ضئيل جداً، على الرغم من أن عدداً من الحكومات قامت بمحاولات للتعجيل وتخطي مراحل العملية التاريخية، وذلك عن طريق وضع مقاييس معينة ومعايير متفق عليها أملاً في استخدامها في حقول التربية والتعليم والاجتماعات العامة والمعاملات الرسمية. إلا أن تلك المحاولات لم تفلح في جعل إحدى اللهجات لهجة فصيحة يعم استعمالها مختلف فئات المجتمع. فاللغة الهندية مثلاً غير مقبولة بالنسبة لأولئك الذين يتحدثون بلغة لا تمت بصلة قرابة لتلك اللغة، كما أن محاولة انتقاء إحدى اللهجات المحلية وجعلها لهجة فصيحة بقرار رسمي لقيت ردود فعل سلبية لأنها تضع الناطقين بتلك اللهجة في وضع اجتماعي وسياسي أفضل بكثير من الوضع الذي يكون عليه الناطقون بلهجات أخرى، ولهذه الأسباب تجابه أمم ممن نالت استقلالها حديثاً مشكلات تتعلق بتعدد اللهجات وغياب لهجة فصيحة بينها.

إن الفروق البنيوية والوظيفية بين اللغة الفصيحة واللهجات المحلية التابعة لها يختلف مداها، لأسباب تاريخية وثقافية، من لغة لأخرى، فعلى سبيل المثال نجد في اللغة العربية والتاميلية أن الفرق في قواعد النحو والصرف وفي المفردات بين اللغة الفصيحة واللهجات فيهما كبير جداً. أما في الانجليزية، فان الفجوة بين اللغة الفصحى واللهجات أقل اتساعاً. أضف إلى ذلك، أن معايير الإستعمال الفصيح للغة

هي معايير صحة اللغة نفسها، ويحكم عادة على الاستعمال العامي للغة في مواقف معينة بأنه غير نحوي ومبتذل وركيك وما شابه. ونتيجة لذلك، فان اللغة الفصيحة هي اللغة المستخدمة في الأعمال الرسمية وعلى الأخص التربوية منها والادارية.

إن الفرق بين الفصيح والعامي قد أصبح في العديد من المجتمعات فارقاً بيناً واضحاً بحيث أنه أصبح لكل واحد منهما وظيفة محددة، سواء أكان ذلك بالنسبة للهجات ضمن اللغة الواحدة Diglossia أو للهجات للغات متعددة تستخدم في نطاق ضيق ولأغراض محددة كاللهجات المحلية الهندية.

إن شيوع لهجة معيارية في المجتمعات اللغوية له فوائد جمة وبخاصة في دولة تضع نَصْبَ عينيها تحقيق شعار الثقافة والتعليم للجميع، فعلى سبيل المثال خضعت اللغتان الفرنسية والانجليزية ولمدة طويلة للمعايير اللغوية المثالية بحيث أننا نستطيع اعتبارهما نتاجاً لعملية تاريخية كان لابد من سلوكها للتوصل الى النموذج المعياري في اللفظ والمفردات، وعندما استعملت اللهجة المعيارية على نطاق واسع في حقول التربية والتعليم والاذاعة والتلفزيون والاجتماعات العامة والمنشورات الرسمية ازداد عدد الأفراد المتحدثين بها، ونما الترابط بينها وبين السمعة الاجتماعية الطيبة التي يتمسك بها الطامحون في شتى المناسبات لإحراز مكانة اجتماعية عليا. فعلى سبيل المثال، ثبت بالدليل العلمي أن استخدام النساء للهجة أهل الجنوب الفصيحة RP في انجلترا يؤدي الى رد فعل مستحب لدى الآخرين، فيفضلن على غيرهن في مجالات العمل المختلفة، وذلك طبقاً لمقاييس وضعت خصيصاً لتقييم هذا الاستخدام. (ليونز Lyons ١٩٨٤).

## ثنائية اللغة Bilingualism، والتحول في الاستعمال اللغوي:

يشيع في كثير من بلدان العالم أكثر من لغة رسمية (لغتان أو أكثر) بمعنى أن الدولة تستعمل لغتين أو أكثر في الأغراض الرسمية، ومن الأمثلة البارزة على

ذلك كندا وبلجيكا وسويسرا. وتواجد لغتين أو أكثر في البلد الواحد لا يفهم منه أن جميع المواطنين في ذلك البلد يستعملون أو يعرفون اكثر من لغة واحدة، وما يهمنا في هذا الصدد ظاهرة ازدواجية اللغة أو ظاهرة تعدد اللغات في البلد الواحد سواء أكانت هذه اللغات تستخدم للأغراض الرسمية أم خلاف ذلك.

من الواضح أننا لا نستطيع أن نصف مجتمعاً ما بأنه "ثنائي" لغوياً إلا اذا كان عدد كاف من أبنائه يتكلمون بالفعل لغتين، ولكن ماذا نعنى أن فلاناً ثنائي اللغة" bilingual ؟ إننا نقر من الناحية النظرية بوجود ظاهرة لغوية تدل على الاجادة التامة للغتين، إلا أن الاجادة التامة المطلقة من الناحية الواقعية أمر صعب المنال قد لا يمكن تحقيقه لأن المناسبات المتاحة أمام الأفراد لاستخدام كل لغة على حده في مجالات متعددة نادرة جداً، وبالتالي تقل امكانية الوصول الى الكفاءة المطلقة في كلتي اللغتين.

يرى بعض المشتغلين في حقل علم اللغة النفسي أن ثنائي اللغة يمكن تصنيفهم الى فئتين:

١- الفئة المتكافئة لغوياً وتضم أولئك الذين لديهم المقدرة على التحدث بلغتين أو اكثر بسهولة ويسر مهما كانت المناسبة أو الظروف.

٢- الفئة غير المتكافئة لغوياً وتشمل أولئك الذين لديهم مقدرات متفاوتة في اللغات التي يتحدثون بها، أو أن تكون إحدى اللغات لديهم مهيمنة على الأخرى.

وفي الحالات التي لا تتحقق فيها الإجادة التامة لكلتا اللغتين تصبح إحداهما مهيمنة dominant على الأخرى بينما تصبح الأخرى تابعة subordinate ويتضمن استعمال اللغة التابعة عملية ترجمة من اللغة المهيمنة الى اللغة التابعة.

ومهما يكن من أمر، وبصرف النظر عن هذه الفروق جميعاً فان القاسم المشترك بين المجتمعات ثنائية اللغة، هو التمييز الوظيفي القائم بين اللغتين أو ما

يسميه المشتغلون في علم اللغة الاجتماعي بالمجالات domains ، وأحد هذه المجالات على سبيل المثال، **البيت**، ولا يعني مجال البيت المكان الذي تحدث فيه المحادثة بل يشمل أيضاً المشاركين في الحديث، وموضوعه وأية عوامل محيطة هامة أخرى. وهنا نرى أن إحدى اللغات قد تكون لغة البيت بمعنى أنها اللغة غير الرسمية المتداولة بين أفراد العائلة، بينما تستعمل لغة أخرى خارج البيت أو عند مخاطبة الغرباء. فعلى سبيل المثال، يتحول بعض الناس من التحدث بالاسبانية إلى اللغة الجورانية في الأوراغواي تبعاً للمجال المناسب كما هو موضح في الجدول التالي:

| المجال | المخاطب | المكان | الموضوع | اللغة |
|---|---|---|---|---|
| العائلة | الوالد/ الوالدة | البيت | ترتيب حفلة | Gaurani |
| الصداقة | أحد الزملاء | المقهى | نكتة | Gaurani |
| الدين | أحد رجال الدين | الكنيسة | تلاوة نص | الاسبانية |
| التعليم | المدرس | المدرسة | قراءة قصة | Gaurani |
| التعليم | استاذ جامعي | الجامعة | موضوع اكاديمي | الاسبانية |
| الادارة | مسئول | مكتب | الحصول على رخصة | الاسبانية |

إن فكرة المجال هذه فكرة تسترعي النظر من حيث شمولها عدداً من المواقف المتكررة المتميزة، ولا غرو أن نجد عدداً من المؤلفات التي نشرها (فشمان ١٩٦٥ **Fishman** ) في مجال علم اللغة الاجتماعي قد عالجت العوامل التي تحدد هذه المجالات بالنسبة لمجتمعات معينة.

إن تغييرا يحدث على أحد المتغيرات التي تعرف المجال وتحدده قد تقود الى تحول في الاستعمال اللغوي usage . فعلى سبيل المثال، قد يقوم مواطنان تنزانيان بمزاولة عمل تجاري يقتضي استخدام اللغة الانجليزية للتفاهم بينهما، إلا أنهما سرعان ما يتحولان فجأة الى استعمال اللغة السواحيلية عند الإنتقال من بحث أمور تجارية إلى التحدث عن أمور شخصية. وظاهرة التحول في الاستعمال اللغوي يمكن ملاحظتها في مجتمعات تتعدد فيها اللغات كالهند مثلا، حيث يتحول الهنود من التحدث بالانجليزية إلى التحدث بالهندية أو الأوردية أو البنغالية أو التاميلية أو إلى واحدة من عدة لغات محلية أخرى.

## العوامل الاجتماعية

للعلاقات الاجتماعية دور مهم في اختيار العبارات المناسبة بالنسبة للمشاركين في المحادثة، ومن المعروف أن ما يدور من أحاديث بين المتكلم والمستمع لا يقتصر على نقل مضمون الرسالة فحسب بل إن لغة الخطاب المستعملة بينهما تخضع لعوامل اجتماعية منها نوع العلاقة التي تربط بينهما أي ما إذا كانت على سبيل المثال رسمية، أم غير رسمية، تعاملية transactional أو تعاضدية interactional فالطريقة التي نتحدث بها مع زملائنا في العمل (التعاملية) تختلف عن الطريقة التي نتحدث بها مع آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا (التعاضدية). ويسعى المشتغلون في علم اللغة الاجتماعي إلى الربط بين العوامل الاجتماعية المختلفة وبين العلاقات الشخصية التي تربط بين الأفراد. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ضمائر المخاطبة، وسنعرض بشيء من التفصيل، لهذا الموضوع حتى ندرك مدى أهمية العوامل الاجتماعية في اختيار العبارات المناسبة عند المحادثة.

ولا ننسى أهمية عوامل التضامن والقوة والعمر والجنس والانتماءات المختلفة في التنبؤ فيما إذا كان شخصان سيستعملان الضمائر المؤدبة أو الضمائر الرسمية مثل (tu:vou ) في الفرنسية.

تشكل الاستعمالات اللغوية المختلفة في المجتمع اللغوي "شيفرات" من حيث المجالات المتخصصة لاستعمالها ومن حيث الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، واختيار "شيفرة" دون أخرى في مواقف اجتماعية معينة لا يمكن أن يكون عفويا بل خاضعا لعوامل اجتماعية تسيطر عليه وتوجهه. وفيما يلي بعض المظاهر الاجتماعية المرتبطة باستعمالات لغوية محددة:

**(١) المواقف الرسمية وغير الرسمية Formal - informal**

تتفاوت لهجة المرء وكذلك لغته وفقا لما تقتضيه الظروف الرسمية وغير الرسمية، والتحول من لهجة لأخرى أو من أسلوب لآخر مرهون بالزمان والمكان، وعوامل اجتماعية وثقافية لا مجال لتفصيلها هنا. والفرق بين اللهجتين المستخدمتين فرق وظيفي احداهما تستخدم في الأعمال الادارية والرسمية والأخرى يقتصر استخدامها في مجالات عائلية كالبيت أو في التعامل اليومي كالبيع والشراء. وطبقا لهذه القاعدة الوظيفية، يتواجد جنبا الى جنب في مجتمعات كثيرة أسلوبان أو (شيفرتان): الشيفرة العالية (ع) والشيفرة الدنيا (م). وغالبا ما تكون الشيفرة العليا أدبية فصيحة، بينما الشيفرة المتدنية تكون مفرداتها ركيكة وتراكيبها النحوية غير صحيحة، وعلى سبيل المثال، ترتبط اللغة العربية الفصيحة والألمانية السويسرية الفصيحة واليونانية الكلاسيكية بـ (ع) بينما ترتبط اللهجات المحلية في هذه البلدان بـ (م) والتفرقة بالنسبة للأغراض الوظيفية واضحة بين الأسلوبين، أحدهما يستعمل ضمن نطاق محدد من المجالات المتعارف عليها والاخر ضمن مجالات مختلفة تماما، فأسلوب (ع) يستخدم في القاء الخطب والمواعظ والمحاضرات وفي نشرات الأخبار، ويستخدم أيضا في كتابة الشعر وتأليف الكتب وتحرير المقالات

في الصحف بينما يستخدم اسلوب (م) في المحادثات العائلية، أو عند مخاطبة العمال والخدم، أو عند تناول وجبات الطعام في المطاعم، وما إلى ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، فان أسلوب (ع) يتمتع بسمعة أفضل بكثير مما يتمتع به أسلوب (م) وفي واقع الأمر فإن الضغوط الاجتماعية المتأتية من السمعة الطيبة والهيبة الاجتماعية التي يوليها أفراد المجتمع للهجة العلية (ع) تؤدي إلى أن يتخلى بعض الناس عن ظواهر لغوية معينة تخص أسلوب (م) لانهم يعتقدون بان أسلوب (ع) هو الأنسب والأصح لغويا وأدبيا ودينيا.

ففي غالبية اللغات الأوروبية، يوجد تمييز ما بين ما اصطلح تقليديا على تسميته بضمائر المخاطبة المؤدبة وبين الضمائر العادية أو غير الرسمية: في الفرنسية (tu: vou) في الألمانية (du: sie) في الاسبانية (tu: usted) ...الخ

**(٢) العزة والاستخذاء**

تسود بعض طبقات المجتمع في كثير من البلدان مظاهر العزة بنسبها، كاعتزاز العربي بعروبته والاسكتلندي باسكتلنديته وعلى العكس من ذلك، توجد مظاهر الاستحذاء التي تسود أفراد الطبقات الدنيا في المجتمع الهندي ، أن ما يهم الباحث اللغوي الاجتماعي مقدار ما ترتبط هذه المظاهر الاجتماعية باختلافات ظاهرة في الأصوات أو المفردات أو التراكيب النحوية، وبمقدار ما يمكن اعتبار هذه الإختلافات مؤشرات تدل على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الفرد أو مكانته الاجتماعية. فقد دلت الدراسات اللغوية الاجتماعية التي قدمها (جمبرز Gumpers ١٩٥٨ ) عن طبقات المجتمع الهندي أن الفروق الدقيقة في لفظ الكلمات تسهم بشكل واضح في التفرقة بين مجموعات سكانية صغيرة، فالتركيب الاجتماعي لقرية خلابوت Khalaput التي تبعد (٨٠) ميلا شمال دلهي يتمشى مع التنظيم الطبقي الهندي بحيث يحتل البراهيمون الدرجة العليا ويليهم طبقة المحاربين ثم الفايشا (التجار) ثم العمال وفي أسفل السلم، نجد ثلاث تقسيمات لأبناء المجتمع ممن

يحتلون منازل وضيعة منبوذة Chamars أو العمال الذين لا يملكون أراض ثم يليهم عمال الدباغة وصانعي الأحذية ، ويقول جمبرز Gumpers بأن لهجة كل فئة تتميز بخصائص تعتبر مؤشرات واضحة على تقسيماتهم وانتماءاتهم الطبقية. هذا بالنسبة لاختلاف اللهجة او اللغة باختلاف التقسيمات الطبقية. أما بالنسبة لمشاعر العزة والاستحذاء فان لها ارتباطات واضحة بعوامل اجتماعية من نوع آخر، كالدور الاجتماعي social role والصلات الاجتماعية التي تربط فيما بين الأفراد، فصيغ النداء مثلا تختلف باختلاف الأدوار الاجتماعية التي يؤديها الأفراد في المجتمع، وتعتمد اعتمادا مباشرا على درجة الألفة والمعرفة بين المشتركين في محادثة، وصلات القربى وما ترتبط به من ألفة تستدعي اختيار أسماء التحبيب والتصغير، في حين تقتضي المواقف الرسمية استخدام الألقاب الدالة على المنصب أو المكانة الاجتماعية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صيغ النداء في اللغة الانجليزية تتدرج ضمن (٢٨) استعمالا يختار منها المتحدث الصيغة المناسبة طبقا لقواعد اجتماعية تتعلق بمعايير الكياسة والأدب والرتب الاجتماعية rank كالرتب العسكرية والوظيفية، والهوية الاجتماعية.

إن استعمال صيغ النداء المختلفة مرهون بالعلاقات الاجتماعية فيما بين المتحدثين، وهي علاقات تكون في الغالب إما علاقات اجتماعية رئيسة primary او ثانوية secondary والعلاقات الاجتماعية الرئيسة علاقة رسمية بطبيعتها بينما العلاقات الاجتماعية الثانوية تكتسب صفة عائلية "شخصية" تشيع بين الأصدقاء والزملاء وبين أبناء الأسرة الواحدة. وتكمن أهمية هذه العلاقات في أنها لا تتحكم في اختيار الصيغة المناسبة للتخاطب فحسب بل فيما اذا كان التخاطب تبادليا أم غير تبادلي بين المتحدثين، فلا يصح مثلا أن يخاطب التلميذ أستاذه باسمه الأول أو أن يخاطب المريض الطبيب باسمه الأول فقط دون استعمال لقب "**دكتور**" **أو طبيب**

## التحول اللغوي والمحيط الاجتماعي Code - Switching

ظهر في الآونة الأخيرة فهم جديد للتنوعات اللغوية، وقد أشرنا من قبل أنه يمكن أن نعتبر اللغة من وجهة نظر اتصالية وكأنها "شيفرة". وينطبق هذا القول على التنوعات اللغوية المتصلة بهذه "الشيفرة ومن الامثلة على ذلك، ما يحدث في سنغافورة فالطفل يتعلم إحدى اللهجات الصينية Hokkein من ذويه، ويتعلم اللغة الانجليزية والمانداريه من أساتذته في المدرسة. وأمام هذا الوضع، يجد الطفل نفسه مجبرا على استعمال اللغة الانجليزية في الدوائر الحكومية، واستعمال اللهجة الصينية Hokkien عند التحدث مع الأصدقاء والزملاء أو عند البيع والشراء، هذا بالاضافة الى استعمال اللغة الملاوية Malay في مناطق جغرافية أخرى.

ويرى بعض الباحثين أن التحول اللغوي يرتكز على مبدأ المحيط الاجتماعي، ويتضمن المحيط الاجتماعي المكان الذي تحدث فيه المحادثة والمشاركين فيها وأية عوامل أخرى تؤثر في استبدال أنظمة الاتصال. ومن هنا نرى أن إحدى اللغات قد تكون لغة البيت، يستعملها أهل البيت للتخاطب فيما بينهم، بالإضافة إلى لغة أخرى يستعملونها خارج البيت أو عند حضور أناس غرباء. والإنسان يتأثر بمحيطه باستمرار فيتحول طبقا للظروف السائدة من استعمال شيفرة إلى أخرى. فعلى سبيل المثال، قد يقوم مواطنان تنزانيان بمزاولة عمل تجاري يقتضي استعمال اللغة الانجليزية للتفاهم فيما بينهما، الا أنهما سرعان ما يتحولان فجأة الى استعمال اللغة السواحيلية حينما يتطلب موضوع المحادثة بينهما الانتقال من بحث الأمور التجارية الى التحدث عن أمور شخصية.

## اللغة والثقافة

عندما نبحث موضوع اللغة وعلاقتها بالثقافة، فان المقصود بالثقافة هنا المعرفة المكتسبة اجتماعيا، أي المعرفة التي يملكها شخص ما بفضل كونه عضوا

في مجتمع بعينه، وتشمل كلمة "المعرفة" المعرفة العملية والافتراضية التي تعني بالاحتمالات المتعلقة بما يمكن معرفته على حد سواء، ولا تكتسب المعرفة بالتعليم بل بفضل انتماء الفرد إلى مجتمع معين، وانتقالها من فرد إلى آخر انتقالا ثقافيا نتوارثه من جيل الى جيل إلى جانب الانتقال البيولوجي أو الوراثي.

## فرضية سابير – وورف

إن أول من أقر بتباين البناء اللغوي ومدى تأثيره على التفكير الفيلسوفان الألمانيان هيردر Herder (١٧٤٤-١٨٠٣) وهمبولت Humboldt (١٧٦٢-١٨٣٥) ونهج نهجهما عدد من اللغويين والأنثروبولوجيين وعلماء النفس الأمريكيين في الخمسينات من هذا القرن، وتشكلت فرضية أطلق عليها اسم فرضية سابير Sapir (١٨٨٤-١٩٣٩) وورف Whorf (١٨٩٧-١٩٤١) وتجمع الفرضية بين مبدأين هامين هما: **الحتمية اللغوية linguistic determinism** أي أن اللغة تحتم الطريقة التي نفكر بها والثاني **النسبية اللغوية linguistic relativity** أي أن التقسمات اللغوية المميزة للغة ما ليس لها وجود في أي لغة أخرى، كرستال (Crystal ) ١٩٨٧ ص ١٥

يعود اهتمام علماء النفس بتأثير اللغة على الفكر الى زمن بعيد، فقد عرف منذ وقت طويل، أن الذاكرة والإدراك الحسي يتأثران بتوفر الكلمات والتعابير المناسبة. فعلى سبيل المثال، بينت التجارب أن الناس ينزعون الى أن يلاحظوا (ويتذكروا) الأشياء التي يمكن تحويلها إلى رموز في لغتهم. إن القابلية للتحويل إلى رموز، هي قضية نسبية، فعلى سبيل المثال، فإن كلمة Uncle في اللغة الإنجليزية التي ترمز الى أخ الأب أو أخ الأم يقابلها في اللغة العربية كلمتان منفصلتان هما خال وعم.

واذا صحت هذه المقولة فان بعض الأشياء يمكن تحويلها إلى رموز في لغة ما بسهولة اكبر منها لغة أخرى. فمثلا بقدر ما يقال من أن لغة الاسكيمو لا يوجد فيها كلمة منفردة للثلج بل كلمات كثيرة مختلفة للأنواع المختلفة من الثلج، يبدو أن معظم اللغات الاسترالية لا يوجد فيها كلمة تعني "رمل" ولكن كلمات عدة تدل على الأنواع المختلفة للرمل. والسبب واضح بما فيه الكفاية في كل حالة، فالفرق ما بين نوع معين من الثلج أو الرمل وغيره له أهمية كبرى في الحياة اليومية للاسكيمو من جهة، ولسكان استراليا الأصليين، من جهة أخرى. وبفضل الاستعمال المتكرر لهذه الكلمات الدالة على أنواع الثلج أو الرمل وثبات دلالاتها فانها تصبح وحدات لغوية متميزة ذات معنى، وتهيىء الفرصة لتكون بعض الظواهر اكثر قابلية للتحويل الى رموز بالنسبة لهذه المجموعة من الناس من قابليتها للتحويل بالنسبة لمجتمعات أخرى لا تسود فيها مثل هذه الظواهر. وتجدر الاشارة هنا الى أن اللغة الانجليزية تخلو من كلمات محددة تقابل ذلك التنوع الثلجي في لغة الاسكيمو، كما ان اللغة العربية تشتمل على كلمات كثيرة يقابلها في اللغات الاخرى كلمة واحدة ومن ذلك الأسد والضرغام والليث والهزبر.

عندما قام عدد من علماء النفس باختبار فرضية سابير–وورف في الخمسينات من هذا القرن تبين لهم أن تفوق لغة معينة على لغة أخرى في تحويل اختلافات معينة في اللون الى رموز كان له التأثير المتوقع على الذاكرة والادراك الحسي. فعلى سبيل المثال، واجه أحاديو اللغة المتحدثون بلغة زدني (وهي إحدى لغات الهنود الأمريكيين) التي لا تحول الفرق بين اللون البرتقالي واللون الأصفر الى رموز، صعوبة اكبر من أحاديي اللغة الذين يتحدثون بالانجليزية، أو ثنائي اللغة الذين يتحدثون بلغة زدني ليونز (١٩٨١) Loyons واللغة الانجليزية، في إعادة التعرف، بعد فترة وجيزة من الزمن، على أشياء ذات ألوان يمكن تحويلها

بسهولة الى رموز في اللغة الانجليزية ولكن ليس في لغة زدنـــي ليونـز (١٩٨١) Lyons .

ومع أن هذه التجارب أثبتت جزئيا صحة فرضية سابير–وورف الا أنها لـم تقدم البرهان الكافي لاثبات المقولة التي تقضي بان تركيب اللغة يؤثر فـــي الادراك الحسي والتذكر (الاستعادة إلى الذهن) وعلى تفكيرنا اليومي.

فعلى سبيل المثال، ادعى وورف نفسه بأن هنود هوبي، الذين تفتقر لغتـــهم إلى صيغة الفعل النحوية الدالة على زمانه وأن التعبير عن الزمان يختلف في لغتـهم عن المفهوم الزمني في اللغات الغربية، إلا أنه لا يعطي دليـــلا مستقلا مرضيـا للاختلافات في سلوكهم أو في أنماط تفكيرهم لتبرير هذا الإدعاء. وبـــالمثل، فـان غياب الأعداد التي لها قيمة أكبر من (٤) عن اللغات الأسترالية، يعتبر غالبا دليـــلا على عجز المتحدثين بهذه اللغات استيعاب مفهوم الرقم. إلا أنه من الثابت أن سـكان استراليا الأصليين الذين يتعلمون اللغة الانجليزية كلغـــة ثانيـــة، لا يجابـــهون أيـــة صعوبة في تعلم الأرقام أو استعمالها في العد أو في إجـــراء العمليـــات الحســـابية. وباختصار، فانه لم يتم العثور على سبب وجيه واحد لنبذ النظرة التقليديـــة القائلـــة بأن المتحدثين بلغات مختلفة تجمع بينهم نظرة مشتركة فيما يتعلق بمفـــاهيم فلســـفية مثل الوقت والمكان والرقم...الخ. وهذا لا يعني بـــالطبع أن مفـــاهيم أخـــرى أقـــل جوهرية يبقى لها أطر إدراكية موحدة ونظرة مشتركة واحـــدة، إذ أن الكثـــير مـــن المفاهيم ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة، بمعنى أنه لكي تفهمها، يجب الإعتمـــاد علـــى معرفة عملية أو افتراضية، تتنقل جماعيا وتتفاوت إلى حد كبير مـــن ثقافـــة إلـــى أخرى. تأمل على سبيل المثال، مفاهيم مثل "قسمة ونصيب" في العربيـــة أو pub في الانجليزية، وتفاوت قابليتها للتحويل الى رموز من لغة لأخرى. إن زيادة قابليـــة تحويل هذه الكلمات وشبيهاتها تعتمد على موارد النظام اللغوي نفسه وعلى إنتاجيـــة ذلك النظام وما يسميه تشومسكي الابداع المحكوم بالقاعدة. إنها عملية تستمر طيلـــة

الوقت في السلوك اللغوي اليومي وتدخل ضمن قابلية اللغات على التوسع والتعديل بمرور الزمن.

ومجمل القول أنه لم يبرهن حتى الآن وجود أية علاقة متبادلة بين الاختلافات في التركيب النحوي وبين الاختلافات في عقلية المتحدثين بلغات مختلفة. ولكن يبقى سؤال مهم في مجال حديثنا عن ارتباط اللغة بالتفكير أو الثقافة وهو: هل ترتبط الاختلافات في التركيب النحوي والمعجمي في لغات كثيرة بعلاقات متبادلة مع الاختلافات في الثقافات؟ فعلى سبيل المثال هل يمكننا أن نبرر وجهة النظر القائلة بأن وجود أو غياب أداة التعريف (قارن بين الانجليزية والعربية) يرتبط بعلاقة متبادلة بين الاختلاف اللغوي والاختلاف الثقافي هذا ما سنحاول توضيحه في ختام حديثنا عن اللغة والمجتمع.

## مصطلحات اللون

اختار علماء النفس في الخمسينات من هذا القرن مفردات اللون كي يثبتوا أو يفندوا المبادىء الاساسية التي تستند إليها فرضية النسبية اللغوية، وساد الاعتقاد آنذاك أن باختيارهم مفردات اللون إنما يختارون مفردات ترتبط مباشرة بالعالم المادي للخبرات، إضافة إلى قابلية هذه المفردات للفصل بين معناها الوصفي البحت وبين معناها التعبيري الاجتماعي.

ساد الإعتقاد حينذاك بأن طيف الألوان ما هو إلا كمية مادية متصلة مرئية يمكن تمييز الوانها تدريجيا إلى أن تتداخل مع الألوان المجاورة. فمثلا، الظلال الزرقاء تتدرج شيئا فشيئا وبطريقة يصعب إدراكها إلى اللون الأخضر والظلال الخضراء الى اللون الأصفر، وهكذا، ومن المفروض أن اللغات عموما تحتوي على مفردات تدل على مساحات من هذه الكمية المتصلة المرئية، فاللغة الانجليزية على سبيل المثال، تحوي مصطلحات لونية أساسية مثل white, red, green, blue,

black, brown.... ومصطلحات لونية غير أساسية، أو من مستوى ثـــانوي مثـــل turquoise فيروزي، vermilion قرمزي...الخ

إن التفرقة ما بين مصطلحات لونية أساسية وأخرى ثانويـــة يعتمـــد علـــى معايير مختلفة قابلة للنقاش، فمثلا إن المصطلح اللوني orange بمقتضى ترابطه في الذاكرة مع لون فاكهة البرتقال، قد لا يعتبر مصطلحا لونيا أساسيا بـــل مثلـــه مثـــل lemon و apricot "مشمشي" مصطلحا لونيا غير أساسي، إلا أن معـــايير أخـــرى كتكرار الاستعمال واعتياد أفراد المجتمع اللغوي على هذا الاستعمال ســيؤدي إلـــى القول بأن orange هو مصطلح لوني أساسي.

من المعروف أن اللغات تختلف عن بعضها في عدد المصطلحات اللونيـــة الأساسية فيها، كما أنه من المتفق عليه أن الترجمة الحرفية للمصطلحـــات اللونيـــة تكاد تكون مستحيلة، فلا يوجد تطابق تام بين مصطلحات اللون في لغة معينة وبيـــن ما يقابلها عند ترجمتها الى اللغة الأخرى، فمثلا، لا يوجد كلمة في اللغة الفرنســـية تقوم مقام كلمة brown في اللغة الانجليزية، ولا يوجد أي كلمة منفردة في الروسية أو الاسبانية أو الايطالية تقابل blue، ولا أي كلمة منفردة في الهنغارية تقـــابل red وهلم جرا. إن حقائق مثل هذه كان يستشهد بها مرارا، حتى نهاية الستينات من هـــذا القرن على "التوفيقية" في التقسيمات التي ترسمها الأنظمة اللغوية المختلفة داخل مـــا يسمى متصلة ماديـــة physical continuum ثـــم أتـــى برليـــن وكيـــه (١٩٦٩) Berlin & Kay ووضعا نظاما هرميا تتسلسل فيه الألوان وفق مساحات بؤريـــة تشير إلى اتفاق جماعي بين الناس حول موقع الحد الفاصل بيـــن مصطلـــح لونـــي والذي يليه، وما اكتشفه برلين وكيه يتفق مع وجهة النظر السابقة والقائلة بأن كـــل لغة تفرض تقسيماتها الإعتباطية الخاصة المتصلة بـــالألوان، إلا أن النقطـــة التـــي أثارت قدرا كبيرا من الجدل القول بأن بعض الألوان في التصنيف الهرمي للألـــوان تبرز للأذهان تحت قيود قرينية معينة، أو بتعبير آخر أنه يوجد مساحات أخرى فـــي

الكمية اللونية المتصلة تتميز بأنها أقل بروزا من حيث الإدراك الحسي من الألـــوان الأساسية، ويتضح من مناقشات علماء الأنثروبولوجيا، فيما يتعلق بفرضية برليـــن- وكيه أن البعد الثقافي، وكذلك البعد الإدراكي الحسي ذا القاعدة البيولوجيـــة يلعبـــان دورا في التعرف على مصطلحات اللون، وأن كثيرا مـــن الاســـتعمالات اليوميـــة للمصطلحات اللونية وما يقترن بها من مفاهيم اجتماعية مثل اقتران الأبيض بالنقـــاء والأحمر بالخطر والأسود بالحداد...الخ هي في الحقيقة مصطلحات لغوية – ثقافيـــة بمعنى أن المرء لا يستطيع اكتسابها دون أن يكتسب، في الوقت نفســـه، المعرفـــة الاجتماعية المتصلة بها.

وهناك نقطة أخرى قابلة للنقاش تتعلق بمفهوم المساحات البؤرية، أي موقـــع الحد الفاصل المتفق عليه بين الألوان، ومع أننا في بادىء الأمر تحدثنا عن اللـــون وكأنه كمية متصلة مرئية، إلا أن كلارك وكلارك (١٩٧٧) دحضا هـــذه المقولـــة وبينا أن الكائنات البشرية قد خلقت بحيث أنها تستجيب، من وجهة نظـــر عصبيـــة فسيولوجية لمنبهات معينة وليس لغيرها، وقد يكون هذا هو السبب لـــبروز بعـــض البؤر اللونية وشموليتها اكثر من غيرها، وتعمل هذه البؤر كنقـــاط إســـناد تفـــرض حسبها تركيبا معينا على سائر الكمية المتصلة المادية، وهي تخدم كنماذج أولية فـــي عملية اكتساب المصطلحات اللونية، فعلى سبيل المثال، إننا نتعلم معنـــى "الأحمـــر" بربطه ذهنيا أولا ببؤرته، ومن ثم بتوسيع الدلالة من بؤرته نحـــو الخـــارج فـــوق مساحة غير محددة نوعا ما، إلا أن المعنى البؤري، أو النموذجـــي الأولـــي للـــون "الأحمر" يبقى هو نقطة الارتكاز له بعد ذلك، وسوف ننزع الى ربطه ذهنيا بشـــيء مألوف لنا في بيئتنا اليومية، فمثلا، يمكـــن أن نعـــرف "أحمـــر" كنمـــوذج أولـــي، بالرجوع إلى الدم أو النار. وما ينطبق على المصطلحات اللونية، وفق هذه النظـــرة، ينطبق أيضا على مجموعة مفردات اللغة عموما.

لقد كان من شأن الأبحاث الأخيرة في علم اللغة الإدراكي وفي علم اللغة الاجتماعي وفي فلسفة دلالة الألفاظ أن تجلب الانتباه الى دور النماذج الأولية الراسخة ثقافيا في تعريف بعض الكلمات ومن المفيد أن يرجع القارىء اليها للاستفادة منها في هذا المجال.

# أسئلة وتمارين

١- ما الوظيفة الأساسية للغة؟

٢- ما الموضوعات التي يدرسها علماء اللغة لفهم اللغة كظاهرة فردية؟

٣- هل يوجد أنواع اخرى من السلوك تؤدي للتواصل؟ ما هي؟

٤- ما هي أهمية تعدد وجهات النظر حول دراسة اللغة؟

٥- ما أهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر على الاستعمالات اللغوية بين أفراد المجتمع؟

٦- كيف يتم تدعيم الاتصال الاجتماعي أو السلوك اللغوي؟

٧- لماذا نولي أهمية كبيرة لموضوع "اللكنة"؟

٨- ما أهمية اسقاط الهمزة في الكلام وتجنب استبدال /t/ بها (hot ← ho?) ، (butter ← ba??er) في انجلترا؟

٩- ما مدى ارتباط اللفظ بالراء بالمكانة الاجتماعية في نيويورك؟

١٠- ما اللهجة التي تتحدث بها؟ اكتب بعض الأمثلة التي تبين الفرق في اللفظ بين لهجتك ولهجة اقليمية أخرى.

١١- ما الأسماء التي تعطيها لهذه الكلمات في لهجتك؟

مقلاة، ملعقة، مصباح، مقعد (دراسي)، حقيبة، حذاء، قدم، كاحل، زجاج، مرآة، محطة وقود.

كيف تستدل من خلال الاختلافات اللفظية على موطن المتحدث الجغرافي أو مكانته الاجتماعية. اكتب أمثلة أخرى ووازن بينها وبين الكلمات التي يكتبها زملاؤك؟

١٢- كيف أصبحت اللغة الانجليزية الفصيحة نموذجا معياريا؟

١٣- لماذا تجابه بعض الأمم صعوبات في جعل إحدى لهجاتها لهجة فصيحة؟

١٤- في رأيك، كيف نستطيع ردم الهوة بين العامية والفصحى؟

١٥- ما الفرق بين الفئتين: المتكافئة وغير المتكافئة لغويا عند بحثنا في ظاهرة ازدواجية اللغة؟

١٦- اذكر بعض الامثلة التي تبين أثر العلاقات الاجتماعية على الاختلافات في استعمال ضمائر المخاطبة.

١٧- هل توافق على وجهة النظر القائلة بأن الاستعمالات اللغوية المختلفة هي في الواقع "شيفرات"؟ وضح ذلك.

١٨- هل تلاحظ فروقا في صيغ النداء التي تختارها عند مخاطبتك لزملائك وأقربائك وأساتذتك؟ اعط أمثلة تبين الفروق.

١٩- هات أمثلة من رطانات الحرف لتبيان الخصوصية العالية التي تتميز بها "كشيفرة".

٢٠- يقول بعض الباحثين أن المواقف التي نتخذها تجاه الواقع تتأثر الى حد كبير بلغاتنا، فعلى سبيل المثال يرتبط اللون الأبيض أو الأخضر في أذهان الجميع بقيم ايجابية في حين أن اللون الأسود له مفهوم سلبي (The black sheep of the family) اعط ثلاث صور أو تعبيرات لتوضيح كل حالة.

٢١- ضع دائرة حول الاختيار الصحيح:

تدرس اللغويات الاجتماعية

- كيفية اكتساب الفرد للغة.
- استحداث النظريات حول بنية اللغة.
- التطور التاريخي للغات.
- التغيرات اللغوية لعوامل اجتماعية.

٢٢- الفرق الواضح بين اللكنة accent واللهجة dialect هو:

- المصطلح الأول يدل على تنوع في القواعد والمفردات فقط.
- المصطلح الثاني يدل على تنوع في اللفظ فقط.
- الأول يدل على اختلاف في اللفظ والثاني على اختلاف في المفردات والقواعد.
- أن للأول نموذج معياري مثالي بينما لا يوجد نموذج مشابه للثاني.

# ١٣

# الفصل الثالث عشر

## اللغة والحاسوب

تتركز دراسة حوسبة اللغة حول مسارين الأول محاكاة التفكير الانساني simulation والثاني محاكاة الأداء البشري emulation وسنعرض بايجاز الجوانب الرئيسة لكل منهما :

### محاكاة التفكير الأنساني Simulation

تشكل العلاقة بين اللغة والحاسوب إحدى الموضوعات الرئيسة في اللغويات الحاسوبية Computational Linguistics وهي فرع من فروع العلوم الإدراكية وتشغل مركزاً متوسطاً بين علم الحاسوب وعلم اللغة . ومن أهم موضوعاتها دراسة الجوانب الحاسوبية لمقدرة الإنسان اللغوية، وتنقسم إلى قسمين رئيسين، الأول نظري والثاني تطبيقي. وتدرس اللغويات الحاسوبية النظرية النظريات التي تصاغ حول المعرفة الكلية التي يحتاجها الانسان لانتاج اللغة وفهمها. وهذا العلم معقد أشد تعقيد، يحاول العلماء فيه بناء نظام حاسوبي قادر على فهم اللغة الانسانية وإنتاجها تماما كما يفعل سائر البشر، ولكن هل استطاعوا فعل ذلك؟ والجواب: لا، لأنهم لم يتمكنوا من تطوير أنموذج يحاكي التفكير الانساني من النواحي الإدراكية والسيكولوجية على الرغم من المحاولات المستمرة التي تبذل لحل هذه المشكلة المعقدة عن طريق تجزئتها. فالنظم الإدراكية مركبة من أجزاء

عديدة، ولكي نفهمها لابد أن ندرس كلا من هذه الاجزاء على حدة، فهناك اللغويات الإدراكية Cognitive Linguistics وعلم النفس Psychology والذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence وعلم الحياة Biology وكلها تركز على الكيفية التي يعمل بها الإدراك الإنساني سعيا للتوصل الى أنموذج حاسوبي يحاكي التفكير الانساني Simulation .

## محاكاة الأداء البشري Emulation

أما هدف المسار الثاني للغويات الحاسوبية فهو محاكاة emulation الأداء البشري human performance في القدرة على القيام بمهام معينة أثناء عملية استيعاب اللغة أو إنتاجها. ولا تزال هذه مسألة شائكة لا يبدو أن هناك حل لها على المدى القريب. لنفترض اننا نريد من نظامنا الحاسوبي أن يحاكي أداء رجل بالغ عاقل هو "أنت" أيها القارئ على سبيل المثال. لنرى مدى صعوبة المسألة. فأنت تقوم بإنتاج عدد لا حدود له من الجمل، وتتقبل عدداً مماثلاً من الطرف الأخر الذي تتحدث معه، وعملية التخاطب بينكما لا تعتمد على معرفة باللغة ككل، أي بمفرداتها واصواتها وتراكيبها فحسب بل تعتمد أيضا على المعرفة الثقافية والاجتماعية والخبرة السابقة، إضافة إلى القدرة على الاستنتاج مما تشاهده أو تسمعه. ومن هنا نعرف ان محاكاة القدرات اللغوية الانسانية أمر بعيد المنال. فعلينا على سبيل المثال أن نعالج مشكلة القدرة على الاستنتاج، وعلينا أن نعالج مشكلة المعرفة الموسوعية السابقة من ثقافة وخبرة ومقدرة على الاستعمال اللغوي في المواقف الإجتماعية المناسبة.

وأمام هذه المعضلة المعقدة، لجأ الباحثون إلى التركيز على عمل نماذج حاسوبية تعنى بمجالات لغوية محددة specific modules فانصب الإهتمام على دراسة الجانب اللغوي وتمت تجزئته إلى أجزاء صغيرة: الصوتيات، الفونولوجيا، المورفولوجيا، النحو والصرف والاستعمال اللغوي.

وبدلا من محاكاة القدرات اللغوية التي يملكها الإنسان وما لديه من معرفة موسوعية، ابتدعوا أنموذجاً يمثل معرفة الطفل، وبدأوا العمل على وضع تصاميم لنظم قادرة على التعلم. كما عدلوا عن فكرة عمل أنموذج قادر على محاكاة مقدرات الإنسان اللغوية، وركزوا الإنتباه على بناء نظم حاسوبية لأداء مهمات معينة في حقل معين restricted domain كنظام استرجاع المعلومات information retrieval system أو تصنيفها، أو نظام قراءة التلكسات البنكية، أو نظام تصحيح الأخطاء تلقائياً وما إلى ذلك.

## تحليل النصوص حاسوبيا Corpus Analysis

إن الكم الهائل من النصوص اللغوية يستدعي استخدام برمجيات متخصصة في تحليل النصوص، ومن أهم هذه البرمجيات واكثرها شيوعاً برمجيات الكلمات المتوافقة concordance packages وتعمل هذه البرمجيات على إنجاز المهام التالية:

* الإحصاء العددي count وتتضمن استخراج النسبة المئوية لتكرار كلمة معينة في النص
* البحث عن شيء search ويشمل هذا الأمر إيجاد كلمة معينة أو معرفة معانيها أو اشتقاقاتها وما إلى ذلك .
* تصنيف الكلمات، أي ترتيبها وتبويبها في فئات نحوية كالأسماء والأفعال والصفات.
* توافق كلمة مع اخرى concordance أي معرفة الكلمات المرافقة لكلمة معينة
* السياق الذي ترد فيه الكلمة في النص.

ويشتمل **الإحصاء العددي** لكلمات نص لغوي غير معالج على الخطوات التالية:

* إحصاء العدد الإجمالي للكلمات في النص.

* إحصاء مقدار تكرار الكلمة الواحدة في النص.

* إحصاء مقدار تكرار كلمة جوار كلمة أخرى وتسمى هـــذه الخطـــوة بـــالتكرار التوافقي للكلمة co-occurrence frequency.

* إحصاء العدد الإجمالي للجمل في النص.

اما إذا تم بيان النص من حيث نوعه ومن حيث أقسام الكلام فيـــه (اســم، فعل، حرف، صفة..الخ) فإن الإحصاء العددي يشمل ما يلي:

* عدد الأسماء والأفعال والصفات والحروف في النص.

* التوزيع التكراري لكل اسم وفعل وصفة وحرف.

- التوزيع التكراري التوافقي للكلمات co-occurrence frequency

- فلو أردنا أن نصف كلمات نص لغوي وفق التقسيمات النحويـــة المعروفـــة (اسم،فعل ، حرف ... الخ) في اللغة الإنجليزية ، نستخدم برنامجـــا حاســـوبيا يسمى probabilistic tagger ،وبموجب قواعد هذا البرنامج وتعليماتـــه التـــي تعتمد مبدأ التكرار التوافقي للكلمة ، يتم تعين التقسيمات النحويـــة فـــي النـــص وفيما يلي مثال على نص مقتبس من بيانات لغوية تم تبويبها وتصنيفـــها فـــي قسم الحاسوب في جامعة اوتاوا الكندية:

1- //The/ DTICRC/ NNP has/ VBZ managed/ VBN to/ To continue/ VB assistance/ NN to/ To the/ DT war/ NN wounded/ VBN and/ CC,/, with/ IN MSF/NNP,/, have/ VBP / beenVBN/BN able/ JJ to/ To provide/ VB much/JJ Needed/ VBN medicines/NNS./.

2- //UNICEF/ NNP and/CC Action/ NNP Contre/ NNP la/ FW/ NNP (/(ACF/NNP)/ SYM Continue/VB to/ TO operate/ VB some/ DT 25/CD therapeutic/JJ and/ CC supplementary/ JJ feeding/ NN centres/

NNS in/ IN both/ DT North /NNP and/ CC south/ NNP Mogadishu/ NNP./.

3- //New/ NNP admissions/ NNS to/ TO these/ DT centres/ NNS has/ VBZ increased/ VBN sharply/ RB over/ IN the/ DT past/ JJ two/ CD months/ NNS./.

4- //The/ DT WFP/NNP has/ VBZ arranged / VBN delivery/ NN of/ IN 31.5/ CD MT/NNP of/ IN commodities /NNS to/ TO the/ DT ACF/NNP feeding/ VBG programs/ NNS in/ IN the/ DT south/ RB and/ CC will/ MD look/ VB into/ IN providing/ VBG food/ NN overland/ RB to/ TO North/ NNP Mogadishu/ NNP during/ IN August/ NNP./.(http://www.comp.lancs.ac.uk)

وتجدر الإشارة إلى أن الحروف الكبيرة في النص تحمل الدلالات التالية:

CC=coordinating conjunction, CD= cardinal number, DT= determiner, FW=foreign word, IN= preposition, or subordinating conjunction, JJ= adjective, , MD= modal, NN= noun, singular or mass, NNs= noun, plural, NNP= proper noun, , RB= adverb, TO= to, VB=verb, base form, VBG=gerund, VBZ= verb, 3rd pers.sg, DT= determiner

**http://web.uvic.ca-esgo2/ling482.html**

إن برمجة الكلمات عن طريق وسمها بالعلامات النحوية يساعد في استرجاع المعلومات عنها اتوماتيكيا عندما نريد معرفة استعمالات الكلمة وسياقاتها: فعلى سبيل المثال، عندما نريد أن نحصل على معلومات عن سياقات الكلمة run في اللغة الانجليزية، فاننا نستخدم "برمجية توافق الكلمات" ونطبع حروف الكلمة run على لوحة المفاتيح ونحصل على الوثيقة التالية:

with the island's beauty, is **running** a painting course based are same in # principle as the ability to **run** a large corporation? Clearly to. He grows coy when asked if he will **run** again, saying # he would **run** car. The man is said to have been **running** away after being threatened. I mean, I missed him then, when I ran away; and got to town." His voice of the calibre of . Darnel Autry. A **ruuning** back, the kind of elite four years ago # David Gold, who **runs** BankCalc

systems, a consultant, monts at St Andrew's have involved **running** battle

town. "His voi David Gold, who **runs** Bank Clalc Systems, a consultant months at St Andrew's have **(Cobuild Corpus: online query). http://web>u vic.ca link482 html**

وهكذا نلاحظ أننا استرجعنا كل المعلومات المتعلقة باستعمالات الكلمة run عند تنفيذ الأمر run. وتجدر الإشارة أننا لا نتمكن من استرجاع ما حصلنا عليه إلا بعد أن "نسم" كل كلمة بصفاتها النحوية كما ذكرنا.

وبالإضافة إلى البرامج التوافقية concordance programs يستخدم الدارسون للنصوص اللغوية المقاييس الإحصائية للحصول على معلومات تتعلق بمدى ارتباط كلمة بأخرى أو اقترانها بها collocation في سياق معين.

وقد أثبتت الدراسات اللغوية في هذا المجال أن اقتران كلمة بأخرى لا يأتي بمحض الصدفة بل إنه منتظم ودراسته تتطلب أساليب إحصائية نذكر منها هنا أسلوبين شائعين:

١- اسلوب المعلومات المتبادلة Mutual Information (MI) ويرتكز هذا الأسلوب على ملاحظة احتمال اقتران الكلمة (س) بالكلمة (ص) أو ما يسمى بالاحتمالية المشتركة joint probability ومن ثم مقارنة هذا الإحتمال بملاحظة عدم اقتران الكلمة (س) بالكلمة (ص) أي وقوع كل كلمة في النص على حده وباستخدام برنامج لمعرفة التوافق بين أزواج من الكلمات المتجاورة تمكن الدارسون من التعرف على عدد كبير من التوافقيات collocation مثل (حرف الجر/ الاسم) و(الصفة/ الاسم) و(الفعل والمفعول به) وفيما يلي مثال للقيم المعطاة لاقتران كلمة strong بـ wind

| | |
|---|---|
| strong winds | 8.4 |
| strong economy | 4.7 |
| strong man | 1.8 |
| strong enough | 7.3 |

٢- اسلوب (t – score)

يستخدم هذا الاسلوب عادة في العينات التجريبية أو في تحليل مسح اجتماعي، وذلك لمعرفة ما إذا كانت المقاييس الوصفية او التجريبية التي تم استخدامها تظهر أي فروق مهمة significant differences وبالنسبة لتحليل التوافقيات collocations فإننا باتباع هذا الأسلوب نقوم باختبار فرضية الصفر null hypothesis القائلة بان اقتران هاتين الكلمتين على سبيل المثال ليس صحيحا مقابل افتراض آخر يؤكد اقترانهما. وتجدر الاشارة هنا، إلى أن الإعتماد على الحدس أمر وارد، لأنه لا يمكن معرفة الاحتمالات الصحيحة لتوافق الكلمات في أي لغة من اللغات، ولهذا السبب فإننا نعتمد مبدأ التوزيع التكراري للكلمات لاحتساب t-score . فعلى سبيل المثال فإن t-score للتوافقية strong enough هي كالتالي:

tscore =

freq (strong, enough)/ N – freq (strong) / N (freq (enough) /N

.....

Square root of (freq (strong, enough) / N)

وبتطبيق هذه المعادلة، وجد على سبيل المثال أن التوزيع التكراري لكلمة strong في نصوص الصحافة المتحدة Associated Press كانت كالتالي:

| Collocate | Frequency | t-score |
|---|---|---|
| Showing | 161 | 12.42 |
| Support | 175 | 11.94 |
| , | 550 | 10.08 |
| defence | 106 | 9.97 |
| economy | 102 | 9.76 |
| demand | 97 | 9.5 |

## التخاطب مع الحاسوب:

التخاطب مع الحاسوب موضوع شيق استهوى بحثه عقول المهندسين واللغويين لعقود خلت، فالنسبة للعديد منهم، تمثل مسألة "مخاطبة الآلة" تحديا لمقدرتنا على فهم عمليات إدراك الكلام وإنتاجه كما أن مسألة إنتاج برمجيات تقدم بعض المعرفة بلغة الإنسان مسألة سيكون لها تأثير كبير على الكيفية التي تدار بها شؤون الناس وأعمالهم، فالحواسيب اليوم لا تفهم لغتنا، كما أنه يصعب على عامة الناس فهم لغات الحاسوب وتعلمها، واذا ما أردنا أن يعم استعمال الحواسيب ليشمل كافة فئات الشعب، فإننا بحاجة الى تحقيق مزيد من التقدم في مجال تقنيات اللغات.

يطمح الباحثون في تقنية اللغات الى الحصول على أكبر كم من المعلومات، وكلنا يعلم ما لشبكات الحواسيب من فوائد جمة في هذا المضمار لمن يحسنون استعمالها، فالمعلومات والخدمات، هذه الأيام يمكن الحصول عليها بسهولة، وتطوير نظم للتواصل مع الآلة سيساعد عامة الناس على التفاهم مع الحاسوب دون أن تكون لديهم مهارات خاصة باستعماله أو تدريب مسبق لهذا الغرض، وسيمكنهم من الحصول على المعلومات باستخدام مهارات الاتصال الطبيعية ووسائل الاتصال العادية كالتلفون والتلفاز. فعلى سبيل المثال: لو خاطب طالب حاسوباً قائلاً "أعطني معلومات عن موضوع ازدياد الحرارة في أجواء العالم" فسيجد نفسه أمام فيض من المعلومات ترده من مختلف المصادر كالأقمار الصناعية والمجلات والصحف والكتب المتخصصة وحتى معلومات من العاملين في البيئة نفسها.

إن تقنية اللغات الإنسانية تتطلب جهوداً مشتركة يبذلها علماء اللغة والنفس والهندسة والحاسوب، فاختراع آلات قادرة على التجاوب مع الناس بصورة طبيعية أو الحديث اليهم بصورة تلقائية أمر يتطلب فهماً عميقاً لبنية اللغة ورموزها، كما يفترض معرفة متخصصة بالموجات الصوتية الخاصة بأصوات اللغة (وهذا هو مجال الاختصاص في اللغويات) كما أن تقنية اللغات تتطلب معرفة متخصصة

بالاستراتيجيات والآليات التي يتبعها الناس في التواصل فيما بينهم (وهذا هو مجال الاختصاص في علم النفس) وتحتاج أيضا الى بحث مستفيض في معالجة الاشارة signal processing (وهو مجال الاختصاص في الهندسة الكهربائية). كما يحتاج الموضوع كذلك إلى جهود علماء الحاسوب الرامية إلى إيجاد هيلكل architecture ومنصات لبناء نظم حاسوبية متعددة الوسائط أو متعددة الأساليب لإنتاج الكلام الطبيعي.

تضافرت جهود الباحثين من مختلف التخصصات لحل مشاكل أساسية في دراسة الكلام الإنساني، وتعاقب على ميادين البحث في لغة التخاطب أجيال من علماء الفيزياء والصوت وعلماء النفس والحاسوب والمهندسين، وخلال عمليات البحث والاستقصاء، ابتكر الباحثون أدوات بحث ومناهج استقصاء كان لها أكبر الأثر في فهم طبيعة الكلام وخصائصه. وفيما يلي عرض لأهم تلك الأدوات:

**١- تلفون بل Bell's Telephone**

اخترع التلفون الكسندر جراهام بل سنة ١٨٧٦. وقبل هذا الحدث الذي يعتبر أهم حدث في تاريخ تقنية الكلام كان الكسندر بل تواقاً للعثور على وسيلة تساعد زوجته وأمه الأصمتين على فهم الكلام، فعكف على دراسة كتاب أبيه المأثور Visible Speech "الكلام المرئي" الذي كان يحتوي على رموز صوتية استخدمت لفترة طويلة في تعليم الصم. وبينما كان الكسندر يحاول الحصول على صور مرئية للموجات الصوتية كي يستخدمها في تعليم الصم، أدرك إمكانية تحويل الموجات الصوتية الى تيارات كهربائية ومن ثم نقل الكلام بواسطتها الى مسافات بعيدة.

أمضى (بل) سني حياته الأولى في بريطانيا وتأثر فكره حول أصوات اللغة بأفكار والده كما تأثر بالمبادىء التي وضعها العالم الألماني هرمان هلمهولتز Hermann Van Hulmboltz وخاصة فيما يتعلق بمكونات الصوائت الأساسية

formant وقام بتجارب على الشوكة الرنانة عرف من خلالها ترددات الصوائت vowel fequencie وكانت هذه المعلومات والتجارب بمثابة البذور الأولى التي ت إلى حصوله على براءة اختراع سنة ١٨٧٦.

- مرسمة الصوت

خلال الاربعينات صممت مرسمة الصوت The Sound Spectrograph حليل طيوف الكلام. وتسجل هذه الآلة الكلام وتحلل موجات الصوت إلى ترددات مختلفة مستخدمة مجموعة من المرشحات الالكترونية، وتقيس شدة الصوت، ثم دم النتائج على شكل رسومات تمثل الترددات والشدة والزمن الفعلي للموجة، يظهر الرسم لكل موجة صوتية الأبعاد التالية:

- الخط الأفقي ويمثل الزمن وغالبا ما تكون مدته ٢,٤ ثانية.
- الخط العمودي ويمثل التردد ابتداء من الصفر وحتى ٨٠٠٠ هرتز.
- والبعد الثالث هو الشدة وتظهر في الرسم على شكل بقع متفاوتة الشدة في السواد ويستخدم الباحثون هذا الجهاز كأداة للتفرقة بين الأصوات، ولمعرفة الكيفية التي يؤثر من خلالها صوت على آخر في الكلام المتصل. كما أنهم يحصلون على معلومات تتعلق بشدة الصوت intensity والمكونات الأساسية للموجة الصوتية harmonics. وفي الآونة الأخيرة، حدث تطور كبير على مرسمة الصوت فأصبحت المرسمة رقمية digital تخزن فيها رسوم لموجات صوتية بحيث تظهر على الشاشة صورتان مختلفتان في آن واحد الأمر الذي يمكن الباحث من مقارنة الموجات وبيان أوجه الشبة والإختلاف بينها.

## الوجوه الناطقة Talking faces

تمكن مركز فهم اللغة المنطوقة Center for Spoken Language Understanding بجامعة أريجون بالولايات المتحدة من إنتاج حزمة من البرمجيات Toolkit تساعد على تعلم نظم اللغة التواصلية Interactive Language Systems والتقنيات المرتبطة بها. وهذه البرمجيات تشتمل على مواجهات حاسوبية interfaces للتعرف على الكلام أو المتكلم، أو فهم اللغة المنطوقة، أو تحويل النص المكتوب إلى كلام Text – to speech synthesis

وتشتمل هذه البرمجيات على ما يلي:

أ- برمجية التطبيقات السريعة: Rapid Application Developer (RAD)

تساعد هذه البرمجية أولئك الذين لا يعرفون شيئا عن تقنية الكلام على تعلم تطوير مواجهات كلامية وتطبيقات عملية، إضافة إلى أنهم يستطيعون تأليف حوارات بسيطة خلال دقائق معدودة للتحدث مع وجه متحدث ومعبر animated talking face. وتجمع هذه البرمجية بين مختلف التقنيات المتعلقة بتعابير الوجه وحركاته، والتعرف على الكلام speech recognotion والكلام الاصطناعي speech synthesis مع مزايا أخرى مثل المواجهات مع التلفونات والمايكروفونات. إن الوجه المتحرك قادر على نطق الكلمات التي تطبع أو تسجل بعد أن يعالجها باستخدام نظام تحويل النص إلى كلام وخلال عملية التطبيق يرفض النظام أي كلمات غريبة لا يألفها.

ب- الرأس الناطق بولدي Baldi : قام الباحثون في جامعة سانتا كروز بكاليفورنيا بتطوير رأس ناطق له ثلاثة أبعاد، ويعتمد عمل هذا الرأس على ضوابط لنطق الأصوات، ويقوم الوجه باداء حركات هندسية مضبوطة كالدوران (دوران الحنك) وارتفاع الشفة السفلى أو العليا أو اتساع فتحة الفم وما إلى ذلك ويصدر

Baldi كلاما مضبوطا يفهمه السامع، كما أننا نستطيع أن نرى حركات اللسان حين تبدو شفافية الوجه. ويستعمل الرأس الناطق حاليا في التدريبات اللغوية لا سيما مع الصم إذ يرون بأعينهم وجوها ناطقة بلغات مختلفة. وتمثل هذه الوجوه فئات عمرية مختلفة -ذكورا وأناثا- ومن جنسيات مختلفة ويشاهدون تعبيرات ترتسم على الوجه الناطق كالإمتعاض والابتهاج والاستغراب، إضافة إلى الحركات والإيماءات المرافقة للكلام كحركات العينين والرأس، وقد وجد المدرسون في Baldi وسيلة تقنية مفيدة لما تقدمه من تدريبات لغوية في مهارات الإستماع وقراءة الشفتين والمخاطبة، وكان لهذه التدريبات وقع طيب في نفوس الطلاب فتحسنت قدراتهم ونمت معرفتهم، وتعلم الاطفال مناهج جديدة ومفردات جديدة من خلال تواصلهم مع (Baldi)

إن التواصل مع الآلة سيكون له آثار بعيدة المدى في ميدان التربية والتعليم ما قريب، فسيتمكن الطلبة من مخاطبة شخصيات متحركة ناطقة ومؤهلة لاعطاء علومات في مجالات محددة.

# أسئلة وتمارين

١- لماذا لم يستطع العلماء بناء نظام حاسوبي يضاهي التفكير الانساني؟

٢- عدد فروع المعرفة التي تهتم بدراسة النواحي الإدراكية عند الانسان.

٣- هل نجحت محاولات العلماء في محاكاة حاسوبية للأداء البشري؟ لماذا؟

٤- حاول أن تعطي تقديرا لأكثر الكلمات شيوعا في اللغة العربية المنطوقة؟ قارن النتائج التي تتوصل إليها مع تقديرات الآخرين.

٥- اكتب كلمة تتواءم مع كل كلمة من الكلمات التالية:

- بدين - خفيف - ثقيل

- صارخ - لدود - صميم

٦- ضع بجانب كل كلمة من الكلمات التالية المكتوبة باللون الغامق رمزا يدل على تصنيفك لها من حيث أقسام الكلام المعروفة (اسم، فعل، حرف، صفة، ضمير):

ورد في مقدمة (كليلة ودمنة) أن الطاعون فشا سنة في دمشق، فهم عبد الملك بن مروان بالفرار منها، فدخل عليه بعض الفضلاء وقال: بلغني يا امير المؤمنين أن **ثعلبا** صادق **أسدا** على ان يجيره **من** السباع، فكان أبدا **بين** يديه. فظهر **في** يوم **من** الايام **عقاب** في الجو فخافه الثعلب **ووثب على** ظهر الاسد، فانقض عليه العقاب واختطفه، **فصاح الثعلب**: يا أبا الحارث ! العهد العهد ! فقال الاسد: إنما عاهدتك

علي أن احفظك من أهل الأرض أما أهل السماء فلا قبل لي بهم، فلما سمع عبد الملك هذا المثل أبى أن يفارق المدينة.

٧- ما الذي حفز جراهام بل على اختراع التلفون؟

٨- ما المعلومات التي تقدمها الرسومات الصوتية عن الموجة الصوتية؟

٩- ما الآثار التي ستحدثها نظم التخاطب مع الآلة؟

١٠- أكتب تقريرا عن فوائد الحاسوب في معالجة النصوص اللغوية.

# المراجع العربية والأجنبية


أبو سليم، عصام (١٩٨٧) . البنية المقطعية في اللغة العربية. *مجلة مجمع اللغة العربية الأردني*، ١١ : ٤٥-٦٣.

أنيس، إبراهيم وآخرون (١٩٦٠). *المعجم الوسيط*، ط١، القاهرة: دار الفكر.

حركات، مصطفى (١٩٩٨). *اللسانيات العامة وقضايا العربية*، بيروت: المكتبة العصرية.

حسان، تمام (١٩٥٨). *اللغة العربية معناها ومبناها*، القاهرة: دار المعارف.

مغالسة، محمود حسني (١٩٩١). *النحو الشافي*، عمان: دار البشير.

النجار، لطيفة (١٩٩٣). *دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها*، عمان: دار البشير.

Akmajian, A., Demers, R.A., & Harnish, R.M. (1995). *Linguistics: An introduction to language and communication* (4th ed.) Cambridge, Mass. & London: MIT Press.

Amayreh and Dyson (1998). The acquisition of Arabic consonants. *Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 41*: 642-653.

Arlotto, Antony (1981). *Introduction to Historical Linguistics*. Lanham: Univ, Press of America.

Bell, R.T. (1976). *Sociolinguistics: Approaches and problems*. London. Batsford.

Fishman, J. A. (1971). *Sociolinguistics*. Mass: Newbury House.

Bergstrasser, G. (1983). *Introduction to Semitic Languages*. Eisenarau Vinona Lake.

Berlin, B. and P. Kay (1969). *Basic Color Terms*. Berkeley: University California Press.

Bloch, B. & Trager, G. L. (1942). *Outline of linguistic analy* Baltimore: Linguistic Society of America/ Waverly Press.

Brown, R. and Hanlon, C. (1970). Derivational complexity and orde acquisition in child speech. In Hayes, J. *Cognition and development of language*. New York: Wiley. 11-53.

Chomsky, N. (1957). *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton.

Chomsky, N. (1965). *Aspects of the theory of syntax*. Cambridge: MIT.

Chomsky, N. (1976). *Reflections on language*. London: Temple Smith.

Chomsky, N. (1981). *Lectures on government and binding*. Dordre Floris.

Clark and Yallop (1990). *Phonetics and Phonology*. Cambridge, Massachusetts: Basil Blackwell, Inc.

Cook, G. (1989). *Discourse*. Oxford: CUP.

Creaghead, N., Newman, P., & Secord, W. (1989). *Assessment and remediation of articulatory and Phonological disorders* (2nd ed. Columbus: Merrill Publishing Company.

Cruse, D.A. (1986). *Lexical Semantics*. Cambridge: CUP.

Crystal, Daavid (1985). *A Dictionary of Phonetics &Linguistics* (2nd e Basil: Blackwell

Crystal, D. (1987). *The Encyclopedia of Language*. Cambridge U Press.

Duffy, J. R. (1995). *Motor speech disorders: Substrates, differential diagnosis, and management.* Baltimore: Mosby-Year Book, Inc

Finegan, Edward and N. Besnier, (1989). Language: Its Structure and Use. San Diego: Harcourt Brall Jovanovich.

Firth, J. (1964). *Papers in Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.

Fromking, V. & Rodman, R. (1993). *An introduction to language*. New York: Macmillan Publishing Company.

Grice, H.P. (1975). Logic and Conversation. In Cole, P. and J. Morgan (Eds.) *Syntax and Semantics*, Vol. 3, 41-58, New York: Academic Press.

Gumpers, J.J. (1958) Dialect Differences and Social Stratification.

*Anthropologist* 60: 668 – 81.

Hall, R.A. (1968). An essay on language. Philadelphia & NewYork: Chilton Books.

Hatch, E. (1992). *Discourse and Language Education.* Cambridge: CUP.

Hymes, D.H. (1964). *Language in Culture and Society*. New York: Harper and Row.

Haynes, W., Moran, M., and Pindzola, R. (1990). *Communication disorders in the classroom.* Dubuque, Iowa: Kendall Hunt Publishing Company.

Hegde, M. N. (1995). *Introduction to communicative disorders* (2nd ed.).

Austin, Texas: PRO-ED, Inc.

Illingworth, R. (1955). Crying in infants and children. *British Medical Journal* 1, 75-68.

Katamba, Francis. (1993). *Morphology*. New York: St. Martin's Press.

Kempson, R. (1977). *Semantic theory*. Cambridge: CUP.

Labov, W. (1969). *The Social stratification of English.* New York city. Washington DC: Center for Applied Linguistics.

Ladefoged, P. (1982). *A course in phonetics* (2nd ed.). New York: Harcourt Brace Jovanovich, Publishers.

Lenneberg, et al. (1965). The vocalization of infants born to deaf and to hearing parents. *Human Development* 8, 23-37.

Levinson, S. (1983). *Pragmatics*. Cambridge: CUP.

Lowe, R. J. (1994). *Phonology: Assessment and intervention in speech pathology*. Baltimore: Williams & Wilkins.

Lyons, J. (1968). *Introduction to theoretical Linguistics*. London: CUP.

Lyons, J. (1981) *Language and linguistics*. Cambridge University Press.

McCarthy, M. (1991). *Discourse analysis for language teachers*. Cambridge: CUP.

Omar, M. (1973). *The acquisition of Egyptian Arabic as a native language*. The Hague: Mouton.

O'Grady, William and M. Dobrovolsky (Eds.) (1987). *Contemporary linguistic analysis: An introduction*. Toronto: Copp Clark Pitman Ltd.

Owens, R. (1992). *Language development: An introduction*. New York: Macmillan Publishing Company.

Palmer, F. R. (1981) *Semantics* (2nd ed.). Cambridge: CUP.

Palmer and Yantis (1990). *Survey of communication disorders*. Baltimore: Williams & Wilkins.

Parker, F. (1986). *Linguistics for non-linguists*. Boston, Massachusetts: Little Brown and Company.

Paul, H. (1970). *Principles of language history*. (Revised edition) Maryland: McGrath.

Pinker, S. (1997). *The language instinct*. New York: Harper Perennial.

Potter , S.(1960). *Language in the modern world*. London: Penguin.

Reich, P. (1986). *Language development*. Englewood Cliffs: Prentice Hall.

Robins, R. H. (1967). *A Short history of linguistics*, (2nd ed.) London: Longman.

Robins, R.H. (1971). The Structure of Language. In N. Minnis (Ed.) *Linguistics at large*. London: Gollancz.

Robins, R.H. (1979). *General linguistics: An introductory survey* (3rd ed.). London : Longman.

Sapir, E. (1921). *Language*. New York: Harcourt Brace.

Saussure, F. D. (1916). *Course de linguistique generale*. Translated 1959 as Course in General Linguistics by W. Baskin, NewYork McGraw-Hill.

Snow, C. (1978). The conversational context of language acquisition. In

Campbell, R and P. Smith: *Recent advances in the psychology & language: Language development and the mother – child interaction*, Vol. 44. New York: Plenum.

Steffensen, M.S. (1978). Satisfying inquisitive adults: Some simple methods of answering yes/ no questions. *Journal of child language*, 5: 212-236.

Stubbs, M. (1983). *Discourse analysis*. Oxford: Basil Blackwell.

Tannen, D. (1994) *Gender and aiscourse*. New York: OUP.

Trudgill, P (1978) *Sociolinguistic patterns*. London: Arnold.

Van Riper, C. (1978). *Speech correction: Principles and methods* (6th ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Wardhaugh, R. 1972. Introduction to linguistics. New York: McGra Hill Book Company.

Wardhaugh, R. (1998) *Sociolinguistics.* London: Blackwell.

Whorf, B.L. (1956). *Language, Thought and Reality.* Mass: MIT Press , NewYork: Wiley.

Wolfram, W. and Johnson, R. (1982). *Phonological analysis: Focus on American English.* Washington, D.C.: The Center for Applied Linguistics and Harcourt Brace Jovanovich, Inc.

Yule, G. 1985. *The study of language: An introduction.* Cambrid Cambridge University Press.